Special Edition

Phoenix Bird

طائر الفينيق

Fall Issue 17

العدد السابع عشر/ خريف/٢٠٢٢

رئيفة محمّد الرّزّوق : أدب الأطفال

ولادة الانتماء

د.حسن فرحات

مفاتيح قلبي

د.هويدا شريف

ربيع الأماني

علي مويسات الجزائري

ملاكُ الإنس

حامد خضير الشمري

همسة للوطن

ناجية فتح الله

نظرة جديدة للعالم

د. ميراي أبو حمدان

هجرة الموت

هدى غازي

لوحات فنيّة:

حنان بو حبيب

ناي القصبْ

د.جمال زعيتير

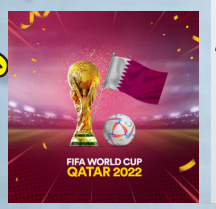

هل يفعلها ليو مسي؟

جرحٌ في الشعر:إلى روح الشاعر الكبير: محمد علي شمس الدين

عمر شبلي

دروز بلغراد لربيع جابر بين الصّدفة والقصد: أ.د.دريّة كمال فرحات

التناوب الصّوتي بين صوتي الواو والياء والتمايز الدّلاليّ في القران الكريم

علي إسماعيل عبد الله

مدينة صور... سيدة البحار:مقوماتها السياحيّة سبيل لتطورها ونهوضها الاقتصادي : د. منى محمد يونس

طائر الفينيق

مجلة أدبيّة ، فكريّة، متنوعة، فصلية تصدر في مدينة نيويورك

بالولايات الأمريكيّة المتحدة

Magazine Founder: Dr. Hassan A Farhat, MD

Senior Arts Director: Assad Kamran

الهيئة الإدارية

رئيس التحرير د. حسن فرحات

مريم حوتية : مراسلة وسفيرة المجلة في المغرب العربي

التدقيق اللغوي: د.سامي التراس- د.فاطمة البزّال- أ.عمر شبلي

النقد الأدبي: د.هويدا شريف- د. ميراي حمدان -أ. سليمة مليزيأ. مروان درويش- أ. منال شرف الدين

الشعر: أ. رانية مرعي -أ.حامد الشمري- ـأ.علي المويسات الجزائري

التغذية: الأخصائية ميرنا شمس الدين

الفن: الفنانةالتشكيليّة حنان بو حسن

الجمال: الكاتبة مريم حوتية

جميع الحقوق محفوظة

All rights reserved.2022. No reproduction, copying or passing without expressed consent from the founder of magazine. For permission or writing opportunities please contact: beautyarabiamagazine@gmail.com

الآراء والأفكار المطروحة في صفحات المجلة من قبل الكتّاب تخصُّهم وحدهم لا غير.

مجلة الفينيق

مجلة الفينيق هي مجلة جامعة تُعنَى بالإنسان وبالقضايا الفكرية العليا التي تنهض بالإنسان وتحاول أن تسهم في رفع مستوى المجتمع الإنساني لنعمل معاً ومع الوسائل الثقافية الأخرى لنشر الحب والسلام والتعاون بين كل الطبقات الإنسانية لتعيش بحب وتصالح ووئام وتعمل مجلة الفينيق بواسطة كتَابها المتنورين ان تحارب الجهل لأن الجهل هو صانع الشرور وجميع المآسي الإنسانية وتدرك مجلة الفينيق عبر المواد الفكرية التي تطرحها أن إصلاح المجتمع الإنساني لن يتمَّ ويُنجَز إلّا بالثقافة الملتزمة بتوعية الإنسان وتبيان المنزلقات التي يوصلنا الجهل إليها وحده العقل المتنوِّر بالوعي والثقافة والمعرفة الإنسانية هو السراج الذي ينير لنا المسالك الصحيحة ويقودنا لسلوك الطريق الصحيح للوصول إلى ما فيه خير البشرية كلها. لا بدّ من اتخاذ العقل سلاحاً لمواجهة الصعاب التي تعيق نمو القدرة الإنسانية الفاعلة والمتجهة إلى الرقي وانتصار الخير وردع الشرور

وبمقدار ما تهتمُّ مجلة الفينيق بالعقل ودوره الفعّال في تنمية إنسانية الإنسان فإنها تهتم بدور الروح في السموّ بالإنسان وتجربته العقلية وتنقيته من كل ما يعكّر مجرى مسيرته. إن الروح هي بقية الله فينا وهي الضوء الذي يرافق العقل في مسيرتهُ والروح هي التي تقول لنا جميعاً وبالتساوي: "كلّكم لآدم وآدم من تراب" ومجلة الفينيق تسير في توجهاتها دائماً بهذا المنحى الذي يوحد بين الفكر والسلوك، إذ لا قيمة للفكر الذي لا يتحوَّل سلوكاً وفي اعتقادنا دائماً أنّ "خير الناس من نفع الناس"، و"الخلق كلهم عيال الله وأحبهم إلى الله أنفعهم لعياله"، ولا تفاضل بين الناس إلّا بالعمل الذي يساعد الإنسان على التقدم. بالروح والعقل معاً استطاعت مجلة الفينيق أن تشقَّ طريقها بتصميم وعدم تراجع لأنها تؤمن بأنها وُجِدتْ لهذه الرسالة الإنسانية المثلى

بهذا التوجه استطاعت مجلة الفينيق أن تجمع فيها عقولاً نيِّرة أدباء ومفكرين وشعراء. وجميعهم ملتزمون بنجاح رسالة هذه المجلة الغراء. ومن آفاق مجلة الفينيق أنها استطاعت أن تقيم صِلاتٍ بين الشرق والغرب لانها تعتقد أن العقل والروح لا يتقيّدان بمكان دون آخر في هذا الوجود.إنها تصدر في مكان بعيد خلف البحار ولكن فكرها يجتاز المحيطات ليصل إلى كل ذي عقل منفتح يؤمن بأن جنسية الفكر إنسانية وليست حصرية في مكان دون آخر

نأمل أن تظلّ رائدة في خدمة الإنسان الذي كرّمه الله بالعقل والروح وجعله سيد المخلوقات جميعاً

الهيئة الثقافيّة في هذا العدد

د.حسن فرحات

أ .عمر شبلي

أ.د. دريّة فرحات

د. هويدا شريف

د. ميراي أبو حمدان

د. طلال الورداني

د. سلمى عطاالله

د.جمال زعيتر

د.منى محمد يونس

د.سامي الترّاس

أ.حامد خضير الشمري

أ.أغنارعواضة

أ.رانية مرعي

أ.حنان بو حسن

أ. نهى الموسوي

أ.سناء الحاموش

أ.زينة الجوهري

أ. هدى غازي

أ.مصطفى بورتاتة

أ. نهاد طاطاريان حبيب

أ.فاطمة علي سليمان

أ.فواز الحمفيش

أ.حامد معيوف حنيز

أ.ناجية فتح الله

أ. علي إسماعيل عبد الله

أ.رئيفة محمد الرّزّوق

المحتويات

افتتاحيّة ٧-٩

ولادة الانتماء
د. حسن فرحات

قراءات ٨٢-٨٧

دفاتر علي ناصر .. عدن من القبليّة إلى الإشتراكيّة
أ. أغنار عواضة

أدب ٩-٨٠

الكتابة وصورتها البلاغيّة في نهج البلاغة
د. هويدا شريف

دروز بلغراد لربيع جابر بين الصّدفة والقصد
أ.د. دريّة كمال فرحات

المثقف والسلطان
أ.عمر شبلي

اقتراحات أنيس فريحة في تحديث اللّغة العربيّة وتعليمها
د. سلمى عطا الله

الكائن القلق
أ.فاطمة علي سليمان

التناوب الصّوتي بين صوتي الواو والباء والتمايز الدّلاليّ في القرآن الكريم
أ.علي إسماعيل عبد الله

هجرة الموت
أ.هدى غازي

السياسي المراوغ والموظف المسحوق
د. طلال الورداني

نظرة جديدة للعالم
د. ميراي احمد ابو حمدان

الحبّ قوام النزعة الإنسانيّة في شعر الأسر عند عمر شبلي
د. سامي التراس

مناجاةُ أنثى
د. هويدا شريف

قصص اطفال ٨٩-٩٩

أدب الأطفال
أ. رئيفة محمّد الرّزّوق

سياحة ١٣٨-١٦١

مدينة صور اللبنانيّة ... سيدة البحار : مقوماتها السياحية سبيل لتطورها ونهوضها الاقتصادي
د. منى محمد يونس

فن ١٦٥-١٦٦

لوحات فنيّة
أ.حنان بو حسن

أقلام واعدة ١٦٧-١٦٩

حامل الرسالة
أ.ملاك حسن عكاش

هبة السماء
أ.فاطمة حمزة مرتضى

شعر ١٠١-١٣٥

مفاتيح قلبي
د. هويدا شريف

جرحُ في الشعر
أ.عمر شبلي

أبحث عن يدي لأضمني
أ.نهى الموسوي

ملاكُ الإنس
أ.حامد الشمري

ناي القصب
د. جمال زعيتر

عندما
أ.رانية مرعي

همسة وطن
أ.ناجية فتح الله

عودت قلبي
أ.حامد معيوف حنيز

همسُ النائين
أ.مصطفى بورتاتة

اليوم أعلن
أ. سناء الحاموش

الجسد وعاء الروح
أ.نهاد طاطاريان حبيب

غدا تُطوى المسافاتُ
أ. فواز الحمفيش

اشتياق
أ. زينة الجوهري

ربيع الأماني
أ.علي المويسات الجزائري

بطلة من بلادي أسمُها أنس
د. حسن فرحات

الصواب اللغوي ١٧٢

قل ولا تقل
أسرة التحرير

زاوية اللغة ١٧٢

الأدوات معانيها وإعرابها:
حرف الباء
أسرة التحرير

ولادة الانتماء

رئيس التحرير/د. حسن فرحات

هناك في دار الحبايب ، يقف هذا الشبل الياروني ، متأملًا بنظراته الثاقبةلما يخبئ له القدر وخلفه شجر الزيتون الذي غُرس يوما لكي يحفظ تاريخ الانتماء. وأمامه بيت جده الذي بُني بعرق جبين الشباب ، علّه يوما ما يعرف كيف يحافظ على ثقافة الانتماء وعلى أحجار هذا البيت الّتي تنطق باسم غائبيها.

ياولدي

مهما كانت الظروف قاسية لا تنحنِ للقدر... ولا تخش الصعاب ولا تأكل من ثمار أرضٍ لا تنتمي لها . فالانتماء يا ولدي مكلف جداً . لأنّه يجعل ذاكرتك لا تموت وعلى تماس مع النسيان. إياك أن تفقد توازنك إن رأيت أهل الحق سلكوا طريقاً مجتزاً غير طريقك لأنّ بصيرة الحقّ يا ولدي لا تُدرك بهذه السهولة.

يا ولدي

المرء يموت حين يعيش رغداً ويحيا عندما يعيش في عسرفهذه هي المعادلة الصعبة الّتي لا يقبلها المرء بهذه السهولة، لأنّه بطبيعته يناقض نفسه عندما يجدها محاصرة بمرارة العيش، فيقرِّر الانتفاض على واقعه ، فيقع في حبال الإفراط بالأحلام ، فيأتيه الموت دون إنذار ، باعثاً برسالة لكل متردِّد بخياراته المتقلبة. الّتي تتجاذبها الأقدار البشريّة السبّاقة لقطف ثمار الاستثمار المزمن على مدى أزمنة من الجهل المطبق على العباد.

يا ولدي

لا تقل يوماً إنّك كنت مقيداً لكي تنجزمهمة مقدّسة، فليس بالأعذار تُبنى ثقافة الصمود والكرامة والرفاهيّة والخلود.عليك أن تملك الجرأة عندما تجدُ نفسك محاطاً بالشكوك والغموض والفوضى الذهنيّة، فكلُّ هذه العوامل تبعدك عن محيطك الاجتماعي والوطنيِّ. فكلفة المصارحة أقلُّ ضرراً على بيئتك وعلى سمعتك وعلى رسالتك الانسانيّة.

فيكفي أن التاريخ سينصفك يوما ما على جرأة ربما تفقدك مكانتك بين الجموع،ولكن لن تفقدك مكانتك في قلوب تعشق الصراحة التي تحتاجها كلُّ نفس تسعى للبناء والحياة والتمسك بالأرض النابضة بحب ناسها لها وبالتراب المقدّس الذي يحتوي على أغلى كنوز الكرامة والخلود

يا ولدي

ليس هناك طريقٌ تسلكه يكون خاليا من البشر ، بل كلُّ الطرق تكون مكتظة بهم ، وأنت لا تعرف أحداً منهم ، حتى تعاشرهم ، فليس كلُّ واحدٍ تصادفه طيّب الطباع ولا كلُّ واحدٍ تتجاهله أو لم تصادفه سيئ الطباع، عليك أن تنصهر بالمجتمع ومع مرور الوقت تستطيع التمييز بين الطيّب والخبيث ولكن كن حذراً من النوابا الخفيّة الّتي هي قدرُ علينا. فذلك شأن الله الذي دائما يرافق الطيبين ولا يخذلهم أبداً. فكن دائماً على استعدادٍ لكي تتقدّم عمّن سواك لكي تنال رضاه.

يا ولدي

كلُّ هذه السنين الّتي مضت لم يكن والدك يوماً منشغلاً بنفسه فقط بل كان يحمل جبالا من الهموم الّتي لولاها لما وجدته اليوم واقفاً على أرضٍ صلبة لا تهتز قدميه أبداً.

لانّه مدركٌ لعاقبة الاموروأنّه يسير بحذرٍ كي لا يقع في حبال هذه الحياة التي تبدو جميلة بمظاهرها الخلاّبة ، وهي في الحقيقة خادعة لذوي العقول الّتي تنجرف بسهولة نحومنحدرات لا تشبهنا أبداً وتجعلنا نعيش الهامش منها وتفقدنا صوابيّة خياراتنا التي طالما التزمنا بها مذ أن وطأت أقدام الحقِّ تلك البقعة الجغرافيّة الغاليّة علينا جميعاً.تلك أرضٌ التي احتضنت أعزَّ الناس على قلبي جدتك التي لم يكن الدعاء لوالدك يفارق شفتيها.. فهي كانت تحيا عندما كانت تسمعل خبرا مفرحا عنه قادماً من خلف بحار الجفاف والجفاء، وكانت تحزن عند انقطاع أخباره، حتى أتاها الموت فجأة، فرحلت على عجلٍ تاركة خلفها وجع السنين والهجر.

يا ولدي

هذه هي أحوالنا وهذا هو القاسم المشترك مع عموم أبناء ضيعتنا وبيئتنا. فالموت يا ولدي يلاحقنا كل يوم ويقضم يوما بعد يوم ذكرياتنا الجميلة فلا تعجب من تصرفاته لأنّه لا يختلف كثيرا عن الذين يتقمصون أدوار غيرهم .. أنا يا ولدي حاولت أن أحفظها قدر المستطاع ولكنّ الظروف حالت دونها.

يا ولدي

هناك فرق شاسع بين الأمنيات وبين واقعيّة الحياة.أنا لا أطلب المستحيل منك، ولكن أطلب منك شيئا واحدا ألا وهو العيش في كنف الحقيقة والعقل، وأن تكون متصالحاً مع نفسك، متمسكاً بثوابت الروح الملازمة للولادة.

يا ولدي كلامُ الروحِ دائماً ملازمٌ للحقِّ فلا تخذلْه.!

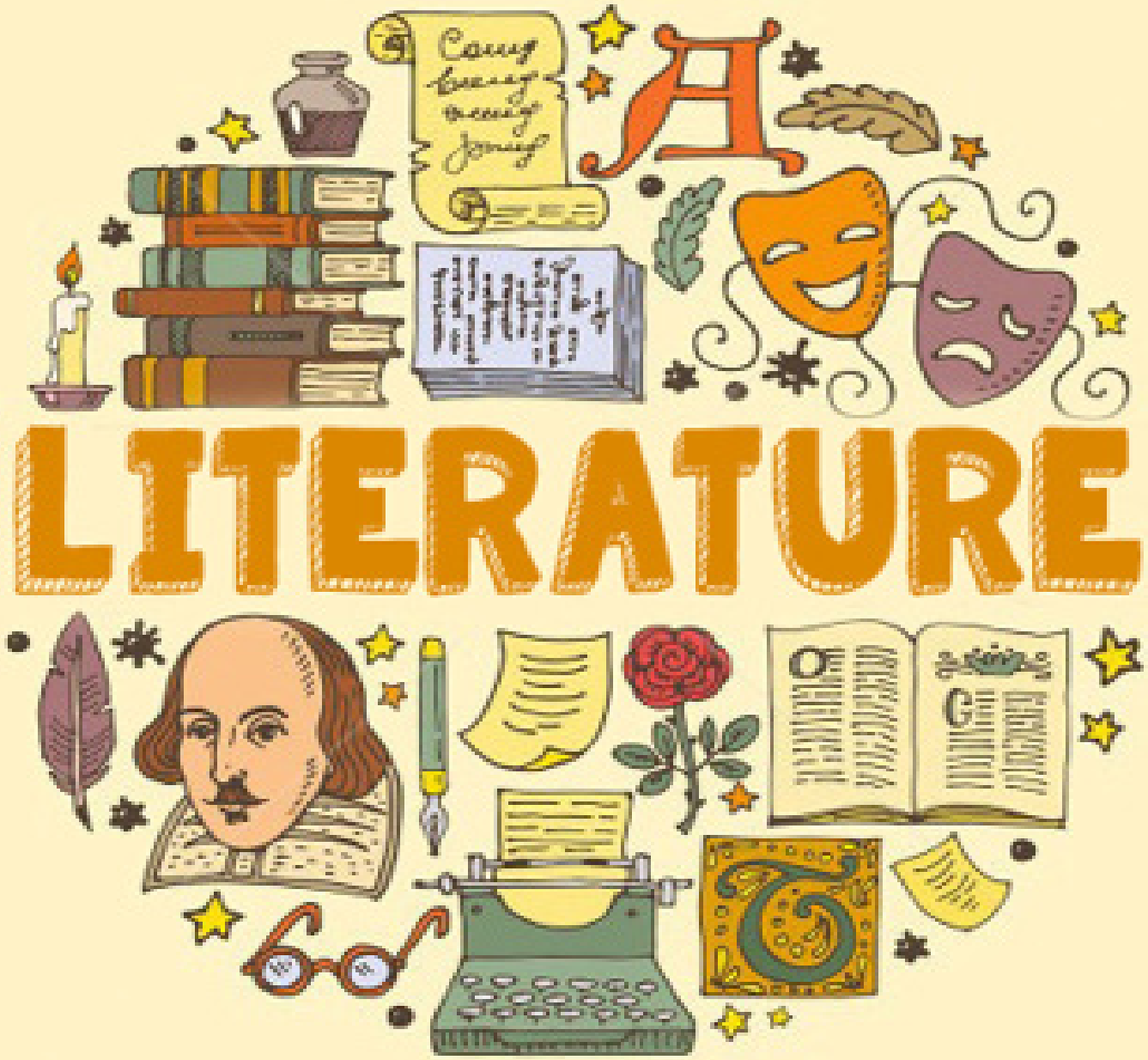
LITERATURE

الكناية وصورتها البلاغيّة في نهج البلاغة

د. هويدا شريف

١- مفهوم الكناية:

- لغةً:

جاء في قاموس المحيط: كنى به عن كذا يكني ويكنو كناية: تكلم بما يستدل به عليه، أو أن تتكلم بشيء وأنت تريد غيره، أو بلفظ يجاذبه جانبا حقيقة أو مجازاً، وزيدا أبا عمرو وبه كنية بالكسر والضم، سماه به، كأكناه وكناه. وأبو فلان كنيته وكنوته ويكسران: هو كنيه أي كنيته، كنيته ويكنى بالضم امرأة .

وجاء في معجم العين:كنى فلان، يكنى عن كذا، وعن اسم كذا إذا تكلم بغيره مما يستدل به عليه، نحو يكنى بأبي عبدالله وغيرهم يقول: يكنى بعبد الله، وهذا غلط، ألا ترى أنك تقول: يسمى زيداً ويسمى بزيد ويكنى أبا عمرو، ويكنى بأبي عمرو .

- اصطلاحاً:

قد ورد مصطلح الكناية في العديد من المؤلفات النقدية والبلاغية واختلف مفهومها حسب رؤية النقاد والبلاغين إذ عرفها كل واحد منهم حسب وجهة نظره نذكر من بينهم:

عرف أبو هلال العسكري (ت٣٩٥هـ) الكناية في كتابه الصناعتين بقوله: «وهو أن يكنى عن الشيء ويعرض به ولا يصح على حسب ما عملوا باللحن والتورية عن الشيء، كما فعل العنبري إذا بعث إلى قومه نصرة شوك وصرة رمل وحنظلة يريد جاءتكم بنو حنظلة في عدد كبير ككثرة الرمل والشوك، وفي كتاب الله . أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء . فالغائط كناية عن الحاجة وملامسة

---

١. مادة، كنى، الفيروز أبادي، القاموس المحيط، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ج٤، ط، ص٣٤٩.

٢. الخليل بن أحمد الفراهيدي، كتاب العين، تر عبد الحميد هنداوي، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٤، ط١،٢٠٠٣، ص٥٤.

٣. أبو الهلال العسكري، كتاب الصناعتين، ص٣٦٩.

٤. سورة المائدة، الأية ٦.

النساء كناية عن النساء . كذلك عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١ هـ) عرف الكناية في كتابه دلائل الإعجاز بقوله: «أعلم أن الضرب اتساعاً وتفننا لا إلى غاية، إلا أنه على اتساعه يدور في الأمر الأعم على شيئين: (الكناية والمجاز) ، والمراد بالكناية ها هنا «أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني، فلا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيء إلى معنى هو تاليه ردفه في الوجود، فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه، مثال ذلك قولهم: «هو طويل النجارة، يريدون طويل القامة «وكثير رماد القدر يعنون كثير القرى وفي المرأة نؤوم الضحى»، والمراد أنها قرفة مخدومة لها من يكنيها أمرها فقد أرادوا في هذا كله، كما ترى، معنى، ثم لم يذكروه بلفظة الخاص به، ولكنهم توصلوا إليه بذكر معنى آخر من شأنه أن يردفه في الوجود، وأن يكون إذا كان أفلا ترى إن القامة إذا طالب النجاد؟ وإذا كثر القرى كثيراً رماد القدر؟ وإذا كانت لمرأة مترفة لها من يكفيها أمرها، ردف ذلك أن تنام إلى الضحى؟ .

كذلك ابن الأثير (٧٣٧ هـ) كذلك عرف الكناية في كتابه (المثل السائرة في الجزء الثالث بقوله: «واعلم أن الكناية مشتقة من الستر، يقال كنيت الشيء إذا سترته، وأجري هذا الحكم في الألفاظ التي تستر فيها المجاز الحقيقة فتكون دالة على الساتر وعلى المستور معا لقوله تعالى ﴿أولامستم النساء﴾ .فإنه إذا حمل على الجماع فإن كتابه لأنه ستر الجماع بلفظ اللمس، وإن حمل على الملامسة ولم يكن كناية، وكلاهما يتم به المعنى .

وأيضاً النويري (٧٣٣ هـ) لم يحلّ كتابه نهاية الإرب في فنون الأدب» من تعريف الكناية إذا عرفها بقوله أن يريد المتكلم إثبات معنى من المعاني لا يذكره باللفظ الموضوع له في اللغة، ولكن يجيءإلى معنى هو تاليه وردفه في الوجود فيوميء به إليه ويجعله دليلاً عليه مثال قولهم طويل النجاد وكثير رماد القدر، يعنون به أنه طويل القامة كثير القدر .

---

٥. م.ن. ص٣٦٨

٦. عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، د ط، دت، ص٦٦

٧. م.ن. ص.ن.

٨. ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أحمد الخوقي، بدوي طبانه، دار نهضة مصر للطبع والنشرة، الفجالةا لقاهرة، د.ط.، د.ت. ص ٥٣

٩. سورة المائدة، الأية ٦

١٠. ابن الأثير المصدر نفسه، ص ٥٣.

١١. التنويري، نهاية الإرب في فنون الأدب، علي بو ملحم، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ج٧، د.ط.، د. ت، ص٥٢.

والكناية عنده ليست مجاز إذ يقول: «واعلم أن الكناية ليست من المجاز لأنك تعتبر في ألفاظ الكناية ومعانيها الأصلية وتفيد بمعناها معنى ثانياً هو المقصود، فتزيد بقولك: كثير الرماد حقيقته وتجعل دليلاً على كونه جواداً، فالكناية ذكراً الرديف وإرادة المردوف .

وفرق النويري بين الكناية والتعريض إذ يقول: أما التعريض فهو تضمين الكلام دلالة ليس لها ذكر، لقولك ما أصبح البخل لمن تعرض لبخله وكقول محمد بن عبد الله بن الحسن ثم يعرف في أمهات الأولاد يعرض بالمنصور بأنه من أمه وأمثال ذلك .

كذلك القزويني (٧٣٩هـ) عرف الكناية في كتابه وجوه التخليص في علوم البلاغة بقوله: الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادته معه، فظهر أنها تخالف المجاز من جهة إرادة المعنى مع إرادته لازمه، وفرق بأن الإنتقال فيها من اللازم، وفيه الملزوم ورد بأن اللازم ما لم يكن ملزوماً لم ينتقل منه وحينئذ يكون الإنتقال من الملزوم» .

من خلال هذه التعاريف للكناية نستنتج أن هناك من يعرف بين الكناية والمجاز كالنويري وهناك من يعتبر أن الكناية والمجاز لهما نفس المعنى كعبد القادر الجرجاني».

٢- أقسام الكناية:

الكناية ثلاثة أقسام هي:

١) كناية عن صفة:

وهي التي تطلب بها ذات الصفة المعنوية كالإقدام والجمال والترحال والحكم... هذا النوع يذكر الموصوف ويقصد الصفة التي تنتشر وراءه معيار كناية الصفة أن يذكر الموصوف وليس هو المقصود ولا يذكر الصفة أن يذكر ألفاظ صفات أخرى انتقل منها المراد .

مثال: يقول «ذو الرمة».

---

١٢. م. ن، ص ٥٣.

١٣. م.ن، ص. ن.

١٤. القزويني،التلخيص في علوم البلاغة، عبد الرحمن البرقوني، دار الفكر العربي، بيروت، لبنان، ط١،١٩٠٤، ص٣٣٧- ٣٣٨.

١٥. فواز فتح الله الراميني، الباسم الشافي في علوم البلاغة، دار الكتاب الجامعي، العين، الامارات العربية المتحدة، ط١، ٢٠٠٩/ ص١٠٦ – ١٠٧.

والقرط في حرة الذمري معلقة تباعد الحبل منها فهو يضطرب كناية عن طول الجيد (العنق/ الرقبة) حيث تباعد حبل العنق من القرط لأنها طويلة العنق.

٢) كناية عن موصوف:

وهي الكناية التي يطلب الموصوف بها نفسه، وشرطها أن تكون الكناية مختصبة بالمكنى عنه لا تتعداه، وذلك لكي يحصل الإنتقالمنها إليه.

مثال: قتلت ملك الغابة، كناية عن الأسد .

٣) كناية عن نسبة:

وهي كناية تصرح بالصفة والموصوف، ولا يصرح بالنسبة التي بينها ولكن يذكر نسبه أخرى تدل عليها كقوله تعالى ﴿ولمن خاب مقام ربه جنتان﴾ فأثبت الخوف للمقام وهو الموقف الذي يقف فيه العباد للحساب يوم القيامة وأراد بذلك الخوف من الله سبحانه وتعالى، ترك المعاصي، ويراد هيمنة ربه عليه. ومراقبته له، وعلمه بما يسره وما يخفيه، فيتجنب المعصية ويبتعد عن اقتراف الإثم .

٣- دور الكناية الدّلالي في نهج البلاغة:

- تمهيد:

يقوم هذا البحث على نقطتين أساسيتين: الأولى محاولة نظرية لتقديم فهم محدّد للكناية ولوظيفتها في إنتاج أدبية الأدب، والثانية محاولة إجرائيّة لقراءة الكناية في «نهج البلاغة» وإبراز جمالياتها. وذلك في ضوء ما سنحصّله من فهم نظري.

- مفهوم الكناية ووظيفتها نظرياً:

يتدرج هذا المبحث من مفهوم الأدبية وصولاً إلى مفهوم الكناية ووظيفتها:

١) الأدب مادّةً مخترَقة:

كانت قراءة العالم أو (اكتشافة)، وما زالت المثير المحرّك الذي يدفع الانسان إلى التفكير. ولقد توزّعت عمليّة التفكير هذه على مجموعة من الحقول وُصِفت بأنها حقول معرفيّة، لما تشكله المعرفة من همّ محوري فيها. فعلم الاجتماع آليّة معرفيّة مادّتها المجتمع، وعلم النفس مادته النفس البشرية، وقل الأمر نفسه بالنسبة إلى مختلف العلوم التي انتجها الإنسان. وكان كلّ علم من العلوم الانسانية يرى أن له السلطة المعرفيّة، واليد العليا في التعامل مع الحقول المعرفيّة المختلفة، يحاول اختراق أيّ حقل آخر يستضعفه. ولعلّ المستضعَف الأوّل الذي امتدّت معظم أيادي العلوم إليه، ورأت فيه حقلاً معرفياً ملحقاً بها هو (الأدب). استتبعه التاريخ إلى دائرته، ورأى فيه نتاج حياة الكاتب من جهة، ونتاج المرحلة التاريخيّة التي تفيّأ تحت ظلالها من جهة ثانية، فهما بالنسبة إليه الفاعلان القويان في إنتاج الخطاب الأدبي. ورأى علم النفس أن الأدب بعض من أحلام اليقظة التي لا يستطيع فك رموزها سواه. وآمن علم الاجتماع إيماناً شديداً بأنّ المجتمع هو السلطة المكوّنة للأدب.

وهذا ما يسوّغ له استتباع النشاط الأدبي إلى دائرة اهتماماته المعرفية، وما كان يخطر ببال أية فلسفة من الفلسفات التي عرفها الإنسان أن الأدب مستقل عن سلطتها. وما كان للأدب، بالنسبة إليها، أن يُقرأ قراءة مجدية من خارج الملامح التي تراها فيه هذه الفلسفة أو تلك.

٢) حركة الأبوياز والأدبية:

جاءت هذه الحركة في ظلّ مرحلة الحداثة الغربيّة لتواجه هذا التدخّل وذلك الاختراق الذي تقوم به تلك العلوم، معلنة وجود (علم أدب) يقف إلى جانب تلك العلوم، من دون أية مركبات نقص، ويحول دون تدخلها في حقله المعرفيّ (الأدب). وكان أوّل ما قامت به على طريق تخليص الأدب من ذلك التدخّل هو تقديم فهم علميّ جديد لثنائيّة (الشكل/المضمون) قوامه أنّ الأجراء (الشكل) ليس سوى التشكيل الخاصّ للمادة (المضمون) التي يمكن أن تخضع للعديد من الاجراءات المختلفة، ولا يمكن فصل أحد طرفي هذه الثنائية عن الاخر، فهما وجهان لحقيقة واحدة غير قابلة للتجزيء. أمّا الثورة الثانية التي اجترحتها هذه الحركة في دفاعها عن الأدب، فهي مقولة (أدبيّة الأدب) المرتكزة إلى أن الأدب فنّ لغوي. والنسيج اللغوي لأيّ خطاب أدبي هو (الأدبيّة) عينها التي تشكل حقل اشتغال (علم الأدب).

ويدفعنا موقف حركة الابوياز إلى أن نرى أنّ الأدب حقل ذو خصوصيّة تشكّل مادّة لاكتشافات (علم الأدب)، تماماً كما أن لكل حقل معرفيّ آخر علمه الخاص. وعلم الأدب، بناء على ذلك، شريك تلك العلوم في عملية اكتشاف العالم المرجعي، وليس قاصراً ليدّعي هذا العلم أو ذاك حقّ حضانته.

٣) الكناية وموقعها من تقنيات الأدبيّة الأخرى:

وما دام الأمر، كما رأينا، فان للباحث الحقّ أن يدخل (علم الأدب)، وان يفكّر من داخله، ومن خلال آليّات اشتغاله. وتأتي ثنائيّة (النثر/الشعر) لتطرح علينا أسئلتها.

ولعلّ السؤال الأوّل الذي يفرض نفسه هو: هل من حدود صلبة قائمة بين طرفي هذه الثنائيّة؟ والجواب البدهيّ هو ان الحدود مفتوحة بالاتجاهين وفي معظم المواقع. ذلك أن مصطلح الأدبيّة يضمّ بين جناحيه فنيّة النثر مثلما يضمّ فنيّة الشعر. ويدخلنا هذا الأمر مدخل اللغة. أوجدت اللغةُ (كلمةً) علامةً لكلّ شيء من أشياء العالم المرجعي المعروفة، محسوساً كان ذلك الشيء أم مجرّداً.

ويعني ذلك أن مفردات أية لغة محدودة العدد، تبعاً لمحدوديّة أشياء العالم المعروفة، ولن تمكّنها محدوديتها من جهة، واتصاف كل مفردة من مفرداتها بصفة العموميّة التي تتخذ شكل

عنوان عام من جهة أخرى، من التعبير عن الخصوصيّات التي لا حصر لها. فلا تستطيع هذه المفردات في حدود الاسناد الوضعي العادي أن تنقل إلينا الأبعاد غير المتناهية التي تقع داخل القشرة التي التقطتها اللغة من العالم. ولا بد للغة، أية لغة، من أن تبتكر الوسائل التي تعوّض مثل هذا القصور الذي تتصف به، فلا يمكننا أن نعبّر بكلمة (فرح) عن جميع أنواع الفرح التي ندركها، ولا عن مختلف درجاتها. وقل الأمر نفسه بالنسبة إلى (البغضاء)، (المحبّة)، (الحقد) و (الأنفة) وغيرهم .

ويأتي (التّشبيه) و (الإستعارة) ليشكلا تقنيتين فاعلتين في عملية تعويض قصور اللغة في حالها الوضعية ، وإن لم يكونا التقنيّتين الوحيدتين. وهذا ما يثير في وجهنا سؤالاً مبدئيّاً هو: أين تقع (الكناية) على الساحة التعويضيّة التي ابتُكرت في مواجهة قصور اللغة وفق مستواها المعجمي الوضعي؟

٤) وظيفة الكناية الدلالية وسلطتها على سائر التقنيات:

إن الكناية المشهورة في البلاغة العربيّة والمرتبطة بالفروسيّة (طويل نجاد السيف)، لا تنفي، كما نعرف، الدلالة المباشرة في أن هذا الفارس ذو نجاد سيفٍ طويل قياساً على نجاد سيف فارس آخر، ولكنها لا تقتصر على هذه الدلالة. وهذا ما يذكّرنا بـ (أسطوريّة) بارت، ويضع أمامنا فكرة (اللغة المسروقة) التي ارتكزت إليها تلك الاسطوريّة. وإذا كانت (أسطوريّة) بارت وظيفيّة إغوائيّة تلجأ إليها طبقة اجتماعيّة مستغِلّة؛ لتضليل طبقة اجتماعيّة أخرى (مستَغَلّة)، (فتغسل دماغها) من أجل استمرار سيطرتها واستغلالها، فان (الكناية) العربية، كانت وظيفيّة كشفيّة تخدم رؤية الأديب في تقديم ما نفذت إليه من عمقٍ في جانب من جوانب العالم المرجعي.

وندخل هنا باباً أدقّ، وذلك عبر السؤال الآتي: إذا كان (المجاز) تشبيهاً أو استعارة يمثّل قراءة خصوصيّة محدّدة، عمقا نفذت إليه الرؤية، فما الذي تمثله الكناية في قراءتها؟ تتطلب الإجابة وقفة عند نموذجين أحدهما تشبيه والآخر استعارة.

---

١٨. علي زيتون ، أدبية الخطابة الإسلامية، ص ٧٤ ــ ٧٦.

١٩. م.ن، ص ٧٣ ــ ١٣٧.

تحدّث امرؤ القيس عن دموعه نتيجة رحيل احبّته، فقال:

كأنّي غداةُ البينِ لمّا تحمّلوا لدى سمراتِ الحيِّ ناقف حنظل

وإذا كان مستوى غزارة دموع الشاعر مسألة معرفيّة لا بد ـمن أن يلتقطها المتلقّي، إلاّ انها ليست الدلالة الفعليّة التي يقصدها امرؤ القيس. ما قصده هو الإشارة إلى الحزن الكبير الذي تنطق به تلك الغزارة. ويعني ذلك أننا، بناء على لغة بارت، أمام (لغة مسروقة «مقترضة») وظيفيّة محكومة، هنا، ببراءة التوظيف بعيداً عن سوء النية التي أومأ اليها بارت. ويصل بنا هذا الأمر إلى أن التشبيه غير مستقلّ عن الكناية التي هي لباب الشعريّة التي يحملها التشبيه. فالغزارة لغة مقترضة تُدخلها باب الكناية.

ونجد الأمر نفسه بالنسبة إلى الاستعارة. فعجز بيت البحتري:

كلانا بها ذئبٌ يحدِّثُ نفسَهُ بصاحبِهِ والجدِّ أتعسَهُ الجدُّ

والذي أُسنِد فيه الفعل(أتعس) إلى (الجدّ) فأدخل العبارة في باب الاستعارة التي اكسبت (الجدّ) هويّة فنيّة إنسانيّة اسبغت عليه طاقة تعبيريّة لا تقدّمه (جدّاً) سيء الطالع فقط، ولكنها تضعنا أمام احتماليّة مفتوحة، فلا يمكن أيّ متلقٍّ أن يتنبّأ بنتيجة الصّراع القائم بين حظّي كلّ من الشّاعر والذّئب. أننا أمام نتائج مجهولة.

ويعني هذا أن الإستعارة ما كان لها أن تبلغ مداها التّعبيري عن عمق الخوف الذي انتاب الشّاعر لولا الكناية التي استدرجت الإستعارة إلى مداها. قدّمت الإستعارة النتائج مجهولة، والنتائج المجهولة هي المادّة التي اقترضتها الكناية لتعبّر عن أمر آخر تحتمله ويقع على مسافة أبعد. نعني به حجم الخوف الذي تملّك البحتري. ولا يعني ذلك أنه لا توجد كناية مستقلة عن التقنيّات التّعبيريّة الأخرى. فقول المتنبّي «بناها فأعلى» في بيته:

بناها فأعلى والقنا يقرَعُ القنا وموجُ المنايا حولَهُ متلاطِمُ

هو كناية واضحة مستقلة، بشكلّ عام، وإن كانت غير قادرة على أن تأخذ مداها التّعبيري لولا وجود استعارتين إلى جانبها هما: «القنا يقرع القنا»، و«موج المنايا حوله متلاطم». والتّركيب «بناها فأعلى» لا يهدف إلى تقديم (فائدة الخبر)، وإن كانت هذه الفائدة موضوعة في الحسبان.اقترض الشاعر هذا التركيب الدالّ على عظمة الباني وعظمة البناء. ليصل إلى ما هو أبعد من ذلك. أدخلت الاستعارتان سيف الدولة دائرة الاسطورة. وإذا نحن أمام طبقات من معنى المعنى اجترحتها الكنايات المتراكمة. ومما يجدر ذكره، في هذا المقام، أنّ وصف بارت اللغة المؤسطرة بأنها (مسروقة) هو وصف صحيح في الثقافة السياسيّة الغربيّة؛ لأنها لغة مسروقة فعلاً. وذلك لغاية سياسية سلبيّة بعيداً من البراءة التي يحاول المستغِل إيهام المستغَل بها.

أمّا في الخطاب الأدبي العربي، فلا يجوز استخدام مصطلح بارت؛ لأنّ الغاية من (الكناية) هي تمكين الشاعر أو الأديب من الامساك، بوساطة اللغة، بالعمق الذي نفذت إليه رؤية المتكلم في جانب من جوانب العالم المرجعيّ. ولعل المصطلح المناسب، في مثل هذه الحال، هو (اللغة المقترضة)؛ لأن الاقتراض قائم على علاقة واضحة بين طرفين ليس فيها افتراء ولا تدليس. وهو يحفظ حقّ المقرِض ويسمح للمقترِض بالإفادة من المقترَض. غايتها الوصول إلى معنى المعنى الذي تحدّث عنه الشيخ الجرجانيّ.

- الكناية ووظيفتها الدلاليّة في «نهج البلاغة»:

سنعالج مجموعة من العناوين التي تتدرّج في تقديم المسائل:

١) الكناية والبعد السيمائي العلامي:

ويبقى أنّ الكناية سواء وظّفت التشبيه، أم الإستعارة، أم الإستفهام، أم كانت مستقلة عن أية تقنيّة تعبيريّة أخرى، هي علامة سيمائيّة تحمل دلالة ما. وهذه العلامة ليست كغيرها من العلامات السيمائيّة. إنّ تحيّزها داخل اللغة يجعل منها علامة مقترِضة للغة بحثاً عن معنى المعنى. وهي، في اقتراضها هذا، لا تهدف إلى أن تقدّم دلالة تقريريّة واضحة، ولكنها تهدف إلى تقديم دلالة احتماليّة تستطيع التقاط خصوصيّة رؤيويّة لا يمكن التقاطها إلاّ بلغة احتماليّة مفتوحة.

والسيمائيّة منهج معرفيّ تعامل معه القرآن الكريم بشكل دقيق وواسع؛ لأن القرآن الكريم كان يتوخّى من العلامات التي أشار إليها تقديم حقائق يقينيّة للناس. ولقد أفاد الإمام(ع) من هذا المنهج في مواضع عديدة من «نهجه». تحدّث عن البيت الحرام وعلاقة الناس به، فقال: «وجعله سبحانه علامة لتواضعهم لعظمته، وإذعانهم لعزّته» . وبقطع النظر عن ورود كلمة (علامة) وأهميّة تحيّزها في مرحلة البدايات الاسلاميّة، فانّ قراءة الإمام(ع) هذه العلامة المتشكلة بالاستناد إلى عبارتين، هما: «لتواضعهم لعظمته» و«إذعانهم لعزّته» تشكّلان كنايتين، (لغة مقترضة)، إنما يمثل وعياً مبكراً من الإمام بالعلامية، وبكيفية التعامل معها. فالكنايتان ليستا للتعبير عن موقع الانسان قياساً على تعزّز الله وتنزّهه كما تحتمله فائدة الخبر في العبارتين، ولكنهما إشارة إلى قدسيّة البيت الحرام، وإلى وظيفته التربوية والثقافية والاجتماعية والإنسانيّة.

---

٢٠. نهج البلاغة، ص ٤٥.

ويقول في مكان آخر: إنّ الله قد أرسل النبيَّ(ص) «إزاحة للشبهات، واحتجاجاً بالبيّنات، وتحذيراً بالآيات، وتخويفاً بالمثلاث» . وإذا كانت وظيفتا النبي(ص) الأولى والثانية اللتان تعبّران عمّا هو يقيني من إزاحة الشبهات، واستخدام العقل احتجاجاً بالبيّنات، فان الوظيفتين الثالثة والرابعة تمثّلان وعياً إضافيّاً بالعلاميّة، كيف لا وهما تنطلقان إلى ما هو احتمالي. فالحذر والخوف غير قابلين للقياس بمقياس دقيق. هما حالان نفسيّتان مفتوحتان على كلّ احتمال. ويوصلنا هذا إلى أنّ العلاميّة السيمائيّة حاضرة بقوّة في تفكير علي(ع) وثقافته الإسلاميّة، وهذا ما يثير، في وجهنا، سؤالاً منهجياً. إذا كان عليّ (ع) قد فكيف اقترض اللغة لقراءة ما أراد قراءته؟

٢) الكناية المستقلّة:

ذكر عليّ(ع) اللهَ قائلاً: «متوحّد إذ لا سكن يستأنس به ولا يستوحش لفقده» . ولقد أراد التعبير عن رؤيته إلى غنى الله عن الإنسان، فلم يجد وسيلة، أنجح من أن ينطلق من فقر الإنسان إلى خالقه. ويعني ذلك أنّ الإمام(ع) لا يريد أن يقدّم إلى القارئ معلومات لا يعرفها، فائدة الخبر. أراد أن يقدّم إليه لازمه؛ فدخل مدخل الكناية التي اقترضت الكلام لتذهب بنا إلى عمق متعلّق بصفات الله لا يمكن لتفكيرنا أن يسْبره إلى منتهاه. فثنائيّة (الاستئناس/الاستيحاش) وثنائيّة (السكن/ فقد السكن) الخاصّتان بالإنسان تقدّمان الذات الإلهيّة ذاتاً منزّهة يعجز العقل البشريّ عن استيعابها. ذلك العقل المؤسّس على السببيّة التي أودعها الله في خلقه (العالم)، فكيف لعقل كهذا أن يفقه صفات خالق السببيّة. ظلّ هذا العقل عند تخوم صفات الله. أهي مستقلة عنه، أم هي عين ذاته؟

وأورد الإمام(ع) التشبيه إلى جانب الكناية وأشركه معها لأداء الدلالة المقصودة، يوم جاءه الناس مبايعين: «فما راعني إلاّ والناس كعرف الضبع إليّ ينثالون عليّ من كلّ جانب [حتى لقد وطئ الحسنان، وشُقّ عطفاي] مجتمعين حولي كربيضة الغنم» . فلو عزلنا التشبيهين وأبقينا على الكناية مخلّصة «حتى لقد وطئ الحسنان، وشقّ عطفاي» لوقعنا على كناية تقترض (فائدة الخبر) لتعبر بها إلى لازمه. ويكون هذا اللازم عادياً إذا وقفنا عند حدود الإشارة إلى العدد الكبير الخاص

---

٢١. نهج البلاغة، ص ٤٦.

٢٢. نهج البلاغة، ص ٤٠.

٢٣. نهج البلاغة، ص ٤٩.

بأولئك الذين انثالوا إليه من كلّ جانب. فالفعلان الماضيان المبنيّان للمجهول لا يشيران إلى أنّ ما حدث للحسنين ولعطفي الامام قد ضاعت مسؤوليته فحسب، ولكنّهما يشيران إلى ضخامة الحشد الذي سلك سلوكاً غريزياً أيضا، فتحوّل من جديد، إلى لغة مقترضة.

تشير هذه الغريزيّة إلى خوف صاعق شكّل مادّة اقتراض جديدة تشير إلى أيمان عميق كانت تخفيه تحت طبقات عديدة من الغرق في الضلالة، إيمانٍ بأنّ عليّاً(ع) هو المنجاة. ويؤكّد هذا المعنى التشبيهان اللذان رافقا تلك الكناية. وإذا إشار (عرف الضبع) إلى كثافة تهافت الناس عليه، فإن (ربيضة الغنم) أدخلت المتهافتين في عداد الأنعام، وذلك من خلال تقلّص دور العقل إلى حدّ الاختفاء لتطغى عليه غريزة النجاة من المأزق الجمعي. وهذه الدلالة الاحتماليّة التي قدّمتها الكناية لا يستطيع أيّ متلقّ أن يتمثلها من دون الإرتكاز إلى الثقافة التي يمتلكها الإمام(ع) من جهة، وإلى مشروعه الاجرائي لمبادئ الإسلام من جهة ثانية. ذلك المشروع المرتبط بـ«حضور الحاضر، وقيام الحجة بوجود الناصر وما أخذ اللهُ على العلماء ألاّ يقارّوا على كظّه ظالم ولا سغب مظلوم»، بما يعني أن الكناية لم تكن كناية تسوّغ قبول الإمام(ع) بالأمر، فثقافته قائمة على الزهد بالدنيا، كيف لا وهي أزهد عنده «من عفطة عنز» الحكم مسؤولية لا مكسب. وهذا ما يجعل من انثيال الناس إليه، إشارة إلى فجيعتين: الأولى أنتجها التعامل مع جموع محكومة بغريزتها الجمعية، والثانية تجلّت في قبول خلافة قد زهد بها.

وتأتي كناية أخرى لتقدّم الوجع العلويّ المرّ بواقع الناس في عصره، فتدفع المرء ليتساءل: لماذا جاء الإسلام ؟ وهل تحتاج البشريّة إلى هذه التجربة المديدة المرّة لكي يتمّ اجراؤه مع المنتظر (عج)؟ قال عن الذين طالبوه بدم عثمان: «إنّهم ليطلبون حقاً تركوه، ودماً هم سفكوه» ، في إشارة إلى الكيفيّة التي جرى بها مقتل الخليفة الثالث. وهذه الكيفيّة هي فائدة الخبر التي لم تكن مقصودة لذاتها ولكن للازمها.

فالمعلومات التي تفيد بأن هؤلاء الناس قد حرّضوا على قتل عثمان متخلين عنه، مع أنه إمام المسلمين بالنسبة إليهم، تعني أنّهم ليسوا حياديين منصفين، هم شركاء في سفك دمه. وهذا الكلام هو لغة مقترضة تومئ إلى ذرائعيّة هذه الجماعة: الذرائعيّة التي تخرجها من دائرة المبدئيّة،

---

٢٤. نهج البلاغة، ص ٥٠.

٢٥. نهج البلاغة، ص ٦٣.

وتقدمها فئة منحرفة عن الإسلام ومبادئه. ويصل بنا هذا المعنى إلى معناه في أن معركة علي(ع) هي معركة الإسلام في مواجهة العاملين على إجهاض حركته، كيف لا، وقد نظر إلى هذه الذرائعيّة بعين اليقينيّة التي رأى الإسلام من خلالها؟ فهو قد آمن إلى درجةٍ بات معها رفع الغطاء لا يزيد في ذلك الإيمان ولا ينقصه.

ولم تتجلَّ الأزمة التي واجهها الإمام(ع) في تجربته الاجرائيّة للإسلام مع الفئّة التي ناصبته العداء فحسب، فلو كانت المشكلة عند هؤلاء وحدهم لهان الأمر.

تجلّت تلك الأزمة في من عُرفوا بأصحابه أيضاً. وقوله: «إن أحبّ ما أنا لاقٍ إليّ الموتُ» ، لا يشير إلى عمق الوجع الذي يشكو منه الإمام(ع) تماما؛لأنّ المتلقّي لن يدرك خصوصيّة ذلك الوجع إلاّ إذا سمعه يقول: «أفٍ لكم، لقد سئمت عتابكم» . وهذا الكلام لا يصلنا بالشعور الذاتي الذي انتاب علياً(ع) حيال أصحابه فقط ؛ لأنّ هذا الشعور لغة مقترضة تخرج به من فائدة الخبر إلى لازمه. وإذا كان العتاب لا يوجّه إلاّ إلى صديق، فهل يعني ذلك أنّ الإمام(ع) كان يأمل خيراً من هؤلاء الأصحاب، فينهضوا معه لمواجهة الفتنة التي أثارها معاوية في بلاد الشام ؟ السأم إشارة إلى أن العتاب قد وُجّه المرّة بعد المرّة حتى بلغ حدّاً أشعر المعاتِب بعدم جدواه. فالتجريب الخائب يقود صاحبه حتماً إلى السأم. ووضع كهذا لا يؤشّر إلى وجود خلل في البنية النفسيّة والاخلاقيّة الخاصة بهولاء الأصحاب فحسب، ولكنّه يتعدّى ذلك ليشير إلى وضعيّة مرّة يعيشها الإمام(ع) في وقوفه إلى جانب الدين في مواجهة الدنيا أيضاً. إنها إيماءة إلى أن هؤلاء الأصحاب يصبّون في مصب معاويّة، رجل الدنيا بامتياز، وعوا ذلك أم لم يعوه. واستفهامه عقب الإشارة إلى ذلك السأم قائلاً: «أرضيتم بالحياة الدنيا من الآخرة عوضكم» . هو استفهام كنائي يعبّر عن يأس مكين من استنهاض هؤلاء الرجال. فكيف يواجه الدنيا برجال هم رجالها؟

إنّ رؤية عليّ(ع) الثاقبة إلى العالم المبنيّة على ثقافةٍ، إذا أردنا أن نقدّمها قلنا: إنّها الثقافة التي أتاحها العصر، واجه بها الإمام الواقع بيقينيّة ركينة. وثقافته هذه كفيلة بأن تقرأ الواقع قراءة

---

٢٦. نهج البلاغة، ص ٢٥٩.

٢٧. نهج البلاغة، ص ٢٥٩.

٢٨. نهج البلاغة، ص ٧٨.

الانسان الأديب من موقعيّة القائد. كيف لا، وشخصيّة عليّ(ع) ليست شخصية المؤمن الموقن فحسب، ولكنها شخصيّة الأديب الكبير، والقائد الكبير؟

٣) الكناية القائمة على المقايسة الضديّة:

تأتي الكناية القائمة على المقايسة، في خطابته، لتمثّل كناية ذات مذاق خاصّ، فبعد وقعة النهروان التي خرج منها منتصراً متهيّئاً لإنهاء الوضع الشاذ الذي أثاره معاوية في بلاد الشام، قال في خطبة له: «الذليل عندي عزيز حتّى آخذ الحقّ له، والقويّ عندي ضعيف حتى آخذ الحقّ منه» . وكلام كهذا عابق، كما يُلاحظ، بصراعيّة واضحة جداً. فالثنائيات الضديّة متعدّدة:

- (الذليل/عزيز) القائمة على ثنائية أخرى ضمنيّة (التعريف/التنكير).
- (آخذ له/آخذ منه)ـ
- (القويّ/ضعيف) القائمة أيضاً على ثنائيّة (التعريف/التنكير).
- ونجد إلى جانب هذه الثنائيّات ثنائيتين قائمتين بين مادتي الموازنة: (المستضعفوالمستقوي)، نعني بهما: (ذليل/قوي)و(عزيز/ضعيف).

أضف إلى كل ذلك ثنائيّة متشكلة من مآلي طرفي الصراع: (المآل الإيجابي--> عزيز «نكرة» / والمآل السلبي --> ضعيف «نكرة») انها رؤية عليّ(ع) النافذة إلى عمق من أعماق العدالة الإسلامية لم تصل إليه أية رؤية أخرى. و(حتى) التي قال عنها لغويّ كبير «سأموت وفي نفسي شيء من (حتى)»؛ لوعورة مسالكها. سلكت بنا في هذه الخطبة مسلكاً طيّعاً. كلمة (عزيز) تضع من يتصف بها في مقام متعال على مقام الناس العاديين.

ولقد احتلّ هذا الموقعَ المتعالي، عند عليّ(ع) بسبب الظلم الذي لحق به، وسيظلّ عزيزاً متميّزاً عن العادي حتى يُنصف من مظلوميّته. فإذا ما أُنصِف خرج من دائرة التعالي ليدخل من جديد دائرة العاديّة التي تعبّر عن صحّة الحياة الاجتماعية، حيث لا عزيز ولا ذليل. ومما يجدر ذكره، هنا، أن (أل) التعريف التي دخلت على كلمة (ذليل) في الخطبة، إنما دخلت لتسليط الضوء على

---

٢٩. نهج البلاغة، ص ٩٩.

وضعيته غير السويّة. وذلك عكس كلمة (عزيز)؛ التي لا تحتاج إلى التعريف. وقد أدّت (حتى) الدور نفسه في الجانب الثاني من المقايسة، فكلمة (ضعيف) تضع من يتصف بها في مقام يتعالى عليه مقام الناس العاديين، وذلك بسبب الظلم الذي مارسه جرّاء قوّته. وعندما يُنتصف منه يخرج، بالنسبة إلى علي(ع) من دائرة الضعف ليدخل دائرة العادية التي تعبّر عن صحة الحياة الاجتماعية، كما أسلفنا.

ويبقى أن هذه الكناية القائمة على المقايسة والضديّة، قد أدّت دورا كشفيّا غير عاديّ أرتنا مطلقيّة العدالة الاسلاميّة كما رآها الإمام(ع). ومما يجدر ذكره أنّ مناخ هذه الكناية قائم على بعدٍ تفاؤليّ واضح. إنّ كلمة (عندي) التي تكرّرت في الحالين: حال (الذليل)، وحال (القويّ)، إنّما تشكّل إشارة إلى الإمكانية لا إلى التحقّق، التحقّق الفعلي شأن آخر يتطلّب ناصراً. فهل وُجِد الناصر ؟ قال الإمام متحدثاً عن أصحابه: «إنكم، والله، لكثير في الباحات، قليل تحت الرايات» . وقسم الإمام (والله) ناجم عن تجربة دالّة تقدّم حقيقة قائمة على ثنائيّة ضديّة (كثير / قليل). وهي لا تحمل معنى (التوبيخ) وحده ؛ لأن توبيخ هذه الجماعة حصيلة حاصل. التوبيخ، هنا، لغة مقترضة عبّرت عن خيبة أمل علي(ع) من جهة، وعن الأزمة التي يواجهها في محاولته إجراء مقولته السابقة في تحويل الذليل إلى عزيز والقويّ إلى ضعيف على قاعدة العدالة الإسلامية. إن هذه الأزمة يمكن معالجتها إذا بقيت في حدود الأزمة. سرعان ما تحوّلت إلى مأزق: «إني، والله، لأظنّ أنّ هؤلاء القوم سيدالون منكم، باجتماعهم على باطلهم، وتفرّقكم عن حقّكم» .

ولقد جاء القسم (والله) مرّة ثانية معضوداً بحرف التوكيد (أنّ) المرتبط بضمير المتكلم ليشير إلى اعتقاد ركين عند الإمام علي(ع) أنّ الأمور متجهة لغير صالح الدين. تضمر الثنائيّة الضديّة (اجتماعهم/تفرّقكم) ثنائيّة ضديّة ثانية داخلها (هم/أنتم). وإضافة المصدرين إلى هذين الضميرين ينقل الضديّة بالعدوى إليهما. وكذلك الأمر بالنسبة إلى الثنائيّة الثانية (باطلهم/حقكم).

---

٣٠. نهج البلاغة ، ص ٩٩.

٣١. نهج البلاغة، ص ٦٧.

ولا تثير مثل هذه الضديّة سخرية مُرّة من موقفين متضادين مثّل كلّ منهما خروجاً بيّناً على المنطق، وعلى مقتضيات الإسلام، ولكنّها إشارة إلى إمكانيّة نجاح رجال معاوية في إقامة دولتهم. وهذا يعني أن الإمام(ع) في موقفه مع الدين انما يواجه أزمة غير قابلة للمعالجة.

كان يشاهد بأمّ عينه تهاوي مشروعه أمام مشروع معاوية، وسقوط مشروع الدين في مواجهة مشروع الدنيا، إنّها المأزقيّة بعينها؟

٤) التشبيه والبعد الكنائي:

التشبيه غير مستقلّ عن الكناية، وهو بها يشكّل قراءة نافذة إلى العمق الذي أمسكت به الرؤية. والهوية الفنية (المشبه به) التي تشكّل القراءة المبدئيّة لذلك العمق سرعان ما تُقتَرَض للإيحاء بالمسكوت عنه. والمسكوت عنه لا يعني أن الأديب يتوخّى حجبه عن المتلقي، سُكِت عنه ؛ لأنه لا يمكن تقديمه، والوصول إلى الغاية منه ؛ إلاّ بمثل هذا السكوت الناطق.

خاطب الإمام(ع) أهل العراق قائلاً: « يا أهل العراق، فانّما أنتم كالمرأة الحامل. حملت فلمّا أتمت أملصت ومات قيّمها وطال تأيّمها وورثها أبعدها». مستحضراً هويّة المرأة الحامل التي تشكل إشارة إلى أنّ عمل هذه الجماعة ثمرٌ ما زال في طور التكوّن والنماء. فهل سيعطي هذا الثمر أُكُله ؟ يأتي قوله: «فلمّا أتمت أملصت» ليجيب عن هذا السؤال بأنّ ذلك الحمل (عمل العراقيين) كان مجرّد تعب غير مجد. سقوط الحمل أضاع الفائدة. لم يقيّض لهذا الكدح أن يعطي أُكُلَه. وتأتي الإشارة الثالثة «ومات قيمها وطال تأيّمها» لتفيد باستحالة الحمل مرّة ثانية ، استحالةِ الانتصار وتحقيق الهدف.

وهنا يكمن بيت القصيد من التشبيه فحال أهل العراق الذين بذلوا جهداً ثم أضاعوه هي التي تضمر المسكوت عنه الذي أراد الإمام إيصاله إلى المتلقّي. والمسكوت عنه يفترض إقتراضاً للغة، وتوظيفاً أدق وأعمق لها، من أجل الوصول إليه.

---

٣٢. علي زيتون، أدبية الخطابة، ص ٨٩ ــ ٩٠.

وإذا كان تشبيه الجماعة (أهل العراق) بالفرد (المرأة الحامل) إشارة إلى أن تلك الجماعة جماعة متجانسة، بشكل عام، لا تفاوت بين أفرادها في الموقف، فإنّه يعني في ما يعنيه أننا أمام طبقة أعمق من المعنى تشير إلى أن هذه الجماعة قد تحمّلت مهمّة القتال إلى جانب علي(ع) وهناً على وهن. وقائد مثل علي(ع) يحمل على عاتقه همّ تنفيذ الدعوة الإسلامية بصورتها المثلى يحتاج إلى جماعة، غير هذه الجماعة المتوافرة.

ويبقى أن الكناية التي حملت ذلك التشبيه بين عطفيها قدّمت الهوّة واسعة بين ثقافة الإمام وقياديّته من جهة، وبين الامكانات البشرية المتوافرة من جهة أخرى. إنها إشارة إلى أزمة احتمالية قد تصير مأزقاً. دعا عليّاً(ع) تخاذلُ رجاله وتواكلهم ليستذكر صورة المجاهدين الأول الخلّص، فقال: «الذين دعوا إلى الإسلام فقبلوه، وقرأوا القرآن فاحكموه، وهيجوا إلى الجهاد فولهوا وله اللقاح إلى أولادها، وسلبوا السيوف أغمادها، وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفا وصفاً صفا»، مقدّما بهذا الكلام ارتباط المجاهدين الأوائل بالجهاد ارتباطاً يصعب تحديده ؛ لأنه تحوّل بفعل التشبيه إلى دلالة احتماليّة يستحيل تلمّس جميع أبعادها. وما أراده الإمام من هذا الكلام، هو أن يكون كلاماً قابلاً للاقتراض والتوظيف الأدق والأعمق، من أجل التعبير عن المسكوت عنه الذي يقدّم من التشبيه عمقه الكنائي. فايمان أولئك المجاهدين الذي بدا عشقاً آسراً، تحوّل إلى مرآة ترينا إيمان رجال علي(ع) إيماناً بلغ من الهشاشة درجة يصعب معها تلمّس أطرافها وأبعادها وهشاشة إيمان رجاله كلام صالح للاقتراض في مستوى آخر، إذ يكشف لجوء علي(ع) إلى المجاهدين الأوائل وإلى حنين النيب عن همّ كبير من همومه لطالما نذر نفسه له. وهو الجهاد من أجل احقاق الحق وإقامة دولة العدل الإلهي. يعني ذلك أن الجانب الذي قرأه الإمام من جوانب الوجود قد ارتبط بهمومه الكبرى، الإسلام، والعدل الإلهي، والمسلم الحقيقي، والجهاد الخالص لوجه الله.

٥) الاستعارة والبعد الكنائي:

ارتكزت فعالية التشبيه، كما رأينا، على البعد الكنائي العلامي الذي يفيد من الكلام نفسه، عبر مستويات متعدّدة، إذ تتوالد الدلالات مستوى بعد آخر، على قاعدة (معنى المعنى) الذي تبيّنه الجرجاني في القرن الخامس الهجري، الحادي عشر الميلادي. والاستعارة، هي الأخرى، قد ارتكزت على البعد الكنائي العلامي الذي تحتمله كالتشبيه، وان كان بطاقة أشدّ ؛ لأنّ الاستعارة

---

٣٣. علي زيتون، أدبية الخطابة، ص ٩٩.

توفّر من الاحتمالية ما لا يستطيع التشبيه أن يوفّره. فرؤية الأديب مع الاستعارة رؤية مهيمنة تهدف إلى إلحاق رؤية المتلقي بسببيّتها الخاصّة. من دون أن يعني ذلك سيطرة بقدر ما يعني شراكة مفروضة مع رؤية الأديب. يجد المتلقي نفسه وقد انتقل مع الاستعارة إلى عالم مختلف عن العالم المنطقي السببي له فيه ما للمؤلف، وان كانت رؤيته فيه رؤية من الدرجة الثانية تشتغل داخل آليات اشتغال رؤية الأديب . ويصل بنا هذا إلى السؤال المطلوب. كيف تعامل علي(ع) مع الاستعارة ؟

كان دفع الفتنة همّاً محوريّاً عند الإمام(ع)، خصوصاً في زمن خلافته. تحدّث عمّن أطاعوا الشيطان وسلكوا مسالكه قائلاً: «في فتن داستهم بأخفافها، ووطئتهم بأظلافها، وقامت على سنابكها». غيّبت الاستعارة، كما يلاحظ، الهويّة الموضوعيّة المجرّدة لتلك الفتن، واكسبتها هويّتين فنيّتين محسوستين هما: هويّة الجمل التي تبدّت من خلال الاخفاف، وهويّة الثور التي ظهرت من خلال الأظلاف. وهاتان الهويتان تقدّمان الفتنة قوة بهيميّة هائلة متمكنة من السحق. ولا يعني ذلك أن الاستعارة هنا قد قامت بالوظيفة التعويضية وحدها، من خلال محاولتها تقديم الفتنة كما رآها الإمام(ع). فوظيفة الكشف عن خصوصية رؤيته إلى الفتنة لم تقف عند حدود تقديم الفتنة بصورة بشعة. أفادت من تلك الصورة لتصل بنا إلى وظيفة ضمنية هي الوظيفة الاقناعية، إذ يصبح المتلقي، داخل العالم الفني محكوماً بآليات اشتغال هذا العالم الذي يدخل الخوف من الفتنة قلبه فيبتعد عنها . ويبقى أنّ المسكوت عنه الذي اقترض اللغة السابقة هو أنّ علياً(ع)، ومع وصوله إلى قناعه مفادها أنّ الذين غرقوا في أوحال الفتنة بات ميؤوساً من إمكانية إصلاحهم، قد أراد ان يلقي الحجة على الضائعين في اللحظات الأخيرة التي سبقت الانهيار.

ويعني ذلك أنّ ثقافة الإمام (ع) قد باتت تعيش يأساً مرّاً مما يجري، حتى لكأنها ثقافة قد وُجدت في غير زمانها، وفي غير مكانها، أو لعلّها تمثل خلاص البشرية التي يستنير بها المخلّص في آخر الزمان.

---

٣٤. علي زيتون، أدبية الخطابة، ص. ١٤٢ ــ ١٤٣.

٣٥. علي زيتون ، أدبية الخطابة ، ١٤٧.

ولقد تعامل علي(ع) مع الدنيا بمثل ما تعامل مع الفتنة. وإذا قُدِّمت الفتنة بشاعةً تدفع للتخلّص منها، فان جهداً أكثر يجب أن يُبذل لتخليص الناس من شرور الدنيا، لما تمتلكه من مغريات. قال الإمام(ع): «إنّ الدنيا قد تصرّمت. .. لم يبق فيها إلاّ سملة كسملة الأداوة، أو جرعة كجرعة المقلة، لو تمزّزها الصديان لم ينقع». وإذا كانت السملة بقيّة الماء في إناء وهي هويّة فنيّة أعطِيتها الدنيا لتَعرُّف مدى ضآلتها، فانّ الإمام(ع) قد عضدها بأداتين تسهمان في إظهار شحّ تلك الضآلة. الأولى هي الأداوة (إناء ماء التطهّر) التي تمثّل السملة فيها، ما علق في قعرها من رطوبة، علامةً على ما لا يمكن الإفادة منه، والثانية هي المقلة، تلك الحصاة التي تُقاس بها الجرعة المحدّدة للفرد حين تقلّ المياه. وإذا كانت الجرعة، في ظروف شحّ الماء، هي الدنيا، فانّ قوله: « لو تمزّزها الصديان لم ينقع» علامة شديدة الإيحاء بخروج الدنيا من دائرة المفيد .

وإذا كانت الاستعارة العلويّة الخاصة بالدنيا قد وُظّفت لتهوين أمر الدنيا، فان هذا التهوين سيتحوّل إلى كلام مقترض، يومئ بغير التفاتة إلى تسفيه الفتنة، من خلال تسفيه الأساس الذي استندت إليه. ونصل مع تسفيه الفتنة إلى مستوى جديد من مستويات الاقتراض. نعني بذلك اقتراضَ المقترَض. فالفتنة إشارة قويّة إلى أزمة تطال الأمة التي يتصارع فوق حلبتها عدوّان لدودان: الدنيا وأداتها الفتنة في مواجهة الثقافة الإسلاميّة التي ترى الدين أساساً لصلاح الدنيا. فلا عدالة في الدنيا من غير إيمان بالآخرة. الآخرة هي الضابط المكين للعدالة على الأرض ؛ وإذا كانت الآخرة مهزومة في ثقافة الدنيويين الذين يمثلون الكثرة الكاثرة، فانّ الثقافة العلويّة تواجه وضعاً صعباً لا يسمح لها بالتحقّق.

٦) الوصف والبعد الكنائي:

لا تأخذ الكناية مداها في ما سبق من تقنيات فحسب، ولكننا نجدها تتعامل مع تقنيات أخرى أيضاً، كالوصف مثلاً. والوصف تقنيّة وُجدت للكشف عمّا استطاعت الرؤية أن تنفذ إليه من العالم المرجعي. فهي، بناء على ذلك، طاقة تعويضيّة، مثلها مثل غيرها. وظيفتها القبض على خصوصيّة رؤيويّة عجزت اللغة العادية عن التقاطها.

---

٣٦. م.ن. ص.ن.

وصف الإمام(ع) أصحاب الرسول(ص) قائلاً: «ولقد كنّا مع رسول الله(ص) نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا، وأعمامنا. ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليما» .

يرتكز الوصف في هذا الكلام على مؤشّرين واضحين: الأوّل هو الفعل الناسخ (كنّا) الذي يقدّم وضعية المسلمين الملتفّين حول الرسول(ص)، والثاني حضور فعلي المضارع (نقتل) و(يزيدنا) اللذين يصفان حدثين. ووصف حدث قتل المسلمين الأوائل آباءهم وأبناءهم وأخوانهم وأعمامهم ليس وصفاً حياديّاً بريئاً يقدّم للقارئ معلومات محدّدة عن حدث محدّد. وهو لا يقصد الإثارة في مشهد قتلِ من كان يجب الوقوف إلى جانبهم، وهم أقرب الناس رحماً إلى قاتلهم. اقترضت الكناية الكلام الذي قدّم هذا الحدث لتوحي إلينا بثقافة جديدة تقع خارج الثقافة الجاهليّة القائمة على القبليّة وقربى الدم التي يتحدّد، على أساسها، السلوك والموقف.

وتثير هذه الثقافة الجديدة في وجهنا، سؤالاً مبدئيّاً: هل كان الحدثُ الذي أشير إليه حدثاً مؤلماً لمعتنقيها ؟ يأتي الجزء الثاني «ما يزيدنا ذلك إلاّ إيماناً وتسليما» ليحاور ما يمكن أن يكون قد داخل تفكيرنا من أسئلة صامتة غير معلنة. إذا كانت كلمة (تسليم) مغمّسة بشيء من الحزن، لا الشعور بالخطأ، وبشيء من الأسف على عدم انحياز من قُتِلوا إلى الإسلام، لأنّ انحيازهم هذا لاغٍ لأيّ حرج من قتل الأقربين، فانّ كلمة (إيمان) إشارة قويّة إلى ثقة هؤلاء القاتلين بصحّة موقفهم. يعني أنّ الوصف، بمجمله، لم يكن وصفاً حيادياً، كان وظيفيّاً يقرأ خصوصيّة الموقف الجديد من الحياة المبني على خصوصيّة ثقافيّة مؤسّسة على الموقف الجديد.

وقبالة هذا الوصف الذي أبرز متطلبات الثقافة الاسلاميّة الجديدة وما تفرضه على معتنقيها من مواقف حاسمة، نجد وصفاً لجيش معاوية، يحمل غير إيماءة إلى جيش علي(ع). «ولقد بلغني أنّ الرجل منهم كان يدخل على المرأة المسلمة والأخرى المعاهدة، فينتزع حجلها وقلبها وقلائدها ورُعُثها، ما تمتنع منه إلاّ بالاسترجاع والاسترحام، ثمّ انصرفوا وافرين، ما نال رجلاً منهم كلمٌ، ولا أُريق لهم دم» . لم يصف الإمام(ع) ما قام به جيش معاوية وصف صحافيّ ينقل أحداثاً، بشكل حياديّ، إلى مؤسسته الإعلاميّة. وهو لم يتوخّ أن يقدّم بشاعة ما قام به جيش معاوية فحسب، أراد ان يقدّم تخاذل جيشه أيضاً. وموازنة بسيطة بين رجال الرسول(ص) الأوائل وبين رجال

---

٣٧. نهج البلاغة، ص ٩١.

٣٨. نهج البلاغة ، ص ٦٩ ــ ٧٠.

علي(ع)، ترينا كم تبدّلت حال الإسلام والمسلمين، بما يشير إلى أزمة تواجهها الثقافة الإسلاميّة الحقّة في أثناء محاولتها التحقّق على أرض الواقع، حتّى لكأن الإمام(ع) يرى بعين ثقافته تلك كيف تتهاوى القيم الإسلاميّة أمام ناظريه من دون أن يستطيع رأب الصدع. وذلك بسبب غياب الناصر الحقيقي. إنّ دخول رجال معاوية على المرأة المسلمة وعلى المرأة الذميّة التي أخذ الإسلام على عاتقه مهمة الدفاع عنها، ثم قيامهم بانتزاع زينة هؤلاء النسوة إنما يمثّل إشارة إلى أننا أمام جماعة إسلاميّة في الظاهر، معادية له في الحقيقة. كيف لا، وأن لا تمتنع هاتان المرأتان إلا بالاسترجاع والاسترحام، بما يعني أننا أمام إشارة تعيدنا إلى النخوة الجاهليّة بكلّ استنسابيّتها البعيدة عن السنن الإسلاميّة وقواعدها الرشيدة؟

ويضعنا كلّ ذلك في مواجهة الأذيّة التي أوجعت مشاعر الإمام(ع) وأدمت قلبه، بسبب غياب المدافع الحقيقي. وهذا ما يؤذن بالانهيار الكبير وفق الرؤية العلويّة.

٧) السرد والبعد الكنائي:

وكما كان الوصف تقنيّة كشفيّة على قاعدة الكنائيّة، فان السرد هو الآخر تقنية كشفية أخرى. ذلك أنّ الأفعال الماضية التي تشكّل قوام السرد، لا تتالى لتقدّم إلينا معرفة حياديّة، ولكنّها تمثّل مادّة للاقتراض الكنائي في قراءة ما نفذت إليه الرؤية من أعماق العالم والوجود.

سرَد الإمام(ع) الأحداث التي رافقت مبايعة الناس إياه بالخلافة فقال: «وبسطتم يدي فكففتها، ومددتموها فقبضتها، ثم تداككتم عليّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم وردها، حتى انقطعت النعل، وسقط الرداء» .

ومشهد كهذا إنّما يقوم على مجموعة من الأحداث السريعة التي لا تتطلّب وقتاً طويلاً لتتحيّز في الزمان من مثل (بسطتم يدي) و(كففتها). .. الخ. وفاعل هذه الأحداث طرفان: الناس وعليّ(ع). الناس، ظاهراً،يبادرون: الفعل (بستطم) المتعدي إلى يد علي(ع)، والفعل (مددتم) المتعدي إلى المفعول به نفسه، والفعل (تداككتم) فعل الناس بقطع النظر عن موقف علي(ع) منه.

---

٣٩. نهج البلاغة، ص ٢٥٠ ــ ٢٥١.

وقبالة هذه المبادرة تقع الأفعال المسندة إلى الإمام(ع) في موقع ردّة الفعل: الفعل (كففتها) المتعدي إلى اليد التي بُسطت والمرتبط بإلفاء، حرف العطف الذي يقدّم فعل (الكفّ) تالياً زمنياً من جهة، ومتعلّقاً بسابقه(بسطتم) من جهة أخرى، والفعل (قبضتها) الذي يقع موقع الفعل (كففتها) من جهة ويتجاوزه من حيث التخلص من المبايعة من جهة ثانية. ففعل (القبض) هو ردّة فعل أقوى من فعل (الكفّ). ولا يعني كلّ ذلك أنّ المبادرة متعالية، هنا، على ردّة الفعل.

هدفت المبادرة إلى مبايعة عليّ(ع) بالخلافة، وردّة الفعل رفض لتلك المبايعة. ومن يرفض جائزة بحجم الخلافة يعني أنه يبني موقف الرفض على تفكير عميق وموقف ثقافي إنساني شديد الخصوصيّة والخصوبة. ومن يسعى إلى تقديم مثل تلك الجائزة يعني أنه يبني موقفه على خوف كبير وهلع. ويؤدّي ذلك إلى القول بأنّ المبادرة هي ردّة فعل حقيقيّة على ذلك الهلع، وانّ ما بدا ردّة فعل من خلال الرفض هو في الحقيقة مبادرة مؤسّسة على تفكير وموقف. وما كان لهذه الأحداث التي سُرِدت لتؤدي إلى ما أدّت إليه بشكل حاسم لولا التشبيه من جهة «تداككتم عليّ تداكّ الإبل الهيم» ولولا الكنايتان المستقلتان اللتان قامتا على فعلين في آخر الكلام: (إنقطعت النعل) و(سقط الرداء). فالتشبيه قدّم الجماعة جماعة بهيمية، فاقدة الرشد، لا تحسب أيّ حساب لغير الشرب حتى ولو كان في ذلك خطر على الحياة. وهذا التشبيه لم يقدّم الجماعة فاقدة الرشد فحسب، ولكنّه قدّمها متحرّكة بغريزيّة قاتلة. يؤكّد هذا الكنايتان الأخيرتان: (انقطعت النعل) و(اسقط الرداء). وان تنقطع نعل المرء ويسقط رداؤه من دون أن يتنبّه إلى ذلك، يعني أنه في حال من الرعب لا توصف. وإذا ما سبقت هاتين الكنايتين (حتى) التي أفادت استمرار التداكَ، في إشارة إلى انعدام إمكانيّة التراجع. يعني أنّنا لن نخلص من الكناية المترتبة على أفعال الماضي القائمة على أحداث سريعة، كما قلنا، إلى وجود أزمة مرعبة تحيق بالأمّة فحسب، ولكن إلى الإحساس العميق لدى الأمّة بأنّ خلاصها لن يكون إلاّ على يد عليّ(ع) أيضاً، حتى لكأنّ عليّاً هو الماء الذي احتاجه العطاشى الممنوعون منه لمدّة طويلة (الابل الهيم).

المهمّ أنّ السرد قد طرح قضيّة الخلافة الاسلاميّة بما هي موقع سياسي لتدبير شؤون الأمّة. وقد قدّمها من خلال رؤية علي(ع) وثقافته وبنية شخصيته النموذجيّة في تمثيل المسلم النموذجي تمثيلاً دقيقاً وعميقاً. يعني ذلك أن السرد لا يهدف إلى تقديم معرفة بأحداث وقعت، هذه الأحداث معروفة. شكّل السرد بنية كنائيّة مركّبة. تقترض الأحداث لتصل من خلالها إلى إثارة أدقّ القضايا وأكبرها. نعني وظيفة المبايعة وشروطها.

ومهما يكن من أمر، فقد بايع المسلمون عليّاً(ع) مع رغبته في أن يكون وزيراً لا أميراً يسدّد ولا يدير. فما الذي جرى بعد ذلك ؟

«فلما نهضت بالأمر نكثت طائفة [أصحاب الجمل]، ومرقت أخرى [فسق الخوارج]، وقسط آخرون [جور أصحاب معاوية]. .. حليت الدنيا في أعينهم، وراقهم زبرجها [زينتها]» . لا ترتبط (لمّا) بالفعل (نهضت) الذي جاء بعدها فحسب، ولكنها ترتبط بما سبق النهوض بالخلافة أيضاً. ارتبط بالبسطِ والكفّ، والمدّ والقبض،والتداك الذي استطال حتى انقطعت النعل وسقط الرداء. تضع (لمّا) كلّ هذا في مواجهة ثلاثة أحداث متوازية فيما بينها تهدف إلى إسقاط خلافة علي(ع). ولقد تمثّلت هذه الأحداث بالأفعال الثلاثة:(نكث)، و(مرق)، و (قسط). ولا يكشف التزامن بين هذه الأفعال وفعل نهوض عليّ (ع) بالخلافة الأسبابَ التي دفعت عليّاً(ع) لكي يكِفّ يده ثم يقبضها رافضاً المبايعة فقط، تجاوزت قصديّةُ الإمام(ع) ذلك من خلال اقتراضها تلك الأحداث للتّعبير عمّا وصلت إليه الأمّة من أزمة مؤذية، قوامها إجهاض المسيرة الإسلاميّة وتحويل الزّعامة الدّينية إلى ملك عضود، حتّى لكأنّي بهذا القائد التّاريخيّ النّادر يصرخ بلسان ثقافته وقناعاته وتقواه وشخصيّته الإستثنائيّة صرخته الأخيرة في وادي الأمّة السّحيق.

ويطرح هذا أسئلة مرّة وصعبة. إذا لم تكن الأمّة مؤهّلة لحمل الرّسالة الإسلاميّة فلماذا حُمِّلتها؟ وهل يحتاج كلام العزيز: «كنتم خير أمّة أُخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر» تأويلاً يأخذ الذّهن بعيداً عما يتبادر إليه من فهم ؟ ثم ماذا يعني أن توعد البشريّة بمخلّص في آخر الزّمان؟ هل أدرك الرّسول الأكرم أنّ الخلافة لن تستقرّ للثقافة التي يحملها عليّ(ع)، فتحدث عن ظهور ذلك المخلّص(عج)، بوصفه نتيجة حتميّة لتعثّر النّهضة الإسلاميّة؟

- كلمة أخيرة:

يبقى أننا لم نف الكناية العلويّة حقَّها، كما أنّنا لم نفِ الكناية، من النّاحية النّظريّة حقّها هي الأخرى. فخروج كلّ من الإستفهام، والأمر، والنّهي، والنّداء، والتّمنّي، والتّرجي وغيرها من التقنيات عمّا وُضِعت له في أصل اللغة من وظيفة يدخل في باب الكناية. ويدفعنا هذا لنطرح على أنفسنا سؤالاً مبدئيّاً كبيراً: هل تستأثر الكناية بالأدبيّة ؟ وهل الأدبيّة هي الكناية ؟ تحتاج الإجابة إلى رويّة ومراجعة تعطي التقنيّات التي رأينا أنها محتواة بالكناية حقّها في الدّفاع عن استقلاليتها. ولا يستطيع أحد أن

---

٤٠. نهج البلاغة، ص ٣٥.

يدّعي القدرة على الإجابة السّريعة العجلى. يحتاج الأمر إلى حواريّات مكثّفة وموسّعة تحت قبّة البنية الثلاثيّة للخطاب الأدبيّ:الرّؤية النّافذة المتملّكة لثقافة العصر، العمق الذي نفذت إليه الرؤية من العالم المرجعي، اللغة التي تمثّلت ذلك العمق. كلّ ذلك داخل دائرة نظريّة الكشف التي جاءت بديلة لنظريتي الإنعكاس والإنكسار، وفي ضوء المنهج الثقافي.

ويضعنا هذا الأمر في مواجهة سؤال مبدئيّ ثانٍ. هل كانت كنايةُ «النهج» التقنيةَ التي استطاعت أن تواكب الرؤية العلويّة في أثناء نفاذها إلى أعماق مختلفة ومتعدّدة من العالم؟

يستطيع الباحث أن يقول بيسر وسهولة: إن الكناية العلويّة بوصفها تقنيّة كشفيّة جاءت منتمية إلى الرؤية العلويّة: ثقافةً، وقناعاتٍ، وهموماً، واهتمامات. فقد أومأت، بوضوح، إلى مثقّف غير عادي، نستطيع أن نصفه بأنه بلا مثيل. فهو لم يمتلك ثقافة عصره المؤسسة على الإيمان العميق بالإسلام فقط. اعطى تلك الثقافة نسغ القائد التاريخي الاستثنائي الذي خذلته المرحلة التاريخيّة التي تفيّأ تحت ظلالها أيضاً.

وتثير مقولة «أن الأمّة لا تجتمع إلاّ على حق»، جملة من الأسئلة. أولها: متى اجتمعت هذه الأمّة؟ وثانيها ما معنى أن تُخذل الثقافةُ العلويّة وعينا الأمّة تنظران إليها؟ إنّنا، والحمد لله، من المنتظرين.ننتظر انتصاراً على جميع أعداء الأمّة بلبوسهم المختلفة الغربيّة، والبدويّة يجترحه القائد المنتظر. هذا القائد الذي يمهِّد لظهوره المنتظِرون: دولاً، منظّمات إلهيّة المنحى وأفراداً.

دروز بلغراد لربيع جابر بين الصّدفة والقصد

أ.د دريّة كمال فرحات

أستاذة في الجامعة اللبنانيّة

الصّدفة والقدر والخطأ، حالات يستند إليها الكتّاب في بناء العمل الأدبيّ عمومًا والسّرديّ منها خصوصًا. ويحضرني الآن ما كتبه شكسبير في مسرحيته الهزليّة، كوميديا الأخطاء التي تعتمد على القدر الذي فرّق بين زوجين من التّوائم: شقيقين سيدين، وشقيقين خادمين، وتشاء الصّدفة أن يلتقيا في مدينة ايقيزوس في آسيا الوسطى، حيث ينشغل الناس في ذلك اليوم بتجوال التوائم الاربعة زوجين زوجين زارعين سوء التفاهم والفوضى في حياة الناس، وتعتمد الأحداث على أخطاء في التّعرّف على بعض الأشخاص، فيوضع الشّخص في موقف لغيره، وهكذا تتوالى الأحداث. وإذا كان وضع الشّخص في غير مكانه بنى نصًّا هزليًّا عند شكسبير للوصول إلى غايته، فإنّ ربيع جابر في روايته «دروز بلغراد» يبني روايته على عبثية التّواجد في المكان الخطأ والزّمان الخطأ، ما يؤدّي إلى قلب مسار حياة بطل الرّواية رأسًا على عقب، ونعيش مع أحداث مؤلمة تصوّر مرحلة مهمة من مراحل التّاريخ في لبنان.

فينهل الكاتب من ذاكرته التّاريخيّة الأحداث التي رافقت جبل لبنان في القرن التّاسع عشر، وينقلنا إلى معركة عين دارة وما تلاها من أحداث ١٨٦٠، ويحدّثنا عن نفي ٥٥٠ درزيًّا إلى طرابلس الغرب وبلغراد، ذلك بأمر من السّلطان العثماني، عقابًا لهم على قتل الموارنة المسيحيين، ومع تحديد هذه التواريخ والأمكنة الحقيقيّة فإنّ الكاتب يفتتح روايته، بأنّها من نسج الخيال، فكيف نجمع بين الخيال والتوثيق التّاريخي، فهل ما كتبه ربيع جابر وثيقة تاريخيّة، أم أنّه عمل فنيّ من نسج خياله؟ إنّ «دروز بلغراد» رواية تجمع بين أمرين، يمتزج فيها التّاريخ بالخيال، تهدف إلى تصوير عهد من العهود أو حدث من الأحداث الضخام بأسلوب روائي سائغ مبني على معطيات التاريخ، هي تاريخ في قالب روائي هدفه تصوير المجتمع، أمّا العنصر الاجتماعيّ فنجده يصطخب في النّماذج التي تحركها شخوصاً، وترسم صورة الحياة الاجتماعيّة، والطّبقات القائمة في المجتمع.

واللّافت أنّ الرّواية حملت عنوانين الأوّل منها هو «دروز بلغراد»، وثانيها عنوان فرعي وهو «حكاية حنا يعقوب»، وندرك جميعًا ما للعنوان من تأثير في العمل الأدبيّ، فجيرار جينت يرى بأنّ العنوان مجموعة من العلامات اللسانيّة يمكن أن توضع على رأس النّص لتحدّده، وتدلّ على محتواه، لهذا فهو يعدّ من أهم النّصوص الموازية للنّص إذ أنه أوّل ما يصافح بصر وسمع المتلقي، وهو المفتاح الذي ستُفتح به مغاليق النّص، العنوان مفتاح أساسي يتسلّح به المحلّل للولوج إلى أغوار النّص العميقة قصد استنطاقها وتأويلها.

والوقوف على هذين العنوانين يقودنا إلى حقيقة حبكة الأحداث في الرّواية، فأحداثها تنفتح على حنا يعقوب، بائع البيض المسيحي الذي ينتظر بيع ما معه من بيض مسلوق في سلّته ليعود إلى زوجه هيلانة وابنته الرضيعة ابنة الأحد عشر شهرًا، لكنّ الصّدفة أو الخطأ أو حظّ حنا يقوده إلى أن يكون مع ٥٥٠ درزيًّا شاركوا في مذابح جبل لبنان، اقتيدوا إلى سجون الإمبراطوريّة العثمانيّة في بلغراد، والمصادفة أو الخطأ الذي وقع، لأنّه كان بديلًا من شاب آخر، دفع والده الشيخ غفّار عزّ الدّين رشوة للضّابط العثمانيّ ليفكّ أسر أبنائه الخمسة، فسمح له فقط بواحد وهو سلمان.

وتستمر لعبة تبادل الأدوار، فتتغيّر حياة حنّا رأسًا على عقب ويتحمل رحلة عذاب ومعاناة مع السّجناء الذين قضوا في تخوم بلاد البلغار والصّرب والجبل الأسود لأكثر من ١٢ سنة، واجه فيها هؤلاء السّجناء أقسى ما يمكن أن يتعرّض له السّجين.

وتكتمل مصادفة تبادل الأدوار، أن يُحرم حنا من زوجه وابنته الرضيعة، ويعود سلمان غفّار عز الدين إلى زوجه وابنته الرضيعة ذات الأحد عشر شهرا كابنة حنا. يضعنا الكاتب بين هذا التّبادل في الأدوار مصادفة، لكنّه في المقابل يقدّم لنا الكثير من الحقائق التّاريخيّة وينقل أحداثًا يتقصّد من خلالها عرض الجوانب الإنسانيّة، فيصوّر كيفية استغلال المساجين فيتحوّلون إلى عمّال بالسّخرة مرّة لجني محصول عشيقة البيك، ومرّة لبناء سور حجريّ. كما يعرض لنا ما له علاقة بنتائج التّحالفات السياسيّة والصراع بين الإمبراطوريات، وما تهدف إليه. فلم تكن مأساة حنا إلّا أنّها نتيجة التّخاذل التّركيّ الذي كانت دولته العثمانيّة في آخر عهدها، ووجودّ القنصل الفرنسيّ صاحب السّلطة استنادًا إلى اتفاقات تدخلّ القنصليات لحماية الأقليّات.

أمّا من النّاحية الفنيّة فقد بنى الكاتب ربيع جابر روايته مستندًا إلى سرد ينقسم بين حكايتين، الأولى حكاية حنّا مع المساجين في البلقان، وحكاية الزّوجة هيلانة، لكنّ الرّاوي في الرّواية واحد معتمدًا ضمير الغائب، فهو ليس من أبطال الرّواية، أي كما يُقال في تقنيات السرد هو الرّاوي العليم الذي يكون على معرفة بكلّ الأحداث، مدركًا لكلّ ما يجول في خاطر الشّخصيات، وقد يجعل الشّخصية تعبّر عمّا في داخلها من خلال الحوار الدّائر بين الشّخصيات.

ويكتمل السّرد والحوار مع الوصف الذي اعتمد عليه الكاتب بشكل لافت، والوصف كما يذكر قدامة بن جعفر هو «ذكر الشّيء كما فيه من الأحوال والهيئات» ، والوصف هو تصوير الأشياء المراد التّعبير عنها بأسلوب فنيّ، والهدف من ذلك تقريب الموصوف للقارئ، ويمكن تقديم صورة دقيقة للمتلقي من دون الاعتماد على إعطاء معلومات عاديّة. والوصف مكوّن مهم من مكوّنات الرّواية والكتابة السّرديّة لأنّه يعوّض الديكور في المسرح، ويستفيض الكاتب في وصفه، فنراه في مقاطع عديدة يسهب في وصف عجينة البرغل، أو طبخة السبانخ التي أعدّتها هيلانة لزوجها، وليس ذلك حشوًا أو استطرادًا، إنّما فيه إظهار لمشاعر هيلانة وشوقها في عودة زوجها، من خلال نقل دقيق لكلّ حركة منها، فتكون خاتمة ذلك خيبة أمل، لأنّ حنّا لا يعود، فتبدأ مأساة الانتظار، والصّراع بين أمل عودته، وما يخبرها به القسيس من وفاة زوجها استنادًا إلى ما نُقل عن بعضهم أنّه سمع أحد المساجين يقول إنّه قتل حنا يعقوب المسيحي الذي يسكل خلف الكنيسة، مع أنّ العبارة هي ذاتها التي قالها حنّا رافعًا صوته علّ القنصل الفرنسي يسمعه وينقذه من الخطأ الذي جعله يكون مكان الدّرزيّ سلمان.

إنّها رواية الصّدفة وتبادل الأدوار، التي أراد منها ربيع جابر أن يضعنا في مواجهة حقيقة ما نواجهه من إرث طائفيّ لا بدّ أن نخرج منه، في عمل أدبيّ متكامل في مضمونه وبنائه.

المثقف والسلطان

الكاتب عمر شبلي

ليستقيم أمرُ المجتمع يجب أن يكون المثقف نقيض السلطان، لأن السلطان يريد ثبات سلطته، وثبات السلطة يناقض حركة الحياة، وحين تُحاصَر حركة الحياة تصبح موتاً يلبس جثة الحياة، ويصاب المجتمع بالعمى المستقبلي، ويصبح الماضي وقتئذ هو المستقبل، ويُحارب كلُّ فكر يؤكد أن الأرض تدور، وأنَّ الحياة نهر يتجدد بتدفقه واستمرار جريانه إلى الأمام. وهذا ما يؤكد حتمية التناقض بين الثقافة والسلطة، الثقافة تقوم على التطور وفهم معطياته المتحركة، والسلطة تريد سكوناً ليكون عمرها هو الماضي والحاضر والمستقبل في استمرارية جامدة. هذا التناقض هو الذي جعل الثقافة ضحية، وجعلها في الوقت نفسه السيف الذي يجب ألاّ يُغمَد، فالسلطة تدوم بركود الثقافة، والثقافة تغيير يجب أن يستمر ولو أصبح ضحية. والسلطة تنتج قطيعاً جاهزاً للحلب والذبح، بينما الثقافة تبقى الإدراك الكامل للعالم، ولذا تتسم بالعظمة والبناء والنقد وحذف كل ما يناقض مجرى نهر الحياة المتجدد باستمرار. والإنسان نفسه لا يكون عظيماً إلاّ حين يكون مثقفاً تغييرياً. فالعظمة ليست رداءً ولا منصباً، وليست إرثاً يورثه الجهل إلى الجهل. إنّ العظمة هي خدمة الناس بما يعلي شأنهم ويدفع عنهم كل ما يسيء إلى إنسانيتهم التي فُطروا على كونها حركة من الأدنى إلى الأعلى باستمرارْ

ومنذ البدء التكويني للسلطة تظلُّ خائفة من الثقافة، ويظل الخوف الجدار الذي تبنيه السلطة لمنع الثقافة من فتح أبواب الحياة المتطورة بإنسانها إلى الأعلى. ولذا لجأت السلطة منذ كينونتها لإيجاد ثقافة تدافع عنها وتسوِّغ وجودها، وأوجدت ثقافة سكونية جامدة منافقة. ومثقفها يقول ما تقول له السلطة «كما تقول الببغا»، وجعلت لمثقفيها مراكز سلطوية، وصار لصوص الثقافة يشرفون على النصوص التي يجب أن تنتقل من السلف إلى الخلف، وتغدو الثقافة وقتئذٍ قشرةً لا تلامس جواهر الفكر المتمردة باستمرار على التحنيط والإقامة في كهوف الماضي المتشبثة بظلاميتها، يجب أن نقر ونميز بدقة أن عيون الثعبان التي تلمع في الكنز ليست هي جواهر هذا الكنز، و»ليس التكحُّلُ في العينين كالكَحَلِ».

وهذا لا يعني أبداً التنكر لحقائق الفكر الكبرى الوافدة من الماضي. هناك ثقافة وافدة من رحم الماضي فيها حقائق كونية، ولكن سكونيتها تقتلها، فما كان صحيحاً بالأمس يمكن أن يكون بحاجة إلى تصحيح، هذه هي الثقافة التي يجب أن تكون فيها الأسئلة أكثر دائماً من الأجوبة. نعم هناك ثقافة موروثة، ولكن يجب ألّا تتناقض مع الفكر الذي يناقض كثيراً من مقولات الماضي، وينفيها. وهكذا تكون مهمة مثقفي السلطة التثبيت وليس التحريك والنقد البنّاء. إنّ الحركة هي نهر الحياة المتجدد، فإذا منعتَ جريان النهر تحوَّل مستنقعاً. مثقفو السلطة هم دائماً مستنقعات تنمو فيها باكتيريا إلغاء الحياة وقتلها، إنهم يخدعون الناس العاديين بتسويغ تصرفات السلطة وأحقيتها.

وهنا يصبح مثقف السلطة أكثر فتكاً من أسلحة الدمار الشامل، إنه يخرّب العقل ويلغيه بينما يستطيع الإنسان إعادة بناء ما دمرته الأسلحة مهما كان فتكها صعباً. إنّ مثقف السلطة مأجور لتضليل الفكر، إنه يقول دائما للمتسلّط أنت «خير من تسعى به قدم». وتضليل الفكر يطيل عمر السلطات المتخلفة التي تبقى مسيطرة ما دام الجهل هو السائد الكامن في العقول. وهي تدرك أنّ رجعيتها وتخلفها ضمان استمراريتها.

لا بدّ من التأكيد على أنّ المثقف الحقيقي يجب أن يكون حرّاً، وحريته المنطلقة من قناعاته هي التي تجبره على التصحيح إذا أخطأ. والمثقف الحقيقي هو الذي لا يقف على أبواب مسؤولي السلطة، ولا يمكن أن نسير باتجاه الحياة الواعية والبناءة إلاّ إذا رأينا مسؤولي السلطة يقفون على أبواب المثقفين، ويطلبون منهم تصحيح المسيرة. قرأت أنّ مسؤولاً في السلطة كان يقول لمثقف تنويريّ صادق: إنّي أخاف من قلمك.

كانت السلطات منذ القديم تدرك قوة فعل الكلمة وتأثيرها في توجيه الرأي العام، وقد صدق الأخطل التغلبي حين قال: «والقول ينفذ ما لا تنفذُ الإبَرُ». الكلمة الملتزمة ترعب السلطات لأن السلطات والثقافة هما دائماً في صراع وجودي مزمن. وهذا الخوف المعكوس هو الذي يصحح مسيرة الحياة لقد ثبت الفكر عبر التاريخ أمّا أصنام السطات فقد دفنوا في مزابل التاريخ، فالدهر ملك العبقرية وحدَها. إنّ الحرية التي يحملها المثقف في رأسه وقلمه هي ضمان استمرار مسيرة الحياة من الأدنى إلى الأعلى، وهي ضمان حضور الإنجازات المعنوية والمادية التي نراها اليوم فينا ومعنا.

ولأنّ المثقف الحقيقي هو تنويريٌّ ومستقبلي فإن ثقافته تعرِّضه لأعتى الصعوبات، ونجيب محفوظ أوضح الأدلة على ما نذهب إليه، لأنّ بلوغ الحقيقة دونه صعوبات التخلف والتقليد والجهل المتراكم عبر تاريخ طويل طويل. والمثقف التغييري الهادف يعاني من غربة في مجتمعه، وتزداد غربته بازدياد تخلف مجتمعه وجهله. وهذه الغربة لا بد من مواجهتها مهما غلا ثمنها، ولا بد للمثقف من مواجهة هذه الغربة بعقله وسلوكه في آن. إن الثقافة هي هجرة من التخلف إلى الوعي، والمثقف يدرك أن أهدافه عظيمة ولذا سيكثر معارضوه، و «إذا عظم المطلوبُ قلَّ المساعدُ». نعم للمكرمات الغاليات هموم، «ولا بدّ دون الشهد من إبر النحلِ» وصعب العلا في الصعب والسهل في السهل.

اقتراحات أنيس فريحة في تحديث اللّغة العربيّة وتعليمها

قراءة في كتابيه: «في اللّغة العربيّة وبعض مشكلاتها» و «تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة»

د .سلمى عطا الله

إن اللّغة العربيّة هي من أقدم لغات العالم الحيّة وأكثرها غنى وأصالة، وهي عالميًّا خامس لغة وفق عدد النّاطقين بها، والأمم المتّحدة اعتبرتها واحدة من أهمّ اللّغات السّتّ المعتمدة والمعمول بها في منظّمات الهيئة. وهي، من أكثر من ألف عام، انتشرت وازدهرت وحملت تطوّر العرب وطموحاتهم وعلومهم. ترجمها الآخرون واستفادوا منها كثيرًا، حتى أنّهم تعلموها رغبة في التّعرّف إلى حضارتها وأخذ علومها. وهي، كما يرى أنيس فريحة، استطاعت، في عصور ماضية، أن تكون لغة شعر ودين وعلم وفلسفة، تبعًا لميزات عديدة تميّزت بها:

١. الذّخيرة اللّغويّة الّتي جعلت اللّغة العربيّة تفوق بغناها ومعاجمها أيّة لغة ساميّة أخرى.

٢. التّصعيد، أيّ قدرة هذه اللّغة على التّجريد أو الصّعود باللّفظة من معناها الحسّيّ إلى المعنويّ. وهذه صفة تتّصف بها كلّ لغة حيّة راقية.

٣. الاشتقاق وهو صفة تغني اللّغة كثيرًا، إذ تُردّ الكلمات إلى جذورها، وعلى هذا الجذر الّذي يشبه جذع شجرة تقوم أغصان تتفرّع إلى فروع، والفروع إلى فروع.

٤. التّوليد الّذي يكون على نوعين: صوغ كلمات جديدة لا عهد للعربيّة بها من قبل كاللّامركزيّة والماهيّة والحيثيّة... أو إسباغ معنى جديد على كلمة لم توضع لهذا المعنى مثل القاطرة والمحرّك والجريدة والهاتف...

٥. التّعريب أي نطق كلمة أجنبيّة على نهج العربيّة وأوزانها، أي دخول هذه الكلمات في عداد مفرداتها.

٦. القياس وهو يقوم على فلسفة لغويّة اجتماعيّة: ما قيس على كلام العرب فهو من كلام العرب. وهو ثورة على القائلين بصفاء اللّغة وصحّتها وبلاغتها في عصر معيّن، ولا مبرّر علميّ له...

لكن إلى جانب هذه الميزات يلحظ « أنيس فريحة » وجود ما يُعيق اللّغة عن مماشاة الزّمن، ويجعلها «تتسكّع في المؤخّرة»... فما الّذي يؤدّي بها، وفق رأيه، إلى هذا الواقع أو المشكلة؟

يرى « أنيس فريحة » أنّ مشاكل اللّغة العربيّة تنحصر في خمس نقاط، هي:

---

١. في اللّغة العربيّة وبعض مشكلاتها، ص ٩.

أوّلًا: الازدواج اللّغويّ ووجود لغتين مختلفتين اختلافًا كلّيًا: عاميّة وفصيحة. نفكّر نتكلّم نصلّي نغنّي نلعب نحبّ بلغة محكيّة، وعندما نقف موقفًا رسميًّا نتلبّس شخصيّة لغويّة ثانية. وبهذا تصبح اللّغة «مخدومة لا خادمة».

ثانيًا: تقييد الفصيحة الّتي كانت لهجة معيّنة في الزّمان والمكان بأحكام وضوابط مرهقة مبنيّة على قواعد الشّعر العربيّ بالدّرجة الأولى، وعلى منطق « أرسطو « في اللّغة والّذي لم يعد يؤخذ به والمبنيّ على السّببيّة. فهناك العلّة والمعلول والعامل والمعمول والتّقدير والإضمار... ثمّ عمدوا إلى وضع قاعدة شاملة. ولأنّ اللّغة لا ينطبق عليها قانون طبيعيّ عامّ، كانت القواعد الفرعيّة وما نتج منها من استثناءات وشواذ...

ثالثًا: كتابة الفصيحة على نمط اللّغات السّاميّة الأخرى، «أي بالحروف الصّامتة فقط من دون الإشارة إلى الحروف المصوّتة الّتي تسبغ على الكلمة حياة.» ، ما يجعل القراءة عمليّة شاقّة ويلغي الغاية منها، إذ ينبغي علينا أن نفهم لنقرأ لا أن نقرأ لنفهم.

رابعًا: عجز العربيّة في حالتها الحاضرة عن اللّحاق بالعلوم والفنون والفلسفة. وقد رأى « فريحة « أنّ مسؤوليّة هذا العجز تتوزّع على النّاطقين بها الّذين لم يعملوا على تطويرها، كما على اللّغة بحدّ ذاتها.

خامسًا: مشكلة تدريس اللّغة العربيّة وأدبها. وهذه المشكلة هي متعدّدة الوجوه، تكمن في المادّة والبرنامج وإعداد المعلّم ووضع الكتب وأساليب التّدريس...

انطلاقًا من هذ الواقع، سعى «أنيس فريحة» إلى وضع اقتراحات رآها نافعة لتبسيط قواعد العربيّة وتعليمها على أسس جديدة. واقتراحاته هذه تتماشى مع مبدأين أساسيّين: سهولة عرض القواعد وتقريبها من مدارك المتعلّمين، ومجاراة منطق هذه اللّغة.

يرى «أنيس فريحة» أنّ القاعدة اللّغويّة هي وصف لواقع لغويّ، وهي وُضعت بالاستقراء والاستنباط. فأيّ أسلوب هو أيسر الأساليب لإيصال هذه القاعدة إلى المتعلّمين؟

ترتكز اقتراحات «فريحة»، بالإضافة إلى اعتماد كتب متدرجة في الصعوبة والتّفصيل، على مبادئ أربعة، هي:

---

٢. في اللّغة العربيّة وبعض مشكلاتها، ص ١٠.

٣. المصدر نفسه، ص ١٠.

٤. تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة، ص ٢٣.

١. العدول نهائيًّا عن تعليم قواعد العربيّة في المدارس الابتدائيّة، والانصراف إلى تعليمها بالمثل قراءة وتصريفًا وإنشاءً واستظهارًا وتعبيرًا. وهذا لا يعني التّوقّف عن تعليم القواعد إنّما ليس بمصطلحها القديم وبشكلها القديم. وذلك لثلاثة اعتبارات:

أ) إنّ صرف اللّغة ونحوها نوع من التّجريد الفلسفيّ، والفلسفة فوق مدارك المتعلّمين الأطفال. اللّغة وفلسفتها من مباحث الجامعات أو على الأقلّ من المباحث الّتي يمكن معالجتها في السّنتين الأخيرتين من مرحلة الدّراسة الثّانويّة. فأن نقول للأطفال هذا مرفوع وهذا منصوب وهذا فاعله مقدّر وهذا مستثقل وهذا متعذّر... فأمور سيحفظونها غيبًا ويردّدونها من دون فهم.

ب) إنّ حفظ القاعدة في سنّ مبكرة والتّوكيد عليها لا يعين المتعلّم على القراءة الصّحيحة والإنشاء. في مثل هذه السّنّ يجب أن نحرص على أن نعلّم الطّالب نماذج صرفيّة ونماذج نحويّة وعلى إغناء ذخيرته اللّغويّة . فعوضًا من أن نقول له أوزان الفعل هي أفعل وفعّل وتفعّل، نعطيه أكبر عدد من الأفعال من هذه الأوزان ليتعلّمها وليحفظها، وبعدئذ نقول له «تقدّم» على وزن تفعّل، و»أكرم» على وزن أفعل، أي إنّ الأفعال في العربيّة فئات متعدّدة الأشكال، وإنّ فعل»تقدّم» من فئة تفعّل.

ج) إنّ اللّغة أسبق في الزّمن من القاعدة التي استُنبطت بناء على لغة قائمة. فهذه القاعدة هي وصف دقيق يتناول أوّلًا مفردات اللّغة وما يطرأ عليها من تغيير (وهو علم التّصريف)، وثانيًا التّركيب وما يطرأ على الكلمات من تغيير إعرابيّ في هذا التّركيب (وهو علم النّحو)، وثالثًا الأساليب الجميلة في التّعبير. فكيف يحقّ لنا أن نعكس الأمر فنعلّم أطفالنا الوصف لمادّة أو لشيء لا يعرفونه؟ الأفضل أن نعلّمهم المادّة المراد وصفها. قبل أن نعلّم فصيلة الورد وتركيبها وعمليّة تلقيحها... نعرّفهم إلى الوردة ونحفّزهم على الاستمتاع بجمالها وطيبها... فلماذا سمّي النّحو نحوًا، أليس ليكون نماذج تحتذى ويُقتدى بها عند التّركيب؟

٢. تعليم اللّغة على مراتب وبشكل وحدة تسعى لعدم التّجزيء بين مادّتي الصّرف والنّحو، بل تعلّمان كوحدة مترابطة متّسقة منطقيًّا. فقواعد أيّ لغة هي وحدة تامّة لا تتجزّأ، ويجب أن تدرّس كوحدة. وهذا ما يفرضه علينا منطق اللّغة ذاتها. إنّ اللّغة كالبناء التّامّ الجميل يتألّف من ثلاثة أمور:

---

٥. في اللّغة العربيّة وبعض مشكلاتها، ص ٥٠.

٦. تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة، ص ٢٥.

٧. المصدر نفسه، ص ٢٦.

٨. المصدر نفسه، ص ٢٧.

أ) موادّ خام يقابلها في اللّغة المفردات، وموضوعها الكلمة.

ب) تركيب هندسيّ وهو جوهر البناء يقابله في اللّغة علم التّركيب أو علم النّحو، وموضوعه الجملة المفيدة والعناصر الّتي تتركّب منها.

ج) فنّ وزخرف وهو ما يضفي على الموادّ الخام وعلى الشّكل رونقًا وجمالًا وسحرًا، ويقابله في علم اللّغة علم الأساليب التّعبيريّة وعلم البيان والبديع والفصاحة والبلاغة، ويقابله التّعبير البليغ والجميل.

ومن الطّبيعيّ أن يتمّ البدء بالتّركيب، بالإنشاء بغية إكساب المتعلّم الذّخيرة اللّغويّة الكبيرة والكافية، وإفهامه أنّ العربيّة لغة اشتقاقيّة.

وهذا الأمر يكون في إعادة النّظر في أمر استنباط القاعدة وتبويب القواعد على أساس معقول لا يسبّب عند المتعلّم ارتباكًا .

وقد كان لـ «أنيس فريحة» مأخذان على طريقة القدماء في استنباط القواعد:

أ) التّوكيد في تعليم اللّغة هو توكيد على آخر الكلمة وما يحدث فيها من تغيّرات في الحركة (النّصب، الرّفع، الجرّ، الجزم).

ب) وجود خطأ في التّبويب، على الأقلّ من وجهة نظر الطّالب، (حشر النّواصب والجوازم في درس المضارع ذلك لأنّها تحدث تغييرًا في آخره). بكلام آخر التّبويب مبنيّ على أساس حركة الحرف الأخير من الكلمة لا على أساس المعنى أو على أساس نماذج الكلام . ويرى «أنيس فريحة» أنّها يجب أن تدرّس في ثلاثة أبواب مختلفة: باب الأمر، باب النّفي، باب الشّرط. ولأنّ الطّلّاب يعرفون صيغة الأمر بالسّليقة نستطيع أن نعلّمهم أنّنا في الفصحى نقول، مثلًا: قم، لا تقم، ليقم. ونسمّي الأوّل الأمر المثبت، والثّاني الأمر المنفي، والثّالث الأمر الموجّه للغائب. وهكذا نكون قد تخلّصنا من إدراج لام الأمر ولا النّاهية في جملة جوازم المضارع، خصوصًا أنّ قولنا إنّ المضارع مجزوم هو أمر فوق مدارك الطّلّاب الصّغار، وعلّمناهم وظيفة «لا النّاهية» و «لام الأمر»، أي نكون قد وضعنا التّوكيد على المعنى والاستعمال لا على حركة آخر المضارع .

---

٩. تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة، ص ٣٠.

١٠. المصدر نفسه، ص ٣٢-٣٣.

١١. تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة، ص ٣٣.

وفي هذا المجال يقترح «أنيس فريحة» إعادة استنباط القواعد على أساسين:

١. تحليل اللّغة إلى عناصرها الرّئيسة تحليلًا علميًّا يعين في إعادة تبويب القواعد على أساس جديد. ففي مراحل متقدّمة تعلّم قواعد اللّغة الأساسيّة من خلال ثلاث مراتب:

- مرتبة المفردات الّتي تعنى بأحكام الكلمة المفردة من حيث الاشتقاق والتّصريف (ما يعرف عند العرب بعلم الصّرف، وما يفضّل «أنيس فريحة» تسميته بـ «علم الاشتقاق».
- مرتبة التّركيب وهي علم النّحو، و«أنيس فريحة» يفضّل تسميتها بـ«علم التّركيب».
- مرتبة الأساليب وهي تعنى بعلم المعاني أو البيان والبديع، و«أنيس فريحة» يفضّل تسميتها «درس الأساليب».

فالصّفة مثلًا غير موجودة في باب واحد بل موزّعة بين بابي الصّرف والنّحو تحت المواضيع الآتية: الصّفة، الصّفة المشبّهة، اسم الفاعل، اسم المفعول، صيغ المبالغة، أفعل التّفضيل، النّسبة، النّعت. و«أنيس فريحة»، في هذا المجال، يطرح السّؤال التّالي: لماذا لا نعلّم الصّفة وكلّ ما يتعلّق بها: وزنها، اشتقاقها، تثنيتها، جمعها، وكلّ ما يتعلّق بها من أحكام في باب واحد؟

٢. استنباط القواعد والأحكام بطريقة وصفيّة تقريريّة من دون ذكر العلّة والسّبب. وذلك بإلغاء كلّ ما له علاقة بفلسفة العلّة، والّذي يرهق الطلّاب وينفّرهم من درس العربيّة والإقبال عليها، كمثل الفاعل ونائب الفاعل، المقدّر والمضمر، والمستثقل والمتعذّر، والمتعلّق، والاشتغال، و«سدّ مسدّ الخبر»، و« لا محلّ له من الإعراب»... فإذا قبلنا اللّغة كما هي على أساس أنّها تحدّرت إلينا هكذا، بهذا الشّكل وليس بغيره، عندئذ تنتفي صعوبات جمّة يشكو منها المعلّم والطّالب .

ويقترح «أنيس فريحة» في هذا المجال إعادة تبويب هذه القواعد على الشّكل التّالي، أو وفق المراتب الثّلاث الّتي سبق ذكرها:

٢-١ باب قواعد الكلمة المفردة من جهة التغيّرات الّتي تطرأ عليها في عمليّتي الاشتقاق والتّصريف، أي علم الصّرف خاليًا من فلسفة العلّة. وبهذا لا نقسم الكلمة إلى ثلاثة أقسام بل إلى ستّة: اسم، فعل، صفة، ظرف، ضمير، أداة. ويدرس كل قسم كوحدة تامّة، فعندما ندرس الفعل ندرس كلّ ما له علاقة به: أوزانه، الزّمن، التّصريف، ما يشتقّ منه...

---

١٢. المصدر نفسه، ص ٣٩-٤٠.

١٣. المصدر نفسه، ص ٤٠.

٢-٢ باب أحكام التّركيب حيث يُعلّم التّركيب على أنّه درس في الجملة المفيدة والعناصر الّتي تتركّب منها، وفي أنواع الجملة العربيّة وعددها. ونماذج التّركيب الأساسيّة في كلّ لغة قليلة العدد: الجملة البسيطة، المركّبة، الاستفهاميّة، المنفيّة، المشروطة، الّتي فيها أداة استثناء... وحيث نقارب الجملة أيّ جملة على أنّها تتركّب من: شيء نتكلّم عليه (موضوع الكلام)، شيء نقوله عن المتكلّم عليه (الخبر) وتكملة وروابط... وبهذا، مثلًا، نلغي تقسيم الجملة إلى نوعين: اسميّة وفعليّة، ونلغي قواعد الإعراب الخاصّة بهما، بالإضافة إلى بعض المصطلحات المركّبة والغامضة...

٢-٣ باب الأساليب التّعبيريّة وموضوعه التّعبير البليغ والجميل، من دون الغرق في قوانين هذا العلم (التّشبيه، الاستعارة، الكناية، التّورية، الجناس...) لأنّ هذه القوانين لا تعين على امتلاك هذه الأساليب والإنشاء وفقها أو تذوّقها، وتجزّئ اللّغة العربيّة وتجعلها مجرّد زخرف. ويقترح «أنيس فريحة» في هذا المجال، ألّا يدرّس هذا الأمر كدرس مستقلّ في المرحلة المدرسيّة، بل كدرس ممتع موزّع بين درسين: الإنشاء والأدب، شعرًا ونثرًا...

٣. تعليم قواعد اللّغة على أساس الفهم والإفهام، وعلى ضرورة عدم قصر النّحو على أواخر الكلمات، وبالتّالي، التّأكيد في تعليم قواعد اللّغة على قضيّة الفهم والإفهام، لأنّ اللّغة فهم وإفهام. هذا الأمر يقضي بالنّتيجة إلى إلغاء تعليم الإعراب التّقليديّ بسبب ما يشوبه من غموض واختلاف اللّغويّين في تخريجه، ولأنّه غير ضروريّ للفهم... والاستعاضة عنه بتحليل الجملة إلى عناصرها الرّئيسة الّتي سبق وذكرناها (المتكلّم عليه، ما نقوله عن المتكلّم عليه، وتكملة وقيود وروابط) وبهذا يتمّ الاستغناء عن عدد من الأبواب... بعد أن تمّ التّوكيد في تدريس اللّغة على لفظة «أنشئ» و «قس عليه» لا على لفظة «أعرب».فمجرّد إعطاء القاعدة لا يعين الطّالب على الإنشاء، بل اللّجوء إلى تمارين الإنشاء والقياس كأداة لترسيخ القواعد ولإغناء الذّخيرة اللّغويّة عندها يتمّ الانتقال إلى القواعد. وبالتّالي، يفترض الابتعاد عن الإعراب الّذي فيه مآخذ عديدة نبّه إليها القدامى والمحدثون.

---

١٤. تبسيط قواعد اللّغة العربيّة على أسس جديدة، ص ٤٤.

١٥. المصدر نفسه، ص ٤٨-٤٩.

١٦. المصدر نفسه، ص ٧٠.

أخيرًا، أنا شخصيًّا، وبعد مرور أكثر من ثلاثين سنة من التّعليم الّذي طال مختلف المستويات والأعمار، أجد نفسي أوافق «أنيس فريحة» في الكثير من الأمور الّتي أثارها، ومنها مشكلة الازدواج اللّغويّ وما تحدثه من صعوبات تعلّميّة، كما مشكلة ضبط اللّغة الّتي تجعل المتعلّم أمام واقع أن يفهم ليقرأ لا أن يقرأ ليفهم. بالإضافة إلى هاتين المشكلتين، أتوقّف عند ضرورة تأخير تعليم القواعد، إنّما ليس إلى السّنتين الأخيرتين من المرحلة الثّانويّة، إذ يمكن البدء بتعليمها في الحلقة الثّالثة من مرحلة التّعليم الأساسيّ، وبشكل متدرّج في الصّعوبة والكميّة. كما عند مبدأ حفظ القاعدة الّذي لا يعين الطّالب على اكتساب واضح ومتين للّغة يمكّنه من مقاربة اللّغة قراءة وفهمًا وإنتاجًا شفهيًّا وخطيًّا. وهذا أمر يمكن لكلّ معلّم أن يعاينه من خلال الهوّة الكبيرة القائمة بين مهارات اللّغة المختلفة، حيث يقيم المتعلّم فصلًا بين القاعدة والتّطبيق الإنتاجيّ... وقد يكون اقتراح «فريحة» الّذي يقضي بتعليم اللّغة قبل القاعدة وإعادة التّبويب على أساس المعنى والاستعمال لا على أساس حركة آخر الكلمة أو الإعراب، والعمل على التّطبيق بالمثل والمحاكاة هو، بالنّسبة إليّ الأهمّ، فهو أمر واقعيّ وحقيقيّ يساعد على اكتساب أفضل للغة .

وقد تكون المطالعة من أكثر الوسائل الّتي تساعد المتعلّم في هذا المجال، وذلك بمحاكاته اللّامباشرة للنّماذج المقروءة، فنرى، عندها، متعلّمًا يكتب بشكل صحيح من دون أن يعرف السّبب، ومتعلّم كهذا أفضل من متعلّم يعرف الأسباب كلّها لكنّه لا يستطيع توظيفها في التّعبير والإنتاج... إذًا علينا تحاشي التّركيز على الإعراب، والعمل، في المقابل، على القواعد الوظيفيّة الّتي تسهم في ردم الهوّة بين المهارات، وتسهّل عمليّة مقاربة اللّغة كوحدة متكاملة من دون أيّ تجزيء.

لكنّني، وبكل تواضع، ضدّ «أنيس فريحة» في اعتباره اللّغة مسؤولة عن العجز الحاصل. إذ إنّ اللّغة بريئة من هذه التّهمة، لأنّ اللّغة من الحياة الإنسانيّة ولها، والتّعاطي معها شكل من أشكال الأداء الحياتيّ، فإن عاش الإنسان عاشت وإن مات ماتت... فنحن اليوم، عاجزون لذا صارت لغتنا عاجزة... إذًا، نحن المسؤولون عمّا وصلت إليه لغتنا، لأنّنا تخلّينا جميعًا وبإرادتنا عن إنجازاتنا العلميّة وعن حضارتنا الفكريّة وشخصيّتنا القوميّة الّتي استوعبتها اللّغة العربيّة وعبّرت عنها بسهولة في ذاك العصر الذّهبيّ. رفضنا تطوّرًا ثمّ لجأنا إلى لغة أخرى وتطوّر ليس لنا لكي نستر بهما ما لدينا من ضعف. نسينا ماضيًا مزدهرًا ووقفنا فارغي الأيدي أمام حاضر ضعيف نتوسّل فيه الآخر ونأخذ منه لغاته وعلومه وفكره وحضارته وتقاليده...

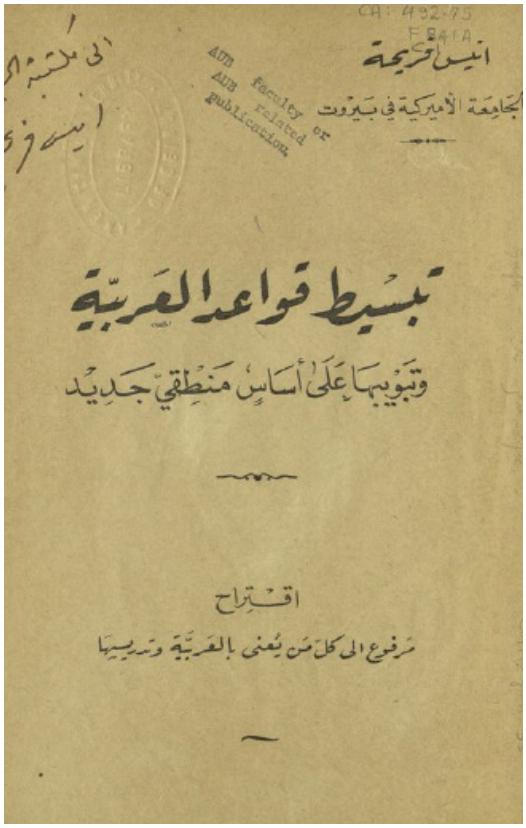

فهل ندرك يومًا مخاطر ابتعادنا عن لغتنا وإهمالنا لها وعدم سعينا لتطويرها ووضعها في سياق الحضارة الحديثة وما فيها من تطوّرات متسارعة، أو أنّنا سنبقى في سباتنا ملقين التّهم جزافًا على هذه اللّغة المنتظرة من سنين من ينهض منّا وينهضها معه؟

المصدران

١. فريحة، أنيس. في اللغة العربية وبعض مشكلاتها. بيروت: دار النهار للنشر، ١٩٨٠.

٢. فريحة، أنيس. تبسيط قواعد اللغة العربية على أسس جديدة: اقتراح ونموذج. بيروت: منشورات الجامعة الأميركية، ١٩٥٩.

الكائنُ القلقُ

الكاتبة فاطمة علي سليمان

الإنسانُ بينَ الماهيّة الجزئيّة والكلّيّة:

داخل الجذور التّربيعيّة لمصطلح «الإنسان»، تغصّ المعاجم بإدراجِ وصفٍ دقيقٍ لهذا المصطلح، فقد يكونُ هذا الوصفُ عقليًّا أي ناتج من تصوّراتٍ تقومُ على جملةٍ من التّجزئةِ والتّفصيل والتّشريحِ الدّقيقِ لجذر الكلمة بغية الوصولِ إلى معناها وفقَ التّصوّر العقليّ الإنسانيّ. وقد يكونُ نقليًّا مُستندًا إلى تنزيلٍ حقٍّ قيلَ ما فيهِ، وليسَ كُلُّ ما قيلَ فيهِ. حيثُ نلقف في القرآن خلقًا قويمًا ﴿ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ﴾ . كذلك فقد قال السّير جون أليكس : «كلّ نفسٍ هي من خلقِ الله» .

وقد تبقى عمليّة البحث عن هذا المصطلح، أو بالأحرى عمليّة تأصيلِهِ وتمحيصِهِ لاستنباطِ أصلِهِ، فقيرةً من اليقينِ النّهائيّ والخلاصاتِ، حتّى يوشك البعض على التّسليم بشكلٍ كاملٍ والخضوعِ الكاملِ إلى النّصّ الدّينيّ لعجزهم عن العثورِ على الحقيقةِ المطلقة وذلك بسببِ «أعمارِ الإنسانِ القصيرة، وأعمالهِ الكثيرة» ، وجهلهِ بالكثيرِ من البُنى المعرفيّةِ الّتي تخبّئُ نفسها لزمنٍ آخرٍ، أو لرحلةٍ زمنيّةٍ كونيّةٍ أخرى، أو لرقودٍ في عقلٍ أحقُّ من سواهُ بامتلاكها. ونحن هنا لا نقولُ بأنّ الخضوعَ والتّسليم للنّصّ الدّينيّ كابحٌ لسلطةِ العقلِ وإرادةٌ ساكنةٌ للمادّةِ، بل على العكس لأنّ الخضوعَ قد يأتي كنتيجةِ حسمٍ بعدِ سنينَ شاقّةٍ من البحثِ والإعمالِ، بما زُوِّدت النّفس البشريّة من معارف طيلةَ فترة استكشافاتها للعوالم المتوافرةِ والمتوالدة تباعًا لخيالها وارتشافاتها للعلومِ.

هذا وبتزاحمِ الفرضيّاتِ المُكتشفة والّتي تتوافرُ في قبضةِ عقلِ الإنسانِ، يصعبُ تحديد الحقيقةِ المطلقة في إطارٍ إنسانيّ ديالكتيكيّ، زئبقيّ. لكنّ العمليّة الّتي تتصارع عليها القوى الإنسانيّة في السّاحاتِ الفلسفيّة والأدبيّة والعلميّة... تُفضي إلى جدليّاتٍ هابطةٍ فصاعدةٍ ثمّ إلى يقينٍ عذبٍ هو الله.

---

١. طالبة في قسم اللغة العربيّة وآدابها، الجامعة اللبنانيّة، كلية الآداب والعلوم الإنسانيّة، الفرع الخامس.

٢. **القرآن الكريم**: سورة التّين، الآية ٤.

٣. دافيز، بول، **الله والفيزياء الحديثة**، ترجمة هالة العوري، دمشق، صفحات للنّشر والتّوزيع، طبعة أولى ، ٢٠١٣، ص ١٠٩.

٤. البعلي، فؤاد، **فلسفة إخوان الصّفاء الإجتماعيّة والأخلاقيّة**، مطبعة المعارف، بغداد، ١٩٨٥، ص٧٠.

والإنسان لا يعدو كونه كائنًا روتينيًّا تنطبقُ عليه العمليّات الحيويّة والّتي هي واحدة بالمقارنةِ مع جميعِ النّاسِ على هذا الكوكبِ، بل هو الكائنُ الممتاز بما ندر، وصفةُ الامتيازِ ليست بالضّرورةِ لصيقةً بالإيجابيّة. بل قد تكونُ قطبًا سلبيًّا من القوى المغناطيسيّة الفكريّة، وقد تكونُ قبل هذا كلّهِ حالة تفرّدٍ -وهي كذلك-، تفرّدُ الإنسانِ بما يحويهِ في رحمهِ الفكريّ الخصب، تفرّده بمبادئهِ، بفيضِ علومهِ. والتّفرّد سمةٌ إنسانيّةٌ بحتة، وامتيازٌ من النّاحية الفكريّة والفلسفيّة. أسئلةٌ تشكّلُ مواد ذرّيّة من أجلِ انفجارِ شكوكهِ العنيف، لولادةِ كونٍ متناسقٍ متراتبٍ، متشعّبٍ لانهائيّ، لولادةِ حقيقةٍ إلهيّة.

التّشريح أوّلًا ثمّ التّجميع:

استهلَّ بول دافيز الفصل السّادس من كتابهِ «الله والفيزياءالحديثة» بقولٍ لكارل جوستاف هونغ مفادهُ: «أعتقد أنّ بعض أجزاء الإنسان أو روحه، ليست خاضعةً لقوانينِ الزّمانِ والمكانِ» .

فالكائنُ الإنسانيّ مفطورٌ على التّأنسنِ -وليسَ كلُّ حيٍّ إنسانٍ-. هو عقلٌ أرخبيليّ، كلّما كبرَ العالم الّذي في رأسهِ، زادت المسافات بين الأرخبيلات، وزاد معها زخم التّفاصيلِ والجزيئيّات الصّغيرة الّتي تشرعُ في الوجودِ. حالةٌ من عدم الاستقرار لِعدم اعتمادها على الأماكنِ والتّصنيفاتِ الفصل. حالةُ سيولةٍ حركيّةٍ في مباهج الأزمنةِ المتعدّدةِ والفرضيّاتِ المتخابطةِ، وتكرار عمليّاتِ التّنشيطِ والغزوِ المعلوماتيّ. عيشُ الفكرةِ إلى أقصاها في أيّما أخدودٍ من أخاديد الدّماغِ، في أزمنةٍ محمومةٍ، المجهولُ منها وحده المتخم بمعانٍ خفيّةٍ. ومع الاتّساعاتِ العظمى وذوبانِ الحدودِ بينَ أرخبيلاتهِ، يشرع في وضعِ ما اكتسبهُ ونثرهُ في أقاصي معمورات عقلهِ داخلَ علبةٍ مجهريّة، بحيث يبدأ في اختلاس النّظر عمّا بداخلها عبر ثقبٍ صغيرٍ كما في الفوتوبلاستيكون ، مندهشًا من كلّ تفصيلٍ خزّنهُ، من عوالم الميثولوجيا داخل رأسهِ، من الإنتماءاتِ الكاملةِ للكلّ المتكامل. كائنٌ انشقاقيّ، يميلُ إلى التّجزئةِ والتّفتيت، تجزئة تحصيلاتهِ المعرفيّة، تشريحها إلى أصغرِ تناهياتِها وتماهياتها. متدرّجٌ في حالات التّعريفات والمسلّماتِ والاستنتاجات... كائنٌ قلقٌ من أمرينِ، المادّة والمجهول، انحلالُ المادّةِ ومعميّات المجهولِ وأسرارهِ. حالةُ قلقِهِ هذهِ تستمرُّ معهُ في عمليّاتِ تأنسنِهِ وفكِّ شيفراتِ هذا العالم، وكما أشرنا سابقًا، فهو تفتيتيٌّ من حيثُ التّصنيف وعمليّات القولبةِ الذّهنيّة، ينطلقُ بصفةِ الجزئيّة؛ يُمحّصُ، يشذّب، يسألُ... فإن انتقدَ كتابًا كان قد ولجَ إلى تفاصيلِ الأفكار قبلًا، و إن بنى هرمًا زجاجيًا حصلَ أن درسهُ قبلًا؛ شظّاهُ إلى كريستاليّاتٍ رمليّةٍ في رحلةٍ معرفيّةٍ لأعضائهِ، قواعدهِ الفيزيائيّة، مواده العضويّة، تركيبات عناصره الكيميائيّة، تراصّات المعادلاتِ والمبادئ الرّياضيّة.

---

٥. دافيز، بول، **الله والفيزياء الحديثة**، ص ٩١.

٦. **الفوتوبلاستيكون:** مسرح الصّور المجسّمة في وارسو، بحيث تستطيع اختلاس النّظر إلى ما بداخله عبر ثقب صغيرٍ.

وبما أنّ معرفة الأشياء تكون عبر أوصافها، كذا بحكمِ جزئيّة الإنسان طفقَ يجزّئُ محلّلًا، من الخصوص إلى العموم، تراتبيّة عموديّةٌ تفضي في نهاية المطاف إلى الكلّ المتكامل.

أمّا الآن وفي خضمّ ذاك الضّجيج العقليّ نسأل: متى يستقرّ الإنسان؟ وهل محكومٌ عليهِ بالكلّيّةِ؟

ذكرنا أنّ الإنسانَ كائنٌ انشقاقيٌّ بالمصطلحِ العمليّ والواقعة الفرديّة لكلّ شخصٍ غزا الكوكبَ بمجيئهِ صاحب الأثرِ على السّاحةِ المعرفيّة، والّذي قد يظنّهُ البعضُ تحاملًا، يحصل هذا عند افتقادِ التّفاصيل، المبادئ، الأفكار الرّئيسيّة من تركيبتهِ الإنسانيّة، وقاعدةِ وجوديّتهِ، أو عندَ الغرقِ في أمرين، تربّصهِ بالمادّة، أو انغماسهِ في حالتهِ القلقة من غير أن يمحَق أسبابها ويزعزعَ مخاوفهُ بالإقدامِ على الخطوةِ الرّئيسيّة من عمليّة صناعتهِ لذاتهِ وقولبتها كيْ يحصل التّغيير الّذي يخشاهُ. المهمّ الآن الإنتقال إلى القطب الآخر.

تناقضات الفكرةِ والتّكوين

وقد يكون الإنسانُ وليدَ التّناقضاتِ كما يقولُ سارتر، وقد يكونُ حالة ثباتٍ لا تُحدث شرخًا في عقولِ الأجيالِ. لكن ألا يسعنا القول: إنّه يجب تمحيص تلك التّناقضات، لأنّ الإنسان هو الّذي يصنع ذاته بذاته، يمرّ بالتّجاربِ المتناقضة؛ والمشاعر المتناقضة، والاستنتاجات المتناقضة، والفرضيّات المتناقضة، ليركن نفسه في تلكّ الكلّيّة: الجزء الممحّص في الأجزاءِ هو جزءٌ من كماليّةِ الله. قد يمضي جلّ حياتهِ بالبحثِ عن حقيقةٍ أضمرتها بحوثهُ وعقله، ولا يستطيع التّعبير عنها بمصطلحٍ كافٍ يعطي المفهوم حقّهُ وصورتهُ الكاملة، ثمّ قد يمضي حقبةً أخرى من البحث عن المفهوم، ويكتفي بالتّلميحاتِ اللّغويّة لأنّها تكون سبيله الوحيد لرسمِ صورةِ الشّيء المضمورِ في أصقاعِ رأسه. قد تكونُ الفكرة جليّةً في رأسهُ، لكنّها في الوقتِ نفسهِ متهرّبةً من الكلماتِ والتّرابطاتِ اللّغويّة، فتحافظُ على رسمتها بصورتها الرّياضيّة ربّما أو الفيزيائيّة، ألا تظلم الكلماتُ أفكارًا بقيت قيد البحثِ بسببِ قصورها عن الفكرة؟ كم من فكرةٍ ظلّت حبيسة حلقِ صاحبها بسببِ قصورٍ لغويٍّ أو نقصانٍ في بئرِ الكلمات؟

ولسنا الآن بصددِ البحثِ في موضوعِ الفكر واللّغة، وقد شارفَ مقالنا على الإنتهاء، على الرّغم من أنّه لا ينتهِ بتشعّباتهِ الممتدّة. ما يهمّنا هو سبر غور ذاك الإنسان، وتحديدِ مُستقرّهِ، وإن كان مصطلحِ التّحديد يعني التّقييدَ أحيانًا، غير أنّ الإنسان لا يجبُ عليهِ بتاتًا تقييدُ نفسهِ بدائرةٍ ما، أو حصر نفسهِ بزمانٍ ومكانٍ ورؤوسٍ دائريّةٍ تغزوها الطّحالب. عليهِ دائمًا حملُ الأمورِ بأبعادها الشّموليّة، بأجزائها الشّموليّة كي يكونَ حريصًا على عدمِ فقدانِ جزءٍ هو أساسٌ في عمليّةِ ارتقائهِ بمراتبِ العقولِ، وتحصيلهِ الدّرجات المؤنّقة في سدرةِ التّناهيات العُلى.

من جهةٍ أخرى، صُنِّف العديدُ من العلماءِ والفلاسفة في دائرةِ الإلحاد، ما يهمّ قوله إنّ الملحد هو ملحدٌ بذاتِه، متشكّكٌ بأعطافِهِ الذّاتيّة، حين يدافعُ الّذي تسمّونهُ بالملحِدِ -وأسمّيهِ بالقَلِقِ- عن فكرةٍ ما، نظام ما، مقدّمات ما، نظريّات ما، أليست هذه الأفكار والمبادئ والأنظمة والمقدّمات أجزاء من الكلّ المتكامل؟ أليسَت الفكرة إلهامًا آمن بها، عملَ بها، دافعَ عنها، حتّى وإن كانَ رافضًا لوجودِ الله، لكنّه رافضٌ لوجودِ نفسهِ، مناقضٌ نفسه، مليءٌ بالمربّعاتِ السّوداء في مكعّبِهِ الرّوبيكيّ الّذي افتقد مبدأ اتّساقهِ وترتيبِهِ، يعيش مثل بطلِ باربوس ، غرفتهُ هي حدود إدراكهِ، يرى العالم الخارجيّ من ثقب الحائط ويطلقُ الأحكامَ بفراغاتٍ عديدةٍ. نحن هنا لا ندافع عن من تنعتونهم -بالملحدين- ولا نسوّغ نظريّاتهم. لكنّنا نقولُ إنّ المؤمن بالأجزاء كيف له ألّا يكونَ مؤمنًا بالكلّيّة وربّ الأشياءِ الصّغيرةِ؟

خاتمة

هذا هو الإنسان، يجتهد ليعرف، بتسربلُ بالشّكوكِ، لا يطمئنُّ لحكمٍ، يتآكلُ بالخوفِ والقلقِ واليأسِ، أنانيٌّ أحيانًا، مُتَغطرسٌ في أحيانٍ أخرى، يهربُ متجرّدًا من هُويّاتهِ، يتملّص، يشتّتُ نفسهُ، يرى ما يريدهُ هوَ لا ما هو عليهِ حقًّا، لا يكتفي، يريدُ أكثر، آخر، جديد. لا يعجبهُ إلههُ، لا يعجبهُ شخصه، لا تعجبهُ مساحاتُ الإحاطةِ، فيتجدّد. من لا يتجدّد يبقى ساكنًا؛ يكبرُ أكثر، يشعر أقلّ، يموتُ أسرع، يوثّرُ أقلّ. متآلفٌ مُتنافرٌ، لفيفُ الأجزاءِ. حتّى تلك الكلمات المتناهية -الّتي سبقَ وأجزنا الحديث عنها- هي إسقاطٌ جزئيٌّ من فكرةٍ نحنُ نبتَدعها، نحاول قدر المستطاعِ أن نصل لأقصاها والتّعبيرِ عنها بكمالاتها، لكنّ التّعبير يبقى قاصرًا عن التّحديدِ الدّقيقِ والإحاطة بالشّموليّةِ الكاملة. كذا الإنسانُ، الجزء المصنوعُ من كاملٍ صانعٍ، يمضي حياتهُ في محاولةِ الوصولِ إليهِ قدر الإمكان عن طريق الفحص في الموجودات والمصنوعات والتّأمّلات وشتّى الوسائل المعرفيّة «فإنّ من لا يعرف الصُّنعة لا يعرف المصنوع، ومن لا يعرف المصنوع لا يعرف الصّانع» .

التناوب الصّوتي بين صوتي الواو والياء والتمايز الدّلاليّ في القرآن الكريم

الكاتب علي إسماعيل عبد الله

تتعدّد الظواهر الصّوتيّة في القرآن الكريم، ومنها ظاهرة التقابل الصّوتيّ، وظاهرة التناسق الصّوتيّ، وظاهرة التناوب الصّوتيّ التي سيتمّ تناولها في هذا البحث، ولكلِّ ظاهرةٍ من هذه الظواهر خصائص معيّنة، تميّزها عن الأخرى، فظاهرة التقابل الصّوتيّ مثلًا، تكون في التقابل بين المرفوع والمجرور أو العكس، أو بين المجرور والمنصوب أو العكس، أو بين المرفوع والمنصوب أو العكس، في آخر الآيات القرآنيّة، وهذا ما أشار إليه الدكتور «محمد عبدالله» بعد تخصيص كلامه عن هذه الظاهرة في آياتٍ محدّدة في قوله: «هي في ذلك التقابل بين المرفوع والمجرور، وبين المجرور والمنصوب» ، وتمثيلًا على ذلك لا حصرًا قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ مِنْ شِيعَتِهِ لَإِبْرَاهِيمَ (٨٣) إِذْ جَاءَ رَبَّهُ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ ، فالتقابل الصّوتيّ حاصلٌ بين المنصوب في وقف الفاصلة الأولى والمجرور في وقف الفاصلة الثانية. و من أمثلة التقابل بين المجرور والمرفوع في وقف الفاصلتين الأولى والثانية قوله تعالى: ﴿فَنَظَرَ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ (٨٨) فَقَالَ إِنِّي سَقِيمٌ﴾ . ومن أمثلة التقابل بين المرفوع والمنصوب قوله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ (١) عَلَّمَ الْقُرْآنَ﴾ . أمّا ظاهرة التناسق الصّوتيّ تكون في تشابه فواصل الكلام الأخيرة التي تنتهي بها الآيات القرآنيّة، وتتحقّق في حالة الوقف، فـ«تُضفي ظلالًا صوتيّة رائعةً، تُمَثِّلُ في أسماعنا صُوَرًا تتناولها أذهاننا وكأنّها واقعٌ ننظر إليه بأحداقنا» . وقد تحقّقت هذه الظاهرة في آيات كثيرة من القرآن الكريم، منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُدَّثِّرُ (١) قُمْ فَأَنْذِرْ (٢) وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ (٣) وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ (٤) وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ (٥) وَلَا تَمْنُنْ تَسْتَكْثِرُ (٦) وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ﴾ .

---

١. **عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللغويّ** ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م، ص ٨٤ – ٨٥..

٢. **القرآن الكريم**، سورة الصّافّات، الآيتان ٨٣ – ٨٤.

٣. **القرآن الكريم**، سورة الصّافات، الآيتان ٨٨ – ٨٩.

٤. **القرآن الكريم**، سورة الرحمن، الآيتان ١-٢.

٥. **عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللغويّ** ودلالاته في القرآن الكريم، ص ٨٥.

٦. **القرآن الكريم**، سورة المدّثّر، الآيات ١-٢-٣-٤-٥-٦-٧.

يتناول البحث ظاهرة التناوب الصّوتيّ التي تظهر في أواخر الآيات القرآنيّة المتتابعة من خلال تناوبٍ صوتيٍّ بين صوتين من أصوات الكلام يُحدثان تمايزًا صوتيًّا يظهرُ جليًّا في أثناء القراءة والنّطق. والتناوب وفق قول «جورج مونان» هو «تغيّر يتعرّض له فونيم ما أو مجموعة من الفونيمات داخل نظام مورفولوجي» . وللتناوب الصّوتي في الآيات القرآنيّة أثرٌ في الدّلالة، ذلك لأنّ لكلّ صوتٍ لغويّ دلالة مختلفة عن دلالة الأصوات الأخرى، ولأنّ الكلمة، وفق ما ذكر «الأرسوزي»، هي «وحدة تتفاعل فيها الأجزاء (حروفها، حركاتها، علاماتها) تعبيرًا عن المعنى الذي اختارها بدئًا له» . فللكلمة دلالتها، وتتشكّل هذه الدّلالة من مجموع دلالات الأصوات المتآلفة في الكلمة وتفاعلها في ما بينها. يقول «عاصم المصري» إنّ المفردة هي «دالٌّ ومدلولٌ في عين الوقت. فالمفردة حركةٌ واحدةٌ تمثّل في جوهرها العلاقة الترابطيّة بين الأصوات المتألّفة منها» . ولمعرفة هذه العلاقات الدّلاليّة بين الصّوتِ والمفردة من جهة، وبين الصّوت والسّياق من جهة أخرى، لا بدّ من التعريف بالصّوت اللّغويّ أوّلًا، وذكر معاني الحروف ودلالاتها ثانيًا، ودراسة ظاهرة التناوب الصّوتي وما ينتج عنها من تمايز دلالي ثالثًا.

---

٧. الفونيم أو الوحدة الصّوتيّة أو الصّوت اللّغويّ هو وحدة صوتيّة تستعمل في بناء الكلام، وتؤثّر فيه، بحيث لا يمكن اسبدالها بفونيم آخر من دون إحداث تغيّر في المعنى.

٨. مونان، جورج، معجم اللسانيّات، ترجمة د. جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتوزيع، بيروت، الطّبعة الاولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م، ص ١٤٣.

٩. الأرسوزي، زكي، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول، مطبعة الإدارة السياسية والقوات المسلحة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ص ٩٠.

١٠. المصري، عاصم، الأبجديّة ودلالاتها النظريّة والتطبيق، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣، ص ١٣٢.

١- التّعريف بالصّوت اللّغويّ

عرّف «ابن منظور» الصّوت بأنه «الجرْس» ، وعرفه «ابن جني» بأنه «عَرَضٌ يخرج من النّفَس مستطيلًا متصلًا، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطع تثنيه عن امتداده واستطالته، فيسمى المقطع أينما عُرِضَ له حرفًا. وتختلف الحروف بحسب اختلاف مقاطعها» . فالصّوت اللغويّ إذًا، هو الصّوت الذي ينطق به الإنسان عندما يريد الكلام، فيخرج حرفًا يتميّز بأنّ له معنى ودلالة، ويخضع لنظام لغوي له أسسه ومبادئه.

٢- معاني الحروف العربيّة ودلالاتها

تحدّث علماء اللّغة عن دلالات الحروف العربيّة وارتباطها بدلالة اللّفظ من جهة، ودلالة السّياق من جهة أخرى، فقال الثّعالبيّ: «تبدو الحروف والصيغ مترابطة مع الدّلالة، وكأنّ هنالك نتيجة ضروريّة للإيحاء من تتابع الحروف، أو بناء الكلمات». واستخلص «عبدالله العلايلي» معاني الحروف العربيّة ودلالاتها، فجاءت على الشكل التالي:

---

١١. أديب ومؤرّخ وعالم في الفقه الإسلامي واللغة العربية. من أشهر مؤلّفاته معجم لسان العرب. هو محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الأفريقى، ولد في شهر محرم عام ٦٣٠هـ- ١٢٣٢م، و قد أختلفت الأقاويل حول مكان ولادته، قيل بقفصة بتونس، وقيل بطرابلس بليبيا، وقيل بمصر. ويعدّ من نسل رويفع بن ثابت الأنصاري ، تتلمذ على يد عبد الرحمن بن الطفيل، ومرتضى بن حاتم، ويوسف المخيلي، وأبي الحسن علي بن المقير البغدادي، والعالم الصابوني. خدم في ديوان الإنشاء بالقاهرة، ثم ولي القضاء في طرابلس ، أصيب بالعمي في آواخر سنوات حياته وتوفي في مصر في شهر شعبان عام ٧١١هـ- ١٣١١م.

١٢. إبن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصحّحة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصّادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٧، مادة صوت، ص ٤٣٥.

١٣. أبو الفتح عثمان بن جني المشهور بـابن جني عالم نحوي كبير، ولد بالموصل عام ٣٢٢ هـ ونشأ وتعلم النحو فيها على يد أحمد بن محمد الموصلي الأخفش. على الرغم أن ابن جني كان يتبع المذهب البصري في اللغة إلا أنه كان كثير النقل عن أناس ليسوا بصريين في النحو واللغة وقد يرى في النحو ما هو بغدادي أو كوفي، فيثبته. ويعد ابن جني أول من قام بشرح أشعار ديوان المتنبي وقد شرحه شرحين الشرح الكبير والشرح الصغير، ولم يصل إلينا في العصر الحديث سوى الشرح الصغير. له ما يفوق الخمسين كتابا، أشهرها كتاب الخصائص الذي يتحدث فيه عن بنية اللغة وفقهها.وكتاب سر صناعة الاعراب. عاش ابن جني في عصر ضعف الدولة العباسية ومع ذلك فقد وصل ابن جني إلى مرتبة علمية لم يصل إليها إلا القليل، وكانت وفاته سنة ٣٩٢ هـ.

١٤. ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ج١، ص ٦.

١٥. الثعالبي، الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المتوفي سنة ٤٢٩، فقه اللّغة، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلميّة، بيروت -لبنان، ج٢، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م، ص ٦٠.

١٦. علي، أسعد، تهذيب المقدّمة اللّغوية، تأليف عبد الله العلايلي، دار السّؤال، دمشق، ص ٦٣-٦٤.

- الهمزة : يدلّ على الجوفيّة و على ما هو وعاءٌ للمعنى، ويدلّ على الصّفة تصير طبعًا.
- الباء : يدلّ على بلوغ المعنى في الشيء بلوغًا تامًا، و يدلّ القوام الصلب بالتفعّل.
- التاء : يدلّ على الإضراب في الطبيعة أو الملابس للطبيعة في غير ما يكون شديدًا.
- الثاء : يدلّ على التعلّق بالشيء تعلقًا له علامته الظاهرة سواء في الحسّ أو المعنى.
- الجيم : يدل على العِظم مطلقًا.
- الحاء : يدلّ على التمسّك البالغ وبالأخص في الخفيّات، ويدلّ على المائيّة.
- الخاء : يدلّ على المطاوعة والإنتشار، وعلى التلاشي مطلقًا .
- الدّال : يدلّ على التّصلب وعلى التغيّر المتوزّع.
- الذال : يدلّ على التفرّد.
- الرّاء : يدلّ على الملكة، و يدلّ على شيوع الوصف.
- الزّاي : يدلّ على التقلّع القوي.
- السّين : يدلّ على السعة والبسطة من غير تخصيص.
- الشين : يدل على التّفشّي بغير نظام.
- الصاد : يدلّ على المعالجة الشديدة.
- الضّاد : يدلّ على الغَلَبة تحت الثّقل.
- الطاء : يدل على الملكيّة في الصِّفة، وعلى الإلتواء والإنكار.
- الظّاء : يدل على التمكّن.
- العين : يدلّ على الخُلوِّ الباطن ، أو على الخلوّ مطلقًا.
- الغين : يدلّ على كمال المعنى في الغؤور أو الإخفاء.
- الفاء : يدلّ على لازم المعنى، أي يدلّ على المعنى الكنائي.
- القاف : يدلّ على المفاجأة التّي تحدث صوتًا.
- الكاف : يدلّ على الشيء ينتج عن الشيء في احتكاك.
- اللام : يدلّ على الإنطباع بالشيء بعد تكلّفه.
- الميم : يدل على الإنجماع.

- النون : يدلّ على البطون في الشيء، أو على تمكّن المعنى تمكّنًا تظهر أعراضه.

- الهاء : يدلّ على التلاشي.

- الواو : يدلّ على الإنفعال المؤثر في الظّواهر.

- الياء : يدلّ على الإنفعال المؤثّر في البواطن.

إنّ للحروف العربيّة معانيَ ودلالات، تتآلف وتتفاعل في ما بينها لإنتاج الدّلالات اللّفظيّة والسّياقيّة.

٣- التناوب الصّوتي وتمايز الدّلالات

تبرز ظاهرة التناوب الصّوتيّ في القرآن الكريم، وتظهرُ من خلال تمايز الأصوات أو الحروف المنطوقة في آخر الآيات القرآنيّة المتتابعة التي تتميّز بهذه الظاهرة، ممّا يُوَلّدُ تمايزًا دلاليًّا يؤثّرُ في المفهوم والسّياق. ولتبيان ذلك سيتمّ العمل على نموذجين من الآيات القرآنيّة.

- النّموذج الأوّل قوله سبحانه وتعالى:

﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١) وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣) وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا﴾ .

يبرز التّناوب الصّوتي في هذه الآيات بين صوتَي الياء والواو في الكلمات الأخيرة (وَحيدا، ممدودا، شهودا، تمهيدا). والياء يدلّ على الإنفعال المؤثر في البواطن، والواو يدلّ على الإنفعال المؤثر في الظواهر، فالصّوتان يدلّان على انفعالٍ مؤثّر لكن أحدهما في الظواهر فيظهر من خلال السّلوك أو المشاهد الظاهريّة، والآخر في البواطن أي داخليًّا وباطنيًّا. وهذا ما يدلّ على تناوبٍ في التأثير بين الباطن والظاهر، بين ما يحويه الإنسان في باطنه، والسّلوك الظاهريّ الذي يعكس هذا الباطن ويُجسّده، ولهذا ارتباط بدلالة السّياق. فالآيات الكريمة المذكورة «نزلت في الوليد بن المغيرة المخزومي، وذلك أنّ قريشًا اجتمعت في دار النّدوة، فقال لهم الوليد: إنّكم ذوو أحساب، وذوو أحلام، وإنّ العرب يأتونكم فينطلقون من عندكم على أمر مختلف، فأجمعوا أمركم على شيءٍ واحد، ما تقولون في هذا الرّجل (أي محمد ص)؟... قالوا: نقول إنّه ساحر، قال: وما السّاحر؟ فقالوا: بشر يحببون بين المتباغضين، ويبغضون بين المتحابين، قال: فهو ساحر، فخرجوا فكان لا يلقى أحد منهم النبيّ (ص) إلا قال: يا ساحر يا ساحر، واشتدّ عليه ذلك» .

---

١٧. القرآن الكريم، سورة المدّثّر، الآيات ١١-١٢-١٣-١٤.

١٨. الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم القرآن، نقّحه وصحّحه أبو عبدالله آل زهوي، المجلّد الثاني عشر، المركز الثقافي اللبناني، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م، ص ٤٤.

ويشرح «الطّبرسيّ» الآيات في «مجمع البيان» فيقول: «ثمّ قال سبحانه لنبيّه (ص) على وجه التهديد للكافر الذي وصفه: ﴿ذَرْنِي وَمَنْ خَلَقْتُ وَحِيدًا (١١)﴾، أي دعني وإيّاه، فإنّي كافٍ له في عقابه. دعني ومن خلقته في بطن أمّه وحده، لا مال له ولا ولد، يعني الوليد بن المغيرة. ثمّ ذكر سبحانه رزقه المال والولد، فقال: ﴿وَجَعَلْتُ لَهُ مَالًا مَمْدُودًا (١٢) وَبَنِينَ شُهُودًا (١٣)﴾ حضورًا معه بمكّة، لا يغيبون عنه، لغناهم عن ركوب السّفر للتّجارة. ﴿وَمَهَّدْتُ لَهُ تَمْهِيدًا (١٤)﴾ أي بسطتُ له في العيش بسطًا» . فالآيات تدلّ على الأمر الحاصل في الباطن والانفعال المؤثر فيه، والمتمثّل بأسلوب الأمر، حيث كان الخلق في البدايةِ باطنيًّا، وهذا متلائمٌ مع دلالة الياء. ثمّ تحدّثت الآيات عن الرزق والمال والحضور وبسط العيش، وكلّ ذلك يظهرُ جليًّا في الظاهر ويؤثّر في السّلوك، وهذا متلائمٌ مع دلالة الواو. وقد جاء صوتا الياء والواو مقترنين بحرف الدّال المفتوح الممدود بألف المدّ عند الوقف، وصوت المدّ الطّويل في القرآن يدلّ على «استغراق الزّمان والمكان والدّيمومة» ، أي استمراريّة الزّمان ولامحدوديّة المكان والدّيمومة في الحدث أو الأمر أو الصّفة، أمّا صوت المدّ القصير كألف المدّ الذي اقترن بالدّال في الآيات، فقد دلّ على ديمومة الرّزق الكثير الذي أعطاه الله للوليد، إلّا أنّ هذه الدّيمومة لن تستمرّ دائمًا بل ستتوقّف في زمنٍ محدّد، بسبب عدم شكره لله على نعمه بل طمع في الزيادة، فجاء «الرّدعُ والزّجر: (كلّا) أي لا يكون كما ظن، ولا أزيده مع كفره» . وهذا ما بيّنته الآيتان: ﴿ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ (١٥) كَلَّا إِنَّهُ كَانَ لِآيَاتِنَا عَنِيدًا﴾ . ويدلّ حرف الدّال، كما ذُكِر سابقًا، على التّصلب وعلى التغيّر المتوزّع، فكان تصلّبُ الوليد وعناده على الطّمع والكفر وعدم الشّكر سببًا للتغيّر في الرّزق والحال الذي كان عليه، فانعكس اقتران صوتَي الياء والواو بصوت الدّال اقترانًا بين دلالة الإنفعال المؤثر ودلالة صوت الدّال، فكان ذلك مؤثّرًا في السّياق ومتأثّرًا منه من حيث الدّلالة.

---

١٩. أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي المعروف بأمين الإسلام، من أبرز علماء الشيعة الإمامية في القرن السّادس الهجري. ولد في مدينة مشهد سنة ٤٦٨ أو ٤٦٩ هـ ونشأ في بيت عرف أهله بالفضل والعلم. أخذ العلم من مشايخ عصره الأجلّاء حتى صار عالمًا شامخًا من أعلام الإمامية. وقد اشتغل في علم اللغة، والاشتقاق، والمعاني والبيان، والتاريخ، والحساب، والجبر والمقابلة، له مصنفات كثيرة منها تفسير مجمع البيان الذي يعد من التفاسير المهمة عند الشيعة.

٢٠. الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم القرآن، ص٤٥.

٢١. **عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللغويّ** ودلالاته في القرآن الكريم، ص ١٨١.

٢٢. الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم القرآن، ص٤٥.

٢٣. القرآن الكريم، سورة المدّثّر، الآيتان ١٥-١٦.

أعطى الانفعال، الذي تمثّل بالأمر، تأثيرًا مستمرًّا عبر الزّمن، أي أنّ الله سيعاقب من يفعل مثل الوليد، فالله يقول في محكم آياته: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ .

إنّ هذا التناوب بين صوتَي الياء والواو في الآيات التي ذُكِرت قد جاء «في سياق نصاعة الصّوت الدّال على حتميّة المآل، وديمومة الاستحقاق» ، وهذا ما أظهرته الدّلالات السّياقيّة التي أُنتِجَت.

- النّموذج الثاني قوله سبحانه وتعالى:

﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ (١٢) وَأَسِرُّوا قَوْلَكُمْ أَوِ اجْهَرُوا بِهِ إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ (١٣) أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤) هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ .

يبرزُ تناوبٌ بين صوتَي الياء والواو في أواخر الآيات الكريمة (كبير، الصّدور، الخبير، النّشور)، ولكلِّ صوتٍ منهما دلالة معيّنة كما سبق وذُكِر، فالواو يدلّ على الانفعال المؤثّر في الظواهر، والياء يدلّ على الانفعال المؤثّرفي البواطن، وبما أنّهما يتناوبان صوتيًّا في الآيات، فهما يتناوبان دلاليًّا من خلال التأثير بين الظاهر والباطن، أيضًا. فالصّوتان يدلّان على انفعالٍ مؤثر، لكن كلّ صوت منهما يؤثّر في أمرٍ مختلفٍ عن الآخر، الأوّل في البواطن والثاني في الظواهر، والأمران ضدّان وفي الوقت نفسه مترابطان.

يشرح الطّبرسي هذه الآيات الكريمة، فيقول في شرح الآية الثانية عشرة: لمّا تقدّم الوعيد عقبه سبحانه بالوعد، فقال: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ بِالْغَيْبِ﴾ أي يخافون عذاب ربّهم باتقاء معاصيه، وفعل طاعاته، على وجه الاستسرار بذلك، لأنّ الخشية متى كانت بالغيب على ما ذكرنا، كانت بعيدة من الرياء، خالصة لوجه الله. ﴿لَهُمْ مَغْفِرَةٌ﴾ لذنوبهم ﴿وَأَجْرٌ كَبِيرٌ﴾ أي عظيم في الآخرة لا فناء له» .

---

٢٤. **القرآن الكريم**، سورة إبراهيم، الآية ٧.

٢٥. **عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللغويّ** ودلالاته في القرآن الكريم، ص ٨٦.

٢٦. **القرآن الكريم**، سورة المُلك، الآيات ١٢-١٣-١٤-١٥.

٢٧. الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم **القرآن**، ص ٢٩٨.

تكشف دلالة السّياق في الآية تلاؤمًا مع دلالة صوت الياء في كلمة (كبير)، لأنّ الخشية في الغيب هي خشيةٌ باطنيّة تؤثّر في الإنسان باطنيًّا، ممّا ينعكس تأثيرًا خارجيًّا في سلوكه وحياته، وذلك من خلال الجهر بالقول وإظهار ما في الباطن علانية، كما بيّنت الآية الثالثة عشرة، وهذا ما يتلاءم مع دلالة الواو التي جاءت في كلمة (الصّدور). ثمّ جاءت الآية الرّابعة عشرة منتهية بكلمة (خبير)، وهنا ظهور لصوت الياء بدلًا من الواو، لأنّ هناك تناوبًا بين الصّوتين، وقوله تعالى في هذه الآية: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ (١٤)﴾ يعني «ألا يعلم سرّ العبد من خلقه؟ ألا يعلم الله مخلوقه؟ وهو العالم بما لطف ودق، والعالم بالعباد وأعمالهم» . فالسّرّ باطن، والله عليم به وبكلّ شيء، فجاء صوت الياء منسجمًا مع دلالة السّياق ودالًّا على ذلك. ثمّ جاءت الآية الخامسة عشرة منتهية بكلمة (النّشور) التي احتوت صوت الواو، وجاء في شرحها: «﴿هُوَ الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ ذَلُولًا﴾ أي سهلة ساكنةً مسخّرة، تعملون فيها ما تشتهون ﴿فَامْشُوا فِي مَنَاكِبِهَا﴾ أي في طرقها وفجاجها ﴿وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ أي كلوا ممّا أنبت الله في الأرض والجبال، من الزروع والأشجار حلالًا ﴿وَإِلَيْهِ النُّشُورُ﴾ أي وإلى حكمه المرجع في القيامة» ، فمن خلال الشرح دلالة على سلوك يقوم به الإنسان من عمل ومشي وأكل، ثمّ حكمٌ علنيٌّ من الله الواحد في نهاية المطاف أي في القيامة، وهذا متلائمٌ مع دلالة صوت الواو.

إنّ تقاطر صوت الرّاء في أواخر هذه الآيات أنتجَ توافقًا صوتيًّا لهُ دلالته، فالرّاء يدلّ على الملكة، و يدلّ على شيوع الوصف، ويدلّ، أيضًا، على الحركة والدّيناميكيّة لكونه صوتًا متكرّرًا في أثناء النّطق، حيث تتكرّر حركة اللسان في أثناء نطقه، فانتهاء الآيات بصوت الرّاء المقترن بصوت الياء تارةً وصوت الواو تارةً أخرى أحدث إيقاعًا دلاليًّا يتجلّى من خلال الانفعال المتمثّل بالخشية من الله حيث صار ملكةً فأثّرَ في الباطن فانعكس ذلك على الظّاهر فصار شائعًا والله يعلم إن كانَ صادقًا أو لم يكن كذلك، وكلّ شيءٍ راجعٌ إليه، وكلّ عملٍ وسلوكٍ سيحكم عليه يوم القيامة بإذنه وأمره.

الخاتمة

كشفَ علماء اللّغة منذ القدم عن الأصوات اللغويّة العربيّة وتتبّعوا معانيها ودلالاتها، وبحثوا في ظواهرها. وظاهرة التناوب الصّوتي واحدةٌ من هذه الظواهر الصّوتيّة التي تظهر جليّة في آيات القرآن الكريم، فتحدثُ تمايزًا صوتيًّا ودلاليًّا.

---

٢٨. الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم القرآن، ص ٢٩٨.

٢٩. م. ن، ص ٢٩٨.

أظهر البحث أنّ لكلِّ حرفٍ معنى ودلالة، وتختلف معاني الحروف العربيّة ودلالاتها بعضها عن بعض باختلاف طبيعة كلّ حرف أو صوت وخصائصه، وتتآلف هذه الدّلالات وتتفاعل في ما بينها لتشكّل دلالات الألفاظ من جهة ودلالات السّياقات من جهة أخرى.

إنّ تناوب صوتي الواو والياء في أواخر الآيات القرآنيّة المتتابعة، يؤدّي إلى تناوبٍ دلاليٍّ بين دلالة صوت الواو ودلالة صوت الياء، ممّا ينتج تمايزًا دلاليًّا يؤثّر في السّياق ويتأثّر فيه.

تبيّن هذه الظاهرة الصّوتيّة القرآنيّة نوعًا من أنواع الإعجاز القرآني، يكمن في مقاطعه الصوتيّة التي تنتهي بها الآيات وما تشكّله من إيقاعات صوتيّة ودلاليّة، فالقرآن الكريم كتابٌ مُعجزٌ بكلِّ ما فيه.

قائمة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم.

٢- ابن جني، أبو الفتح عثمان، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: د حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، الطبعة الأولى، ١٩٨٥، ج١.

٣- ابن منظور، لسان العرب، طبعة جديدة مصحّحة اعتنى بتصحيحها أمين محمد عبد الوهاب ومحمد الصّادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التاريخ العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ - ١٩٩٦ م، ج٧.

٤- الأرسوزي، زكي، المؤلفات الكاملة، المجلد الأول، مطبعة الإدارة السياسية والقوات المسلحة، دمشق، الطبعة الأولى، ١٣٩٢ هـ - ١٩٧٢ م، ص ٩٠.

٥- الثعالبي، الإمام أبي منصور عبد الملك بن محمد بن إسماعيل المتوفي سنة ٤٢٩، فقه اللّغة، تحقيق: د. جمال طلبة، دار الكتب العلميّة، بيروت -لبنان، ج٢، الطبعة الأولى، ١٤١٤ هـ ١٩٩٤ م.

٦- الطبرسي، الإمام السّعيد أبو علي الفضل بن الحسن، المتوفى سنة ٥٤٨ هجريّة، مجمع البيان لعلوم القرآن، نقّحه وصحّحه أبو عبدالله آل زهوي، المجلّد الثاني عشر، المركز الثقافي اللبناني، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ م.

٧- عبدالله، محمد فريد، الصّوت اللغويّ ودلالاته في القرآن الكريم، دار ومكتبة الهلال، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨ م.

٨- علي، أسعد، تهذيب المقدّمة اللّغوية، تأليف عبد الله العلايلي، دار السّؤال، دمشق.

٩- المصري، عاصم، الأبجديّة ودلالاتها النظريّة والتطبيق، الفرات للنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ٢٠١٣.

١٠- مونان، جورج، معجم اللسانيّات، ترجمة د. جمال الحضري، مجد المؤسسة الجامعيّة للدّراسات والنّشر والتوزيع، بيروت، الطّبعة الاولى، ١٤٣٣ هـ - ٢٠١٢ م

هجرة الموت

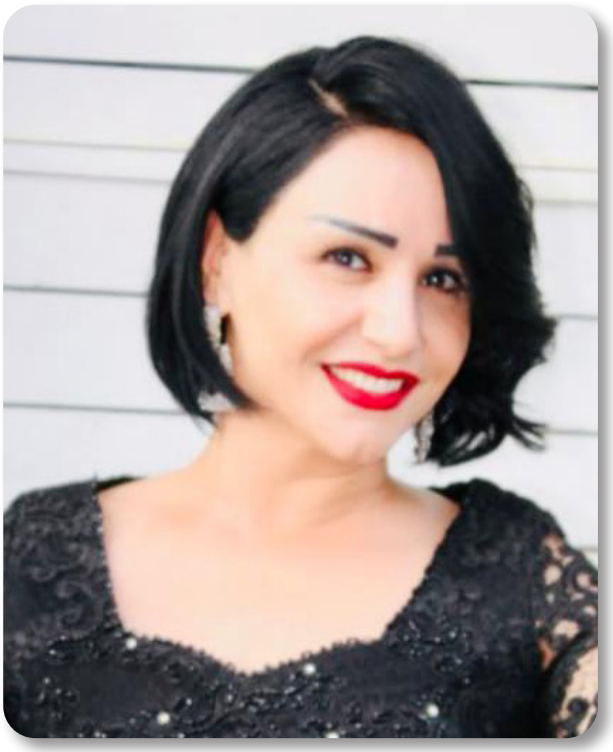

الشاعرة هدى غازي

بعد أن ترصد الفقر احتضار الوطن وأرخى أثقاله على كواهل الصابرين الذين اشتروا الرحيل بأفواه أنهكتها الشكوى وسواعد عجزت عن صد صفعات القهر وطعنات الظلم.

استسلم من تملكهم الخزي ولم يفقهوا وعود الإنتظار ولم يؤمنوا بالنهايات السعيدة في أرض هضم حكامها حقوق الأنام وجاهدوا رغم غيظ قلوبهم عتمة المصير لكن عندما حبطت مساعيهم شقوا عباب البحر وهاجروا في سبيل الكرامة ولقمة العيش ،لم يعلموا بأن الموت يتربص على بعد أميال ولم يشعروا بأن لعنة البؤس سترافقهم إن ولّوا مدبرين وأن السكينة التي طاردوها لن يعانقوها الا في دار البقاء ،

بالباطل والحرمان وبلهيب النيران تكوى الأرواح في لبنان وكلما بشّرنا بنسائم الفرج اقتنصوا روافدها واكتنزوا سبائكها واعادوا رصفنا على أبواب جهنم ، أحلّوا الطيبات لبطونهم وحرموا على الشعب حتى الفتات وأمروهم بالثبات

أهلكوا عزيزي النفوس وأخرجوهم عن إيمانهم بقيامة الوطن حتى باتت الهجرة حلم التمني وشعلة الخلاص لانبعاث جديد ،

مكرهون سقطوا في شباك الحيرة فتوكلوا على وجهة الشقاء وزوارق الفناء.

أما بحر الخلاص فلم يعد أليفًا كما عهدوه فقد اتاهم بضالين مغضوب عليهم ظلموهم وظلموا أنفسهم فلم يدركوا الفوز العظيم

رجعوا إلى شواطىء الضيم فاقدين ومعذبين ، في وطني جنات عدن ليست للطيبين بل أعدت للمنافقين الذين عاثوا في الارض فسادا واستفردوا بأموال المكافحين.

في وطني تزهق الأرواح وتطمر الحقائق وتنكّس الأعلام كي تطفىء الحرائق ،اعتنقوا الضلالة وافتروا على الناس وحجبوا الرزق عن العباد بطغيانهم وتجبرهم والله بما فعلوا خبير بصير،خطاياهم دنست العيش وأضعفت القوى فأصبح العسر داءً وسقماً يتسرب من جدران البيوت حتى وجد أصحابها في الموت ملاذا أرحم من العوز ونقمة البلاء ،الازدراء والضرر عطايا الحكام للبشر ومن رحل مرغما وتسلق قوارب الموت للنجاة من جحيم البطالة والاستبداد استهل وصيته الأخيرة بلعنتهم وستبقى تلك الاجساد الطاهرة التي اذاب الملح معالمها تجوب الكون وتناجي الانسانية دون حاجتها إلى تأشيرة سفر للعبور ،أقول لمن أغناهم الله والناس من حولهم جياع اعتذروا من الله لانه سيرى عملكم وسيكشف فسقكم ويوم الحشر لن تدركوا دائرة الرحمة ولن تنفعكم اموالكم المكدسة فوق جثث الأبرياء.

ولعل ما تبقى لنا في طيات هذه الحياة يجعل أوطاننا تتسع لأحلامنا فنختم صحائفنا بصلاح الحال وراحة البال.

السياسي المراوغ والموظف المسحوق

د. طلال الورداني

من اي كوكب انتم يا اهل السياسة في هذا البلد ؟نحن نعلم ان بلدنا فيه من المقدرات

ما يستحيل افلاسه لولا انكم سلبتموه حتى النهاية، مايمكن الحديث عنه انكم ابحتم لانفسكم مال الشعب بصفقات ذهبت اموالها,الى خزانكم في اوروبا معتقدين انكم تجمعون الثروات على حساب الوطن،فمن هو هذا الوطن؟

اليس هو ال موظف الذي سحقتموه حتى استحال عليه تامين قوت اطفاله وقدرته على الانتقال الى وظيفته،تبا لكم لقد تآمرتم على لقمة عيشنا ومستقبل اولادنا،ولا تزالون تتقاسمون ثروات البلاد الم تشبعوا ايها القساة من هذه اللعبة الوسخة.

الم تشبعوا من استنزافنا وقهرنا؟ ساء ما تفعلون؟

لقد هجرتم الشباب وقتلتم طموحة، تحالفتم مع التجار والمصارف في عمل دنيء اقل ما يقال فيه انكم مافيات الفساد ، انا نسالكم الا يحق لنا العيش بكرامة، لقد اخطا هذا الشعب المسكين حين اختاركم من جديد، لقد جوعتم الناس وصدق سيدنا الامام علي كرم الله وجهه حين قال عجبت من جائع لا يشهر سيفه، ونحن معك يا سيدنا الامام علينا ان نشهر السيوف في وجه من جوعونا وانهكونا وهم لا يملكون من سلاح العلم شيئا ،ماذا ابقيتم لنا كي نذكركم بالخير؟ سرقتم احلامنا واحلام اولادنا وجعلتمونا في الدرك الاسفل من السلم الاجتماعي حتى ان صبيا غادر المدرسه منذ زمن وعمل عتالا نجارا خبازا مساح احذية .....

مع احترامنا لعملهم هم اليوم افضل منا ونحن الذين خرجنا عيوننا واعمارنا في سبيل العلم نتسكع على ابوابهم وهم ينظرون الينا نظرة ازدراء، اما انتم اهل السياسة فقد ذهب ماء الحياء من وجوهكم

وسرقتم وطنا وحولتمونا متسكعين على ابواب المصارف التي تشبهكم ،نحن نخاطبكم لنقول لكم ما هكذا تورد الابل ، الم يشبع الاحمق والاخرق والمرابي من اكل لحمنا ، لكن نقول لكم ان لحمنا مر لقد عدنا الى الارض وطالبناها تستقبلنا باعمالنا حين يتصب عرقنا لناكل من خبز ايدينا ونتوقد كرامة وعنفوانا ، تبا لكم ان تعملوا على اذلالنا واهانتنا، لقد علمتنا الحياة ان نتحد مع الارض وان نلعن الظلام الذي اوجدتمونا فيه فلا هوان بعد اليوم ولا سكوت على ممارساتكم الساقطة ،وليفهم القاصي والداني ان لم نشعر نحن واولادنا بالراحة والاطمنان لن ندخل في بازاراتكم الكاذبة. التي استنزفتنا وافرغت جيوبنا.

اننا اليوم نخاطبكم ان ترفعوا الضيم وتزيلوا الخلل، فنحن حراس التربية والوطن على اكتافنا تبنى الصروح العالية، ومن دوننا لا قيامة لوطن احببناه،فضيقتم الخناق علينا وجعلتمونا نرفع الصوت في وجهكم لان اوضاعنا نحن القطاع العام لم تعد تحتمل، ولا يهددنا احد او ينبهنا فلم يعد لدينا من شيء نخسره لاننا خسرنا كل شيء والسلام.

نظرة جديدة للعالم

د.ميراي احمد ابو حمدان

إن التفسير الشامل للوجود والحاجة الى إثبات الذات وتعزيز الكرامة الإنسانية، تجعل من الإنسان ينظر الى العالم بشكل واقعي وعميق وفضفاض وصريح.

إذ يرى البعض أن هذا العالم يتوق الى هدف، يقف خلفه قوة ذات عقل وشعور، وقد جاء هذا العالم على أساس طرح نظام وبرنامج دقيق، ينظر هؤلاءالى الحياة نظرة مستقيمة وسليمة للعالم.

ويعدّ البعض الآخر أن عالم الوجود لم يسبق بتخطيط، وليس هناك هدف، ولا حساب، ولا أحلام، وليس للشعور فيه مكان.

فينظر الإنسان الى ا لعالم نظرة مادية تعتمد على قشور الحياة المعنوية للعالم، والتصوّر والتحليل والتنقيب عما يملكه الإنسان من عالم الوجود والكائن البشري.

وبينما يكون عالم الوجود هو الهدف الأسمى، فلا بد ان يكون الإنسان كأحد أجزاء هذا الوجود متآلفاً مع إرادة المجتمع ومتطابقاً مع مبادئه وقيمه التي بعثها للإنسان عن طريق الوحي والأنبياء.

أما إذا كان هذا الوجود بلا هدف، ولا تخطيط، ولا حساب، فسوف لن يكون لهذا الإنسان دليل مقنع للانتظام ضمن مجموعة أحكام وقيود والتزامات.

فالإنسان المسؤول سوف يقف أمام التساؤل، ويلتزم بالهدف والحساب في هذا الوجود في ضوء الرؤية الاجتماعية والإنسانية .

أما إذا اهتم بالماديات وجاء تمام الوجود بلا تخطيط وهدف، فالإنسانية تمضي نحو الفناء بمجرد موتها،وأن هدف الانسان في هذه الحياة ينحصر في اللذة والرفاه، والمصير الى العدم.

هنا أطرح السؤال: لمَ يكدّ الإنسان ويتعب ويشقى في سبيل قوت عياله وبعد سنين التعب والعذاب سوف ينتهي الى العدم والفناءوالموت؟ فرغبة الفرد في البقاء والنضال في سبيل الحياة تحت لواء النظرة الكونية هو الهدف الأسمى، وتفرض على الفرد العطاء والتضحية والوفاء من أجل إعلاء شأنه داخل المنظومة الاجتماعية..

وهذا الفرد يعيش في عالم متشعب، يدور في فلكه الخير والشر، الصدق والكذب، الالتزام والتفلت. فالتمكن من القيم والمبادىء والأسس الأخلاقية توضح الرؤية وتبلور المعرفة لتشخيص الوظائف.

وعلى هذا الأساس إن طريقة التفكير وأسس المعرفة والنظرة الفردية للعالم لها أثرها على جميع تصرفاته واختياراته العملية والفكرية والثقافية والأخلاقية والاجتماعية.

ويقع الانسان أمام الواقع المادي ومغرياته الدنيوية ،وخياراته وقناعاته ومبادئه، فيحصّنها بالاستدلال العقلي منسجماً مع فطرة الفرد وأسس تنشئته.

وقيمة هذه النظرة للعالم تتحدد على أساس انها تدفع الإنسان نحو الفعالية والإنتاج مكللة بالأمل والمسؤولية. لأنها تجعل الفرد مرتبطاً مع ذاته ومجتمعه بمحبة ووفاء من خلال عبادة خالق الكون.

لكن يتخيل البعض احياناً أن الدعوة الى الالتزام بالأديان السماوية تتناقض مع حرية الانسان، ولكن لا بدّ من التأكيد أن الانسان لم يبدع ولم ينتج دون الحب العبادة والأمل.

وكما ان الإحساس بالعلاقة مع الخالق أنزلت في ذاته السكينة والهدوء، ولولا طريق الهداية لم ينج الانسان من الوقوع في شرك الوثنية وعبادة الأصنام أو اتخاذ بعض البشر آلهة، والوقوع في متاهات الدنيا وغرائزها.

على هذا الأساس فعبادة الله عبارة عن اشباع صادق كفوء، ينقذ مسيرة الحب والعبادة والصفاء الذهني والروحي والانكفاء نحو التقية والسماح.

كما أن الإيمان بالله والنظرة الإلهية للعالم لها جذور فطرية، لأن الاحساس بالارتباط في هذا العالم مزروعة في نفوس البشر لأنها حقيقة موجودة، كذلك عالم الوجود مرتبط بقدرة مطلقة ذات شعور هو النظرة الإلهية للعالم تنسجم مع فطرة الإنسان الذي يشعر هو نفسه بالارتباط....

وكل فرد معرّض للخطأ، كلنا خطاؤون قد تجرف ملذات الحياة الانسان نحو المساوىء والأخطار، وتجعله فريسة اللهو والفساد، فيفقد إيمانه بالله، وتتبدل اشكال الإيمان والعقائد عنده، فتصبح موسمية ومؤقتة كما نقرأ في القرآن» فإذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين فما نجاهم الى البر اذا هم يشركون» (القرآن الكريم، سورة العنكبوت، آية ٦٥).

وقد يحمل عقيدة تقليداً لآبائه وأجداده دون اي دليل أو برهان منطقي. اذن إن الإيمان الحقيقي هو الإحساس بالحب والشوق للجنة والرضوان.

وهذا التزاوج المعنوي بين الله والفرد تنتج مجتمعاً كريماً تحفزه للوصول الى العدالة الاجتماعية وبناء حضارة سليمة من كل سوء.

والاسلام دين العدل والاعتدال والسبيل المقيم، وتتضح هذه المفاهيم في احكام الإسلام وتعاليمه، لذا دعا الاسلام للعطف والمحبة، ولاستخدام القوة في وجه الطغيان والظلم، و الى تربية الجسم البدني والنفسي، و التفت الى الرشد المعنوي الروحي، و الى العلم مكللاً بالعمل، و دعا للصفح والتسامح ولاحترام القوانين الإلهية بحزم وعدل.

إذن لا بد من اتّحاد العقل والفكر والإيمان في شخصية الإنسان المسلم.

ولكن في الوسط الاجتماعي مجموعة من الشعارات التي تتبجح بها، ولكن لا تلمس أثراً لهذه الشعارات على المستوى العلمي. والسبب في ذلك أن هذا الشعار لا ينبثق من أساس وخلفية.

فتنبثق العدالة والمساواة في الدين من عالم الوجود بكامل تفاصيله تحت هداية الله تعالى، وليس هناك مجال للفوضى والعبث في هذا الوجود تدفع الإنسان بوصفه جزء من أجزاء العالم، ليعمل وفق أهوائه ورغباته، ولا بد ان نقف جميعاً أمام محكمة العدل الإلهية.

هذا التصور لعالم الوجود يمثل أفضل ارضية مساعدة لتطبيق العدالة الاجتماعية وقبولها وإلغاء المحسوبية والمنسوبية والأهواء. فاقتحام الفكر للعاطفة الانسانية والشعور الانساني تكوِّن انساناً متزن الكيان، متميز الاحساس فاتصال العقل بالعاطفة تؤسس لبناء الكيان البشري والانفتاح الفكري.

فالعبرة إذا انطلقت بجفافها العقلي دون أن تتصل بأواصر الاحساس تكون جامدة مبتذلة تعادل أي مسألة حسابية جامدة . واذا اطلق الفكرة بالشكل العاطفي، لا يجعل الانسان يفكر بشكل عميق، فتصبح الهوة شاسعة بين الفكر والعاطفة.

إذ ان اندماج العقل الانساني بالعاطفة تؤسس لبناء الكيان البشري والفكري والشعوري والاخلاقي، ويؤدي الى التزاوج المعنوي بين الانسان وبيئته ،و لإثراء مجتمع كريم شريف يحفزه الوصول الى العدالة الاجتماعية والبيئة الأسرية وبناء حضارة منفتحة على الآخر ،والابتعاد عن التقوقع الفردي وإغراقه في التخلف والانحطاط.

الحبّ قوام النزعة الإنسانية في شعر الأسر عند عمر شبلي

د. سامي الترّاس

المقدمة

تعدّ النزعة الإنسانية في الأدب عموما وفي الشعر على وجه الخصوص قضيّة جوهريّة ، وعلى أساسها يكتب للشعر ومبدعه الخلودُ في الحياة، ويدخله في الثقافة الأدبية العالمية؛ فروائع الخالدين في جميع الفنون، ومنها الأدب، تجلّت روعة الإبداع فيها بما عكسته من أبعادٍ إنسانية تثير اهتمام الإنسان في كلّ زمان. من هذا المنطلق غدا الأدب تعبيراً « للكشف عن الإنسانيّ في البشريّ، لتحقيق وصول الناس أو معرفتهم بالإنسان» .

والشاعر لا يكتب لنفسه ولإحساسه بالمتعة والراحة النفسية أثناء وبعد ولادة قصيدته فحسب، وإنّما يبدع ليسمع الآخرين تغريده وشدوه، فيتشاركون معه هذه المتعة ، وبها يصبح لشعره قيمة عندهم.

يرى عز الدين إسماعيل أنّ «الجانب الفنّي لا ينفصل عن الأخلاق في التجربة الشعرية؛ فالشعر لا يقاس بصفاته الفنّية أو بعمق تجربته فحسب، بل أيضاً بقيمة هذه التجربة بالنسبة للعالم. فالشاعر لا يكتب لمجرّد المتعة وتحريك أصابعه، ولكنّه يكتب ليتّصل بالآخرين.»

وترى روز غريّب أنّ الأديب، «رغم فرديّته وانطوائه على نفسه، شخصٌ إنسانيّ عالميّ كفنّه، يتجاوز به الحدود والحواجز ويتّصل بالبشريّة جمعاء، ويستقي من المعين الإنسانيّ العامّ...ويرتفع أدبه بنسبة هذا الاتصال الإنساني وهذا الاستلهام الذي يتجاوز حدود الذات والوطن.»

---

١. وجيه فانوس.محاولات في الشعري والجمالي، ص١١.

٢. عز الدين إسماعيل. الأسس الجمالية في النقد الأدبي، ص٢٩٨.

٣. -روز غريّب. النقد الجمالي واثره في النقد العربي، ص٧٦.

وهل أقدر من الحبّ في التعبير عن إنسانية الإنسان؟ أم هل أقدر من الشعر في التعبير عن المواقف الوجدانية في الذات البشرية؟ فكيف إذا كان الحبّ معجونا بالمعاناة والأسى وظلموت السجن كما في شعر عمر شبلي!؟ أفي هذا خلاص وانعتاق من الألم، أم هروب من الحاضر إلى رحاب الآتي الأحلى!؟

يقول نزار قباني في الحبّ والشعر « كان الحبّ عندي عملية انتحاريّة، أذهب إليها ووصيتي في جيبي، وكان الشعر عندي معركة بالسلاح الأبيض لا أخرج منها إلّا قاتلا أو مقتولا.» مؤكّداً بقوله أهمية الحبّ ودوره في التأثير على الشاعر وتثوير القصيدة. من هنا، هل كان الحبّ في شعر عمر شبلي صدى لذاته المملوءة بالإنسان وهو في أمسّ الحاجة للآخر في زنزانته الانفرادية تحت الأرض ، وما مدى أثر الحبّ في شعره في هذا الحيّز المظلم من الدنيا؟ هذا ما ستكشف عنه الصفحات القادمة من بحثنا المتواضع بإيجاز.

النزعة الإنسانية في شعره وشمولية الحبّ وأهمّيته:

ونعود إلى عمر عودة الديمة إلى الأرض العطشى، نؤوب إليه عسانا نجد في خفايا شعره وثنايا نثره ما حجزته القضبان عنّا، وضيّقته الزنازين ذاتُ الأرقام؛ ويأبى الشاعر المأسور إلّا أن يخرج إلى الحرّيّة، وهل غير الشعر والكلمة الصادحة بالحقّ والإصرار والعقيدة، والثورة على الظلم والعسف والعنصرية، قادر وقادرة معه على ركوب المركب الخشن لبلوغ مدارج الأصفياء!؟

لطالما حاول الشاعر الأسير إلغاء الحاضر في سجنه، والانعتاق من الواقع المأساويّ المظلم، بيد أنَّه اهتدى إلى الخلاص منه بالصبر والشعر، وقد فاز بهما معاً وخرج من أسره، وقد كان واثقا من ذلك وهو القائل:

سجّلْ على الباب الحديدِ بأنّني سأَقُصُّ أغْلالي بِلَحْمِ أنامِلي

لا بدَّ أنْ تَغْدو الجِراحُ مَجامِراً وأَظافِرُ الثُّوّارِ حَــدَّ مَقاصِلِ

وهُناكَ تعْتَرِفُ القُيـودُ بِأنَّهــا وَشْمُ الحَديدَةِ فَوقَ زَنْدِ مُقاتِلِ

لم تتمكّن منه القيود ولا السلاسل ولا الزنازين، ولا أن تقتل فيه الإباءَ والثبات والرجاء!...

---

٤. نزار قباني.الكتابة عمل انقلابي، ص٦٥.

٥. الحجر الصبور، ص١٣٧.

وها هو يتوجّه إلى آسريه بالقول:

« ممكنٌ أنْ تحجبوا النّور بهذا الكهف عنّي..

ممكن أن تمنعوا في الكهف إحساسي بذرّات الزّمنْ

ممكن أن تقطعوا عنّي «الأزاد» (الحرّية)...

غير أنّي سأُغنّي..وأُغنّي في ظلام السّجن حتّى

تسطع الشمسُ على قضبان سجني.»

لقد ثار وتمرّد على كلّ صنوف العذاب والقهر ليصير في مرمى قصدهم حجراً مرمياً في صحراء، أرادوا بذلك السجن/ القبر أن ينالوا من روحه ومبادئه، وفاتهم أنّه شاعر مبدع خلّاق، لا يحدّه مدى ولا يبلغ رؤاه سجّان ، يأبى إلّا أن يخرج إلى النور والحرّيّة، ويصنع من المستحيل الآنيّ ممكناً، وقد وصل إلى مبتغاه برغم وعورة الطريق ، وبفعل عناده وإنْ في زمن مكسور.

يقول في مقدّمة ديوانه الثاني :»ولأنّ الثورة خلْقٌ وتمرّد فهي إذن إبداع، لهذا فالشاعر المبدع ثائر أصلاً، مهما كان الثوب الذي يلبسه»

ولأنّه « لا معنى للشعر خارج مراميه الإنسانية» على حدّ قوله، لذا كانت وجهة بحثنا استخلاص هذه المرامي والأبعاد والدلالات والقيم الإنسانية في شعره، مستفيدين من تجربته الفريدة المدهشة، مضيئين على أبرز ما فيها من قيم وعبر ودروس ورسالات تنير دروب أجيال الحاضر والمستقبل القريب والبعيد على حدّ توقعنا.

وهو الذي ما فتئ يردّد :»سأظلُّ ذلك الإنسان الذي يؤْمن بالإنسان بمنأى عن اللّون والعرق والمعتقد.»

وها هو ما انفكّ يدعو إلى الحبّ ونبذ الحقد والكراهية بين بني الإنسان، فبالحبّ يسمو المرء وتبنى الأوطان.

« وحبٌّ واحدٌ كافٍ لكي نبتدأ الوطن. الكراهية تصنع القبور، وقد جرّبنا ذلك كثيرا.»

ويصرّح عمر بأهميّة الحبّ لمواصلة عيش الحياة والاهتداء إلى الحقيقة؛ يقول عن تجربة سجنه الطويلة المرّة:»

كنت أكتب لأعيش متوجّهاً إلى مصباحي الداخليّ بوَجْد مبهم،وأنا مسكون بنهَم شرس...»

---

٦. الحجر الصبور، ص ٦٠-٦١.

٧. إنّ الخلود متاع سعره الجسد، ص ٢٢.

٨. م.ن، ص٣٧.

٩. م.ن، ص٤٧.

١٠. -م.س، ص ٤٨.

١١. الحجر الصبور، ص٢٨.

ويرى أنّ الحبّ أمضى وسيلة للثبات والصمود ومواصلة المسير إلى الهدف المنشود، كما أنَّه مصدر قوّة في زمن الانكسار والانهزام والتبعيّة. نسمعه يخبر عن نفسه فيقول:

« قويّ العصف كنتُ لأنّ حبّي قويّاً كان فــي زمن الفتــورِ

ويســقط كلُّ جبّــار مَريـــدٍ ويصمُد صاحبُ الحُبّ الكبيرِ»

فعمَر الإنسان يعلّل مصدر قوّته واشتداد عواصفه الداخلية في الزمن المكسور، ويرجع ذلك إلى قوّة الحبّ فيه، فمن كان حبُّه كبيرا كانت ثورته صامدة تجُبُّ كلَّ ما يعترضها ويحول دون تحقيق غاياتها.

وبديهيّ ٌ أن يكون الحبُّ عند عمر متعدّدَ الوجهات والغايات كأيّ إنسان؛ فمن حبّ الأنثى أمّاً وزوجة وابنة وصديقة ومعشوقة، إلى حبّ الأب والابن والأصدقاء، إلى حبّ الأمكنة التي حفرت ذاكرتُه صورَها منذ الصّغَر وله فيها وقائع وأحداث ومرئيات، إلى حبّ القائد والوطن والأمّة العربية من النهر إلى النهر،إلى حبّ الطير والأشجار والحيوان، إلى الحبّ الشامل للإنسان حتّى السجّان !...

هاهو يستدعي زوجته الحبيبة لتمنحه جرعات حبّها دواء له في غربته ومنفاه وظلموت سجنه، ويتّخذ منها وسيلة للتخلّص من العذابات. يقول من قصيدة الحبّ يقاوم:

« لأنّ الحبّ ليس يموت...أحبّيني فإنّ الحبّ في المنفى يساعدني وينقذني من الحجر.. أحبّيني. فأنت الدّفءُ في ليلي وأنت النُّور.»

ويقول في قصيدة أخرى: « حملتُ حبَّك في صدري ليُنْقِذَني فالحُبُّ أَحْتاجُهُ في السّجن كالنُّور» .. إنّه الحبّ العمريّ النقيّ الوفيّ سبيله إلى النجاة والسكينة والسلام.

يخبرنا عن أمّه التي كان يمشي بنور قلبها قائلاً:

« وأحفظ كلّ المواويل من صدرها.

وطني قلبها، ويداها كتاب..»

---

١٢. -م.ن، ص ٢٠٦.

١٣. العناد في زمن مكسور، ص٣١٣،

١٤. م.ن، ص٢٦٢.

١٥. العناد في زمن مكسور،ص٣٢١.

فهو الذي يحيا لأجل أهله وبهم، ويشتاق لمرأى وجوههم ولو كان العذاب ملازما له.

أهفو إلى أهلي ، ولو متمدّداً فوق الصليب وآلـــةٍ حدبـــاءِ

يتسلّلون إلى دمي رغم الدُّجى والليـــل والحـــرّاس والعمـلاءِ

أحيـــا لأنّي لا أزالُ أحبُّــهم والحبّ يغري المرءَ بالأشياءِ

ويتجلّى حبّ عمر الكبير لوطنه وعاصمته بيروت في تحمّله تبعات هذا الحبّ، يقول مخاطباً أخاه السجين:

أخي، كلّما جلدونا على حبّ أوطاننا

يصبح الجرح أجمل من قبل، ثمّ تزيد نجوم السماء.

ويقول في قصيدة بلادي:

عرفت بحبّها معنى التجلّي وكيف تشبُّ نارٌ فـــي الجلـــيد

أنا من أجل عينيها جراحي أضاءت فانتصرتُ على قيودي

فإفصاح عمر بحبّه وأهميته وتأثيره في التغلّب على جراحه انعكاس لروحه المفعمة بالوطنية والإخلاص.

ولطالما أحبّ شاعرنا بيروت، وحلم بالرجوع إليها رغم تطاول الغياب. ها هو يخاطبها مترنّما:

ضريبة الحبّ أن يمشي المحبّ إلى أرض الحبيب، ولو حبْواً على الرّكبِ

جزائـــرُ الحلم يا بيـــروت نائيـــةٌ وفي المجاذيف شوقٌ ليس في الخشبِ

بيـــروت: يا أوّل الدنيـــا وآخرهـــا يا نجمة الصبح كم في القلب من عتبِ

وهل عتب عمر على مدينة السحر والجمال والحياة إلا على قدر محبّته لها!؟

ولا يحفل عمر الأسير المجاهد من أجل قضية نبيلة بما يعانيه في مبتلاه، وهو الأبيّ العصيّ على مسْغَبات الزمان، يعتبر أنّ صحوة أمّته لاستعادة مجدها التليد هو ما يسعده وينصفه ويجعله مسامحاً.

يقول معلناً ميقات غفرانه لما حلّ به في أسره المديد:

أنا حين تصحو أمّتي أشدو وأغفر للقيود

---

١٦. الحجر الصبور، ص١٤٢.

١٧. م.ن،ص٢١٩

١٨. إن الخلود متاع سعره الجسد، ص٩١و٩٢و٩٤.

١٩. الحجر الصبور، ص ٣٠٣.

أحبّ عمر محمّد مرّة شبلي أمّته وآمن بها أيّما إيمان، ولكم توسّم فيها الخير لاستعادة أمجادها وعزّها المنصرم، متمنياً وحدتها واجتماعها وممارسة دورها الأساس في بناء الحضارة الإنسانية.يقول:

وكان بيني وبين بلادي

سلاسل مطليّة بالعروبة

وأخرى مزركشة بفلسطين

وتراه يحنّ إلى الزمن العربيّ الجميل، حيث بلغت الخلافة أرض الفرس والروم وبلاد الأندلس...وكانت تملك العزّة والقوّة والسؤدد. يقول مذكّراً سجن «رينا « في سفح جبل دماوند بها:

أنا ذلك العربيُّ تعرفه شـــواهقـكَ الغضـــابْ

كانت حوافر خيلـــه خضراءَ، والدنيـا يبابْ

كانت سيوف بني أبي أخطاؤهنَّ هي الصّوابْ..

لم يبق مـن ذاك العلى إلّا المنائــر والقبـــابْ.

ويأمل عمر بجيل تغييريّ ثائر يقلب العروش، ويعيد إلى الأمّة النماء والحياة والعدالة والرخاء. يقول من قصيدة «المكاشفة « التي يتوجّه بها إلى أبيه المتنبي :

ونمنّي دمنا المخزون في كلّ البنوك

بغمام يملأ الأرض بأفراس اللهبْ

ربّما في ساعة يا ابن السماوة

يرقص السيف بأعناق الملوك...

آمن عمر بأنّ الحبّ يصنع المعجزات، ويلغي ضدّية الثنائيات، بل له - برأيه – مفعول السحر يصنع الخوارق، من هنا فهو « حرٌّ رغم الأسر، فمن يأسره الحبُّ يحرّره..

في الحبّ تصير الجمرة فاكهةً

---

٢٠. العناد في زمن مكسور، ص٤٢.

٢١. إنّ الخلود متاع سعره الجسد، ص٣٣١.

٢٢. العناد في زمن مكسور، ص٨٧.

ويصير ضلال القلب هدى

المستجدي في الحبّ غني «

ولا يفوت الشاعر أن يعلن رسالته في الحياة، فهو يرفع شعار الحبّ ويغنيه دائما.نسمعه يردّد:

« خبّأت أغنية للحبّ في شفتي دهراً لأعزفها في أجمل المدن «

ولا معنى للكلمات، ولا قيمة لتراب الأوطان إنْ لم يحبّها ساكنها. وهوالقائل:

« والأرضُ لولا هوى الإنسان أتربةٌ والجسم لولا أماني الروح فخّارُ «

ولكم أحبّ الشاعر السجين أمكنة عزيزة عليه، فاستذكر صورها وسبب علاقته بها في ثنايا شعره، وما ذلك إلّا وسيلة مارسها للانعتاق من الحيّز الضّيّق الذي فرض عليه وحوكم به، إلى المدى الأرحب حيث كان قبله، ثمّ إلى الأمل بالعودة المرجوّة لتلك الربوع المشتهاة وإن بعد طول غياب. وهذا ما يفسّر إكثاره من أسماء العلم للأمكنة في شعره وتنوّعها. فقد أغراه مثلاً «جبل الشيخ» بارتياد القمم ولو تجشّم وعورة الوصول إليها؛ فلا ضير في أنّ النفوس الكبيرة بعيدة الطموح لا يردعها جدار أو نأي أو غربة...وقد تنهك الأجساد في مرادها لأنها أنفس توّاقة إلى الفرادة والرّيادة، و» المكان حين يغدو ذاتا تصبح تفاصيله أعضاء، وتنأى عن ترابيتها وصخرها. فكيف إذا كان مسقط الرأس ومهوى الفؤاد، ومرمى اللمح الأوّل؟!

إنّه «الصويري»، هذه القرية البقاعية التي أنبتت عمر شبلي وحضنت طفولته. يقول لها:

وكم نضجتْ بأعماقي ثمـارٌ وكان الطّلعُ من شجر الصويري

ويصرفني هواها عن مكاني فلست أرى بــه غير الصويري

فحبل السّرّة المدفونُ فيــها يظلّ إلــيه مشــدوداً مصيــري.

ونراه يولي قريته وأرضها أهمية قصوى فيقول في ختام قصيدة «الصويري»:

---

٢٣. إن الخلود متاع سعره الجسد، ص ٢١٧و ٢١٨.

٢٤. م.ن، ص ٣١٧.

٢٥. م.ن، ص ٣٢٠.

٢٦. جذوة من ثلوج جبل الشيخ، دار نلسن، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م، ص٢١.

٢٧. الحجر الصبور، الصفحات ٢٠٥و٢٠٦و ٢٠٧.

٢٨. م.ن،ص ٢١٢.

فلا معنى لنبع دون ظمأى ولا أرضٍ وليس بها الصويري

ولا معنى لكونك في مكان وقلــبك لا يكــون مـن الحضور

ونصغي إليه يحدّثنا عن إحساسه وتأثير صور القرية عليه في منفاه،» كنتُ أحسُّ أنّ المسيل في قريتنا يسيل من عروقي، وأنّ أشجار السنديان التي تحرس ما تبقّى من الماضي تحرسني في المنفى، لأنّها كانت شديدة التفاؤل...»

ويقول في موضع آخر:

« أنا ابن أرض كلّ ما في صدرها يعرفني

تعرفني الجبال والسهول والقرى

يعرفني الموتى ونبع سهلنا المسحور..

يعرفني الحجر!»

لقد كان المكان بالفعل دواءه الشافي للخلاص من أدواء السجن والزنزانة وديا جيرهما، وتوقه وحنينه المستطير إلى الربوع التي أحبّ.

ذاك هو عمر الإنسان الذي بالغ في التّغنّي بجغرافيّة بيئته ووطنه، من سهل البقاع، إلى جباله المطلّة عليه، إلى نهر الليطاني وديرزنون، إلى بيروت وبحرها، إلى صيداء المقاومة، إلى العرقوب حيث تضحيات المناضلين ، إلى كلّ ذرة من تراب هذا الوطن العزيز. وهو في التصاقه بالمكان يعبّر عن إنسانية فذّة، ووفاء نادر، ووطنية نبيلة. ولا عجب في أن تحبل قصائده بتوأم من روح وجسد، شاعر وأرض، وهذا ما يؤكّد-دون أدنى شكّ- تكامل العلاقة بين المكان والإنسان في شعر الأسر عنده!...

يقول من قصيدة بلادي: « عرفت بحبّها معنى التجلّي وكيف تشبُّ نارٌ في الحديد «

ولأنّه «لا يبقى من رحيق الحبّ إلّا الكلمة» على حدّ قول عمر، فهذا فوحه باق ما بقي الزمان والإنسان، لذا، فالسرّ الكامن من أسرار خلود شعره هو ما يحفل به من نزعة إنسانية شاملة.

---

٢٩. الصويري، العلا للطباعة والنشر التوزيع،بيروت، ط١ ، ٢٠٠٤،ص ٥.

٣٠. العناد في زمن مكسور، ص٣٠٧.

٣١. الحجر الصبور، ص ٢١٩.

٣٢. إن الخلود متاع، ص ٣٤٩.

ندهش من حبّه لسجّانه، ونعجب حين نعلم أنّه أهداه كتابه « حافظ الشيرازي بالعربية شعرا «. وكان يأنس بغنائه أمام زنزانته، ويشعر بعذابه وهو بعيد عمَّن أحبّ. يقول في كتابه «مقبرة مهدّدة بالحياة» متحدّثا عن أحد سجّانيه في معسكر»برَنْدك»: «نشأتْ بيني وبين الحارس شهريار رضائي علاقة حميمة..

كان العداء قد تلاشى بين سجين مقهور وسجّان يفيض إنسانيّة وتقديسا للأحزان النبيلة الكبيرة..»

ويتحدّث عن غنائه وما يبعثه في نفسه كمصغٍ من نشوة ومتعة:»كان غناء هذا الحارس ينتمي لأشياء الحياة الكبرى: الحزن/الحلم/ الأم/ الحبيبة/ الفقر، وأنا كنت أشرب غناءه شربا..كان غناؤه كيمياء لتحوّلاتي الداخلية...»

ولا يفوتنا الحديث عن حبّ عمر ووفائه للأشجار، فنسمعه يروي لنا قصّته مع شجرة البيد باختصار: مرّة أخرجونا لنزرع بعض فسائل الأشجارفي حديقة في دزبان مركز[في طهران]، أخذت فسيلة من شجر البيد(الصفصاف)، وأخترت مكانا قصيّا في الحديقة وزرعتها، وظللت أتعهّدها حتّى نقلنا إلى معسكرات أخرى...مرّت حوادث كثيرة، وبعد سبعة عشر عاما جيء بي من رينا إلى طهران للمعالجة.تذكّرت فسيلة شجرة البيد، وأنا أعرف مكانها تماما، ولكنّني ذهلت حين رأيتها عالية باسقة.. وقفت أتذكّر عمرها وعمري.. وهي لضخامتها لا يمكن أن يقلعها أحد، وستبقى شاهداً على أسيرعانق يوما شجرة هناك بعيدة بعيدة، ولكنّها لا تزال مزروعة في قلبه؛ لأنّه سقاها يوما من دموعه.»

خاتمة

ونخلص إلى أنّ «اهتمام الشاعر بالحياة لا يقلّ عن اهتمامه بالفنّ، فهو في لحظة واحدة يستقبل التجربة ويبدع « . لقد كان عمر حقا ذلك الشاعر المؤمن بالحياة والإنسان، واستطاع بشعره الموشى بالحبّ والوجدان أن ينتصر على السجن والسجّان، وأن يثري عالمنا بتجربته الشعرية والحياتية الفريدة، فنتعلّم منه الكثير من القيم والمروءات، ونتذوق جمالية شعره وعبق كلماته فنتأثر ونؤثّر معاً...

---

٣٣. م.ن،ص١٩٦.

٣٤. مقبرة مهدّدة بالحياة،دار العودة، بيروت،ط١ ،٢٠١٨، الصفحات٥٨-٥٩-٦٠.

٣٥. عز الدين اسماعيل. الأسس الجمالية في الشعر العربي،ص٢٠٦.

٣٦. جذوة من ثلوج جبل الشيخ، دار نلسن، بيروت، ط ١، ٢٠٠٤م، ص٢١.

ونختم هذا المبحث بقول لأحد دارسيه: «إنّ شعر عمر شبلي هو صدى ذاته المملوءة بالإنسان.. ولن تجد في صوته سوى أصداء إنسانية لامست حتّى الذين خاصمهم وخاصموه. إنّ العمق الإنساني في شعر عمر شبلي هو الذي يدفع بالسياسة إلى الخلف.» .

قائمة المصادر والمراجع:

- إسماعيل، عز الدين: الأسس الجمالية في النقد الأدبي، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٢م.

-أيوب، علي: بين الدفة والمرساة يصبح الحلم حقيقة، دار العودة، بيروت، ط١ ،٢٠١٩م.

- شبلي، عمر: إنّ الخلود متاع سعره الجسد. دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط١ ،٢٠٠١ م.

- شبلي، عمر: جذوة من ثلوج جبل الشيخ. دار نلسن، بيروت، ط١ ،٢٠١٩ م.

- شبلي، عمر: الحجر الصبور. دار الطليعة، بيروت، ط١ ،٢٠٠٦ م.

- شبلي عمر: الصويري. العلا للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت-لبنان، ط١ ، ٢٠٠٤ م.

- شبلي، عمر: العناد في زمن مكسور. دار الكنوز الأدبية، بيروت، ط٢ ،٢٠٠١م.

- شبلي عمر: مقبرة مهدّدة بالحياة. دار العودة، بيروت، ط١ ،٢٠١٨م.

- غريّب، روز: النقد الجمالي وأثره في النقد العربي، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط٢، ١٩٨٣م.

- قباني، نزار: الكتابة عمل انقلابي، منشورات نزار قباني، بيروت، ط٥ ،٢٠٠٠م.

مناجاةُ أنثى

د. هويدا شريف

في غلس اللّيل العميق، وقد هبّ النّسيم معطراً بأنفاس الفجر الأولى، نهضت من مقصورتها وصعدت إلى سطح بيتها ووقفت طويلاً تنظر إلى البيوتات الهاجعة في سكينة اللّيل، وإلى قبور من هم تحت التّراب. رفعت رأسها وكأنّما قد تجمّعت حواليها أرواح أولئك النّائمين القابعين المستيقظة بين يدي الخالق وقالت:

«يا من تركتموني وحدي أصارع الحياة وأهازيجها، وأنتم بين يدي خالقكم، كم أشتاق لكم، للّمة من حولكم، لربيع قلوبكم الذي كان نابضاً بالحياة، لقد كنت أترنّم في جنانكم وفي صيف قلبي الصّغير كنت أحرس بيادركم وأتلقفها منكم نصائح لدنياي، تملأ رؤياي بالحنين والطّمأنينة.

يا من نسيتموني أو تتذكّرونني، إنّ المحبّة في فؤادي تخاطبكم مسوقة بسياط ذاتها، وكبريائي قد رقص أمامكم متعفّراً بغبار خيبته مذبوح بآلامه، وتعطّشي لمحبتكم ونصائحكم وإلفتكم قد ثار ثائره على السّطح، إنّني أسألكم صفحاً وشوقي يركع صامتاً لأنّكم بجوار ربّ رحيم جبّار.

واأسفاه!! إنّ أذانكم كليلة صمّاء، وأفواهكم خاشعة أمام حضرة البارئ، أعذركم لأنّكم لا تواسونني فكيف ذلك، وأنتم صرعى الأمان والطّمأنينة، وترتشفون شراب المحبة من القدح الربّاني، إنّه نهر فيّاض لا تظمأ حتّى ترتوي، فارتواؤكم يجعلني أتوسّل إليكم شفاعتكم عند خالقي لربما يسمع دعاءكم دعائي.

أريد أن أعصف كالعاصفة في اللّيل، وأرعد في آذانكم لأنّني في حاجة ماسّة لمساعدتكم والنّظر الى طفلتكم التي تركتموها بأمر من ربنا، ولكن اشتياقي لكم ولهفتي إلى ضمّكم هي لهفة ومحبّة متسوّل جائع قد تعوّد التقاط فتات دعائكم، بل هي لهفة ضعيف حقير، يسأل رضى الله تعالى عبركم.

محبتي محبة مفرطة، محبة أعمى، لا يرى إلا جميلاً، ينقاد قلبي وحده إليكم ويسلك الفطنة تجاهكم، لا تجعلوا نزف دمائي من عروقي والخطوط التي ترسمها في سيلها على جلدي النّاصع أن يقضي عليّ، فهناك طفل قد غرز أنامله فيّ وما تزال ظاهرة في لحمي خوفاً من الفراق. فأنا من أجفّف قرائحه، وأسحب العلقم في فمه ولكنّه لا يعرف عاري وفراغ ذات يدي. وأنا شاعرة مقلّدة، أستعير قيثارة الشّعراء لأضرب عليها بأصابعي العمياء كرماً ولطفاً.

أناجيك يا موجوداً في كلّ مكان، أن تتلمّس منهم سبيلي في الظّلام وأنر عليّ دنياي ودنيا أطفالي ولا تجعلني أتساءل عن مصير غدي أكان مفعماً بالحبور أو الفتور.

أشفق على هذه الأنثى المتعطشة وكأسها مملوءة أبداً لأنك سرّها، فيا حبذا لو تسمع نطقاً يعبّر عمّا في صمتكم.

دفاتر علي ناصرمحمد.. عدن من القبلية إلى الإشتراكيّة!

الكاتبة أغنار عواضة

«إن التاريخ في ظاهره لا يزيد عن الإخبار ولكن في باطنه نظر وتحقيق»، هذا ما يُردده المؤرخ وعالم الإجتماع العربي ابن خلدون. إختتم الرئيس اليمني الأسبق علي ناصر محمد مجموعته "ذاكرة وطن" بتخصيص الجزء الأخير لعلاقة عدن، عاصمة اليمن الجنوبي سابقاً، بالعالم، بعدما كان قد أضاء في كتبه السابقة على الوحدة اليمنية والحقبة الممتدة من الإحتلال إلى الإستقلال وتجربة جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية. قبل الغوص في هذا الكتاب، لا بد من إضاءة سريعة على اليمن الذي تحرّر في العام ١٩٦٧ من الإحتلال البريطاني، ليجد ثوار "الجبهة القومية للتحرير" أنفسهم ينتقلون من الميدان إلى الديوان. من الثورة والسلاح إلى السلطة. من قيادة تجربة حزبية إلى قيادة جمهورية. من القبائل إلى حضن الإشتراكية التي لم تجد أرضاً عربية تحتضنها إلا في اليمن السعيد بأن يُجرّب حظه معها.. ولكن! تجربة قيل إنها إشتراكية لا تشبه بشيء تجربة جمال عبد الناصر ولا أنظمة البعث. تجربة أقرب ما تكون إلى محاولة إستنساخ تجارب دول إشتراكية من عالم آخر غير عالمنا العربي والإسلامي وصولاً إلى جعلها مظلة لليسار العربي (السوفياتي)، ولعل هذا ما يُفسر كيف أن كل ثوار المنطقة كانت عدن، عاصمة اليمن الجنوبي، قُبلَتهم، وبرغم الفقر والعوز والأمراض كان لا بد من عدن مهما طال السفر إليها. دامت رحلة "التجربة الإشتراكية" في اليمن الجنوبي ٢٣ عاماً (١٩٦٧ ـ ١٩٩٠)، وتخللتها إنقلابات وحروب بين أبناء الحزب الواحد والقبيلة الواحدة، وما أن ذوت تجربة الإتحاد السوفياتي حتى تحققت الوحدة اليمنية تحت رئاسة علي عبدالله صالح، غير أنها لم تدم طويلاً بسبب الصراع الجهوي والقبائلي بين الشمال والجنوب، فاندلعت حرب أهلية جديد سبقتها اغتيالات بين أبناء الحزب الواحد حتى خلال إجتماعات المكتب السياسي وأفضت حسماً في العام ١٩٩٤ على يد علي عبدالله صالح لمصلحة اليمن الواحد، برغم الأكلاف الباهظة لذلك الحسم

علي ناصر محمد

ذاكرة وطن

عدن والعالم

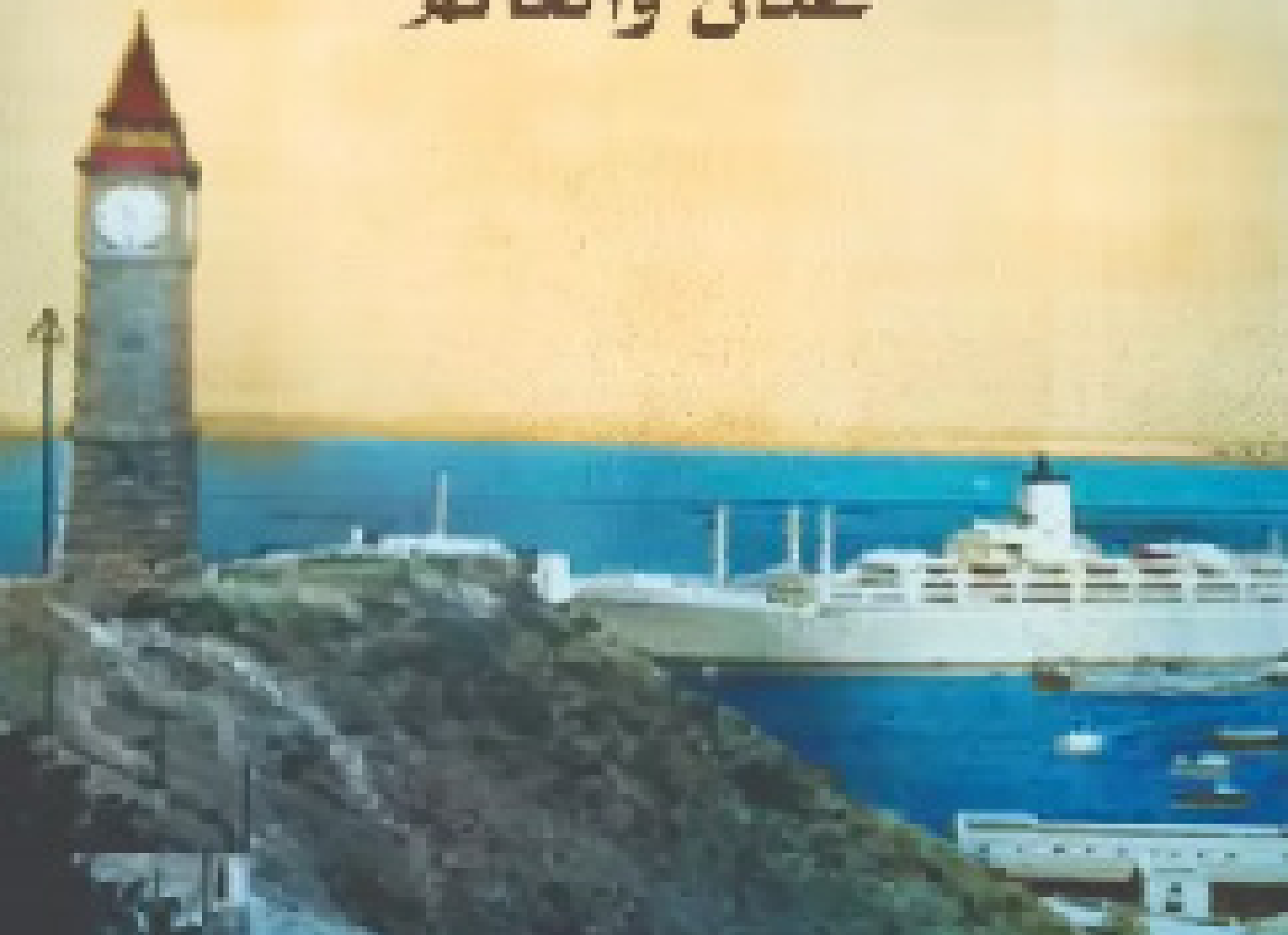

في كتابه "ذاكرة وطن، عدن والعالم"، يُشهر علي ناصر محمد شيئاً من ذاكرته الغنية والمُدعمة بالمحاضر والوثائق والمعلومات الممزوجة بالتحليل والرؤية ليكتشف القارىء العربي انه أمام "ثلاثة بواحد": شاهد يُوثّق، قائد (ولو أنه مُتهم أحياناً) يمارس النقد الذاتي لمرحلة حساسة من تاريخ اليمن، والأهم من ذلك أن الرجل نفسه يحاول إستخلاص الدروس والعبر. في الكتاب الذي يتألف من ستمائة وسبع وتسعين صفحة موزعة على سبعة وعشرين فصلا ومقدمة وخاتمة، نستمتع بسردية متناسقة. لغة سلسة تشبه الحوارات الصحفية البسيطة يُقدّم لنا علي ناصر محمد من خلالها مادة توثيقية لمرحلة شديدة الأهمية والخطورة من تاريخ اليمن الحديث. مادة تخاطب العقل وتجد مكانتها في وجدان كل قارىء عربي مُحب لليمن. ثم نحن أمام كاتب غير عادي. شاهد رئيسي وصانع حقبة تاريخية بأحداثها الجميلة والقبيحة، على حد سواء. ولمن لا يعرف علي ناصر محمد أيضاً؛ فإن هذا الرجل (٨٣ سنة) إنتمى إلى حركة القوميين العرب (فرع اليمن) في العام ١٩٦٤، وانخرط في أنشطتها الفكرية والسياسية، حتى بعد أن تحولت لاحقا إلى "الجبهة القومية للتحرير"، ثم أصبح اسمها الحزب الإشتراكي اليمني. بدأ حياته العملية مُدرساً في مدرسة رسمية ابتدائية في مدينة مودية بمحافظة أبين، وظلّ يعمل فيها حتى العام ١٩٦٤. تنقل علي ناصر محمد بين عدد من الوظائف الإدارية والوزارية (وزير الحكم المحلي ثم وزيراً للدفاع) حتى أصبح رئيسا للوزراء عام ١٩٧١، ثم رئيسا للجمهورية عام ١٩٨٠ وزعيما للحزب الاشتراكي الحاكم في اليمن الجنوبي. نحن نتكلم عن اليمن من جهة، وعن شاهد على عصره من جهة ثانية، ولكن لا يجب أن نغفل موقع هذا البلد العربي. موقع إستراتيجي كان يمكن أن يُشكل نعمة لهذا البلد لكنه أضحى نقمة منذ مطلع القرن الحالي حتى يومنا هذا. موقع جعله محور صراع محلي وإقليمي ودولي خصوصاً أنه يقع بين السعودية وسلطنة عمان ويطل على مضيق باب المندب أحد أهم المعابر المائية في العالم.. وأيضاً على بحر العرب والمحيط الهندي. هذا الأمر يتطرق إليه الخبير في الشؤون السياسية والعسكرية روبرت كابلان، في كتابه "انتقام الجغرافيا" عند وصفه لليمن بـ"القلب البالغ الأهمية"، عازياً عدم استقراره إلى أهمية موقعه وطبيعة تضاريسه، وهو واقع يؤكده الصراع المحتدم على أرضه منذ العام ٢٠١٥ حتى يومنا هذا. هل كتب الرئيس اليمني الأسبق كل شيء؟

هل كتب الرئيس اليمني الأسبق كل شيء؟

سؤال يتبادر إلى ذهن القارىء برغم غزارة المادة التي يُوفرها لنا الكتاب، لكن لا بد ان هناك أمورا لم تكتب حتماً. فقد شكلت تجربة بناء دولة اشتراكية عربية في اليمن الجنوبي، قبلة للثوار العرب وللأحزاب الشيوعية العربية. لذلك، يتناول الكتاب اهم ما ارتكزت عليه السياسة الخارجية لجمهورية اليمن الديموقراطية الشعبية بعد انتصارها عام ١٩٦٧، ولا سيما لجهة دعم حركات التحرر الوطني بدءاً من الجوار وصولا إلى القرن الإفريقي. لم يكن الدعم محض بيانات بل تجسد مادياً ولوجستياً، من جوازات السفر وايواء قيادات فارة من الأنظمة وصولاً إلى توفير منح دراسية، كما تقديم السلاح والأموال والتدريب وتوفير الحماية واللجوء للضيوف من الثوار والمناضلين. نعم، كانت عدن حينذاك تمثل قبلة الثوريين والتقدميين العرب بلغة تلك الحقبة، ما حملها أعباء فوق طاقتها وقدرتها على الإحتمال.

.لا تخلو سرديات علي ناصر محمد من نقد ذاتي. دولة وليدة تطمح للعب دور استراتيجي متقدم يفوق إمكاناتها ومواردها المتواضعة. دولة تتكل على دعم استراتيجي من الإتحاد السوفياتي أو جمهورية الصين الشعبية. يتناول الكتاب وقائع العلاقات الدبلوماسية بتشعباتها وتعقيداتها أثناء الحرب الباردة (من الحرب العالمية الثانية إلى لحظة إنهيار الإتحاد السوفياتي عام ١٩٩١)، لكن بطريقة تخالف السردية التقليدية بهدف ملامسة توق القارىء إلى تحليل سياسي للوقائع من دون الخوض في التنظير الإيديولوجي. علي ناصر محمد مناور بإمتياز. ينتقد ويبرر ويتنصل خصوصاً عندما تُوجه إلى بلده تهمة دعم الإرهاب التي ألصقها الغرب باليمن الجنوبي. يتحدث الرئيس الأسبق عن النجاحات بفخر وعن الإخفاقات بحسرة وذلك إبان الشيوع الواسع للأفكار اليسارية الراديكالية إثر نكسة العام ١٩٦٧ وتأثيراتها على توجه الشعوب نحو تحميل البرجوازية العربية مسؤولية تلك المحطة السوداء. يتجلى توجه الكاتب في نقد التجربة وكيفية تحول الدولة الفتية إلى حقل تجارب لقيادات خارجية لا علاقة لها باليمن الجنوبي ولا بثورته ولكنها كانت تملك تأثيرا على بعض قياداته ذات النزوع إلى التطرف الثوري في عدن وحضرموت دون مراعاة الواقع وتاريخ الشعب اليمني وخصوصيته

في مقدمة الكتاب ما يشبه تلاوة فعل الندامة واعتراف بدخول الثورة في متاهة العلاقات والمصالح الدولية وزج اليمن بدور أكبر من طاقاته وإمكانياته، منتقدا شعاري بناء الإشتراكية وتدمير الإمبريالية. يحمل الكاتب من أسماهم "منظرو المرحلة" الذين جاؤوا من بيروت بوثائقهم الجاهزة لتطبيقها على الدولة الوليدة. شعارات فضفاضة جداً تم تحميلها لشعب يعاني ويلات الفقر والمرض والجهل والتخلف فكان مُحتماً ألا يهضمها، فكيف إذا تناقضت، بحسب الكتاب، مع معتقدات الشعب اليمني الدينية الراسخة. أخطأت الدولة الوليدة بعدم الإلتفات للتنمية وشؤون مواطنيها، متنطحة لدور "البعبع" وإسقاط أنظمة الخليج ومحاربة القواعد الفرنسية والأميركية في جيبوتي وديجو جارسيا وإسقاط نظام الشاه في إيران وهيلاسيلاسي في إثيوبيا وغيرها.. نعم كان بعض القادة في عدن مثل مجنون يحمل قنبلة بلا صمام أمان! فعلاً يحتوي هذا الكتاب على مخزن من الذكريات لشاهد على قيام جمهورية اليمن الشعبية الديموقراطية التي كانت لفترة طويلة موقعا متقدما للإتحاد السوفياتي في قلب الخليج العربي. جمهورية تنطحت لدور أكبر منها، إلى درجة أنها دعمت حركات ودولاً أكثر غنى منها! ميزة علي ناصر محمد أنه لا يتمترس وراء وقائع معينة. ينتقد هذا الزعيم العربي ويشيد بذاك. لا يُخفي إعجابه بشخصية مثل حافظ الأسد الذي يكن له احتراما لما قدمه له وللقيادات اليمنية التي لجأت إلى دمشق في الثمانينيات الغابرة. ما أشبه اليوم بالأمس واليمن يشهد حربا ضروسا على أرضه، الموقع الجيوسياسي والثروات النفطية مع فارق ان الحرب لم تعد باردة وتغيّر اللاعبون الإقليميون بصورة جزئية. يبقى ان الكتاب يحمل رواية علي ناصر محمد وحنينه وحبه لعدن، ولكن ماذا عن روايات الآخرين؟ ماذا كان ليحصل لو أن مراجعة الأخطاء وتقييم التجربة تتم خلال فترة تولي السلطة..

الن يكون الأمر أكثر فائدة ؟ هذا الكتاب الشيّق يستفزنا إلى حد طرح الأسئلة: هل تحققت في اليمن الجنوبي الجمهورية المُدعاة أنها شعبية وديمقراطية؟ هل بالإمكان القول إن دولنا العربية غير مؤهلة بعد لهضم فكر إشتراكي شيوعي بكل ما يتضمنه من مفاهيم تتعارض مع مرتكزها الأساسي، وهو الإسلام؟ إذا كانت كذلك بالفعل، لماذا لم يعبر الشعب اليمني وقتها عن خيبته من نظام الحكم المفروض عليه؟ ألم يكن حرياً بكل اليسار العربي أن يختار التجارب التي تلامس قضايا شعوبه بدل التنطح لشعارات فضفاضة جداً؟ في لعبة المصالح الكبرى غالبا ما تتم التضحية بالدول الصغرى على حساب ما تظنه الشعوب مبادىء وأيديولوجيات.

نعم، تُعلمنا التجربة ان التاريخ يرويه المنتصرون، ولكننا كأمة عربية لم نعرف إلا الهزائم واولها هزيمة إرساء التنمية واللحاق بركب الحضارة والقضاء على الجهل والتخلف والامية والبطالة.

يبقى كتاب علي ناصر محمد حاملا وفياً لوجدان عدن مستعيدا تفاصيل قاموس عفا عليه الزمن وطواه إلى غير رجعة بأمل فوز اليمن واليمنيين.. بالسعادة الحقيقية لا المصطنعة، "الآن الآن.. وليس غدا؟!

أغنار عواضة

كاتبة وشاعرة لبنانيّة

للتنويه لقد نشر هذا المقال سابقاًعلى موقع ١٨٠ بتاريخ الثالث من أيلول لسنة الفين وإثنين وعشرين

٢٠٢٢/٠٩/٣

//

أدب الأطفال

الباحثة رئيفه محمّد الرّزّوق

مقدّمة

للقصّة تأثير على الأطفال لا تمتلكه الأجناس الأدبيّة الأخرى. هي تعمل على تغذية الطّفل القارئ فكريًّا وقيميًّا ولغويًّا وتسهم في تكوين شخصيّته ليكون أكثر قدرة على صناعة الغد، بخلاف الطّفل غير القارئ.

وتعدّ القصص المنشورة في مجلّات الأطفال عاملًا مهمًّا في عمليّة التّنشئة الاجتماعيّة، ويعود مصدر هذه الأهمّيّة إلى أنّ القصّة تلبّي حاجة الأطفال ورغبتهم في معرفة ما يحيط حولهم، واكتشاف العالم، وتعكس أسلوب الجماعة السّائد في المجتمع، ليصبح الطّفل مهيّأً للدّخول إلى عالم الكبار.

ولمجلّة «فتى الأمن» ميزة خاصّة، فهي ملحق لبناني شهري يوزّع مع مجلة الأمن الشّهريّة الصادرة عن قوى الأمن الداخلي في لبنان. تُعنى المجلة بالتّربية الوطنيّة للجيل الجديد وتعتمد على الصّور أكثر منها على الرسوم، وتهتمّ بالمعلوماتيّة والتّسالي، وهناك مسابقات مدفوعة الجوائز وتنشر حلول العدد الأسبق، وسنقوم في هذا المقال بدراسة القصص المنشورة في العدد الصّادر في شهر تشرين الأوّل من عام ٢٠١٩.

والسّؤال المطروح هنا، هل تؤدّي القصص المنشورة في مجلّة «فتى الأمن» دورها في التّنشئة الاجتماعيّة والوطنيّة والثّقافيّة للطّفل؟

ولا بدّ من التّطرّق إلى بعض التّعريفات المساعدة على فهم مفاتيح هذا البحث، قبل الولوج إلى مضامين القصص في مجلّة فتى الأمن:

١- أدب الأطفال:

إنّ مصطلح أدب الأطفال، «يشير إلى الموادّ التي تُكتب لكي يقرأها الأطفال والشّباب، وينشرها ناشرو كتب الأطفال، وتعرض وتخزّن في الأقسام الخاصّة بكتب الأطفال و/أو اليافعين بالمكتبات العامّة ومتاجر بيع الكتب».

---

١. كيمبرلي رينولدز: أدب الأطفال. ترجمة ياسر حسن، مصر، هنداوي للنّشر، ط١، ٢٠١٤م، ص ١١.

ولأدب الأطفال أثر بالغ على الفئات العمريّة الصّغيرة واليافعة، فهو «يؤثّر بطريقة مباشرة وغير مباشرة في عقل الطّفل ووجدانه، ومثل هذا التّأثير الذي يستجيب له الطّفل بسهولة يحقّق أهدافه المبتغاة منه، ولا سيّما أنّ عقل الطّفل في هذه المرحلة خامة ليّنة يمكن تشكيلها بالصّورة التي نريد، ولأنّ نفسيّة الطّفل - أيضًا - كالصّفحة البيضاء يمكن أن نخطّ عليها ما نشاء» . من هنا، يمكن القول إنّ أدب الأطفال أداة تثقيفيّة وعمل إبداعيّ يتطلّب تقنيّة خاصّة، والخوض في غماره ليس بسهل إذ يحتاج تفهّمًا كاملًا لنفسيّة الطّفل وعقليّته، وتوافقًا مع حاجات النّموّ السّليم.

٢- المجلّة:

«المجلّة هي وسط بين الكتّاب والصّحيفة تسجّل كلّ إبداع وابتكار، وهي وسيلة جادّة للثّقافة ونشر الوعي والمعرفة». تتميّز مجلّة الطّفل بأنّها تتناول موضوعات متعدّدة متنوّعة بهدف توسيع مدارك الأطفال وتنمية معارفهم والارتفاع بمستوى تذوّقهم للفنون، فهي «من المؤثّرات الثّقافيّة الكبرى لأنّها تسهم في توجيههم وإعلامهم وتعليمهم، وتعمل على إشباع خيالهم وتنمية ميولهم نحو القراءة وإثراء لغتهم» .

٣- أهمّيّة القصّة عند الطّفل:

القصّة حكاية قصيرة، وهي لون من ألوان أدب الأطفال، لها هدف معرفيّ أو قيميّ... تتلخّص عناصرها في وجود بيئة زمانيّة ومكانيّة وموضوع وشخصيّات وحبكة وأسلوب، ويبدأ استمتاع الطّفل بالقصّة «منذ أن يتمكّن من فهم ما يحيط به من حوادث وما يذكر أمامه من أخبار، وذلك في أواخر السّنة الثّالثة من عمره، فهو على صغر سنّه ينصت للقصّة التي تناسبه ويشغف بها ويطلب المزيد منها» .

لا ريب في أنّ القصّة أسلوب فعّال في تثقيف الطّفل وتنشئته، فـ«عندما يصبح الطّفل قادرًا على القراءة يتعرّض للكثير من القصص التي تزوّده بالأفكار، وتساعده على زيادة حصيلته اللّغويّة، وتنمّي خياله، وقدرته على الابتكار» . كما تأتي أهمّيّة قصص الأطفال في أنّها «تعطيهم شعورًا واضحًا بالعلاقة بين هذه الخبرات وخبرات الإنسانيّة كلّها» .

---

٢. محمّد حسن بريفش: أدب الأطفال أهدافه وسماته. بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م، ص ٤٣.

٣. بهاء الدّين الزّهوري: ثقافة الطّفل في الوطن العربيّ. بيروت، مجلّة الباحث، العدد ٦٢، ١٩٩٤م، ص ١٠٤.

٤. عبد الرّزّاق جعفر: صحافة الأطفال، أنواعها، طبيعتها، توجيهها. منشورات طلائع البعث، لا ط، ١٩٨٠م، ص ٦٠- ٦١.

٥. عبد الرّزّاق جعفر: أدب الأطفال. دمشق، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ١٩٧٩م، ص ٤٣.

٦. أمل حمدي دكّاك: القصّة في مجلّات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيًّا. دمشق، وزارة الثّقافة- الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، ٢٠١٢م، ص ٣٩.

٧. علي الحديدي: الأدب وبناء الإنسان. طرابلس الغرب- ليبيا، منشورات الجامعة اللّيبيّة، لا ط، ١٩٧٣م، ص ١٣٣.

- **تحليل مضمون القصص في مجلّة فتى الأمن.**

من الملاحَظ أنّ مجلّة فتى الأمن الموجّهة للأطفال واليافعين لنشر الحسّ الوطنيّ، وتوعية الطّفل اللّبنانيّ، متعدّدة الأبواب ومنوّعة الإفادة، وقد حوت في عددها ٣١٠ الصّادر في تشرين الأوّل ٢٠١٩ على ٥١ صفحة، تضمّنت قصّتين هما: «إرث الأخوة» للكاتبة ديانا جورج حنون و»سرّ السّعادة» للدّكتور بيار شلالا.

أ- البيئة المكانيّة والزّمانيّة:

- **المكان:**

يعدّ المكان عنصرًا حكائيًّا، له دلالته الواقعيّة والرّمزيّة التي ينهض بها داخل السّرد، وهو يساهم في معرفة أحداث القصّة ووقائعها ودلالاتها، ويلاحظ أنّ عيِّنة القصص المنشورة في مجلّة «فتى الأمن» قد جرت حوادثها تارةً في الرّيف، وتارةً في المدينة، وعكست الحياة الاقتصاديّة والطّبيعيّة التي تحيط بالطّفل اللّبنانيّ، إذ إنّ معظم الأطفال في لبنان يعيش في أحياء متوسّطة أو فقيرة. من هنا فإنّ مكان حدوث الوقائع في قصّة إرث الأخوة كان في دارة تاجر وزّع ما يملكه من مال على ابنيه بالتّساوي تاركًا الدّار والأرض المحيطة به للابن الثّالث، وقد ارتكزت الأحداث على هذه الدّارة والأرض، بحيث عادتا بالكثير من الأرباح على الابن جراء المحافظة عليهما، وكانتا نقطة عودة لالتقاء جميع الأبناء وتوحّدهم مع بعض من جديد، وقد عكست أجواء الفلاحة والعناية بالأرض الطّابع الرّيفيّ، واللافت أنّ الأخوين ياسر وسعيد لم يُوَفّقا بعيدًا عن أرضهما ودارهما، ممّا دفعهما للعودة إليهما، وكأنّ التّوفيق يكمن سرّه في الالتحام بالأرض وعدم مفارقتها، فالوطن مركز سعادة جميع أبنائه.

أمّا في قصّة سرّ السّعادة فقد جرت أحداثها في طابعٍ مدنيّ، غلبت عليه أمكنة العمل وعالم الشّركات، فمن شركة التّأمين إلى شركة كمبيوتر فالمصرف... في البداية كانت الانطلاقة من منزل الأسرة المتواضع الضّاجّ بطموحات الابن السّاخط على وضعه المعيشيّ، ثمّ انتقل إلى البحر ليشكو له همّه - لجوء الشّخصيّة في القصّة إلى مظاهر الطّبيعة يساعدها على إيجاد مأمن وملجأ يقلّل من حزنها، للوصول إلى السّكينة والطّمأنينة- وبالفعل كان البحر عاملًا مهمًّا في هذه القصّة، إذ نقل الشّخصيّة الرّئيسة (سامر) من المكان الضّيّق الذي افتتحت فيه الأحداث إلى أمكنة عديدة جال فيها في خياله بمساعدة الحوريّة (شركة كمبيوتر، مصرف، قصر) ليجول أخيرًا في مكان مفتوح (الشّارع) عبر سيّارته الفخمة، ليصل أخيرًا إلى أنّ سرّ السّعادة يكمن في المكان الأوّل الذي انطلق منه، فحضن الأسرة المحترمة الدّافئ خير من القصور والشّركات.

إنّ هذه النّتائج تدلّ على الاهتمام بتنشئة الطّفل في لبنان في الرّيف والمدينة على السّواء، والاهتمام بأطفال الطّبقات المتوسّطة والفقيرة، والعمل على تعليمهم وتنشئتهم وتزويدهم بالزّاد الثّقافيّ المناسب لبيئتهم المحلّيّة.

- الزّمان:

الملاحظ أنّ زمن حدوث القصّتين اختلف من قصّة إلى أخرى، فالقصّة الأولى «إرث الأخوة» حدثت في الزّمن الغابر، حيث افتتحتها الكاتبة قائلة: «في قديم الزّمان»، ولعلّ لجوءها إلى هذه الفترة الزّمنيّة فرصة لتجسيد قيمها ومقوّماتها في قصص الأطفال في فترة نحتاج فيها لإطلاع الطّفل على تجارب السّالفين، وإلى قاعدة متينة تتفاعل فيها القيم والمعايير الأصيلة مع الجديدة في عالم متطوّر. لم تدر أحداث القصّة في فترة زمنيّة محدودة، إذ إنّ القصّة امتدّت زمنيًّا من وفاة الوالد إلى نجاح الابن «طاهر» في عمله وزواجه، وإنجابه ولدين، لذا كثرت الرّوابط الدّالّة على الزّمن، لتسهيل تسارع الأحداث، نذكر منها: «بعد أسبوع على وفاة أبيهم»، «بعد سنوات وفي ليلة ماطرة»... ليرد في نهاية القصّة روابط زمنيّة، مثل: «الآن»، «بدءًا من هذه اللّحظة»، فبدا هذان الرّابطان وكأنّهما بداية جديدة سطّرها الأبناء لإلغاء ماضي التّفكّك والانعزال لتبدأ حياة الألفة والتّعاون والمحبّة.

أمّا قصّة سرّ السّعادة، فنراها مغايرة تمامًا للقصّة السّابقة، إذ إنّ زمن وقوع الأحداث جرى في الزّمن المعاصر، ولعلّ هذا يدلّ على اهتمام الكاتب بالحرص على الوصول إلى الطّفل ضمن واقعه المعاصر وزمنه، وكتابة قصص تتلاءم مع الزّمن الذي يعيش فيه، ليتمكّن الطّفل من خلال مضامين هذه القصّة أن يربط بين ما يجري في حياته الواقعيّة ليستفيد منها.

في هذه القصّة لم تكثر الرّوابط الدّالّة على الزّمن، إذ نجد في بدايتها عبارة «ليل نهار»، وجاءت للدّلالة على شعور سامر الدّائم بالانزعاج والسّخط على واقعه، وهنا تكمن أهمّيّة هذا الرّابط، فهذا الشّعور المستمرّ هو الذي نغّص على سامر عيشه وجعله يثور على ما تعلّمه من أهله من ضرورة الرّضى بقدر الله والقناعة به. ثمّ يتغيّر مجرى الأحداث مع استخدام كلمة «يومًا»، حيث انتقل الكاتب من وضعيّة الاستقرار السّلبيّ إلى حدث أراد معه أن تتغيّر مفاهيم سامر كلّها، ليقوده إلى الاقتناع بحاله ووضعه.

إذًا، فهذا التّنقّل في القصص بين ما هو قديم وما هو معاصر، يفتح الأبواب أمام الطّفل لمحاكاة الواقع والاستفادة من تجارب الأقدمين في آنٍ معًا، وذلك لغرس أفكار ستتحوّل من خلال تأثّره بأحداث القصّة وشخصيّاتها إلى سلوك يسلكه في مستقبله القادم.

ب- الشّخصيّات:

ورد في معجم المصطلحات الأدبيّة: «تشير الشّخصيّة إلى الصّفات الخلقيّة والجسميّة والمعايير والمبادئ الأخلاقيّة، ولها في الأدب معاني نوعيّة أخرى، وعلى الأخصّ ما يتعلّق بشخص تمثّله رواية أو قصّة» ، وسواء أكانت الشّخصيّة إيجابيّة أم سلبيّة «فهي تقوم بتحريك وتطوير الأحداث في الرّواية».

لقد تنوّعت الشّخصيّات في قصّتي مجلّة فتى الأمن بين تاجر وفلّاح وموظّف تأمين وأبوين... وحملت كلّ منها دلالات معيّنة، لتنقل إرهاصات فكريّة تزرع الأخلاق الحسنة وحبّ الأرض في نفوس الأطفال اللّبنانيّين. انقسمت الشّخصيّات بين رئيسة وثانويّة، تعالقت بها كافّة مكوّنات القصّة الأخرى.

- **الشّخصيّات الرّئيسة:**

«هي التي تقود الفعل وتدفعه إلى الأمام»، كما تحظى بقدر من التّميّز حيث يمنحها حضورًا طاغيًا» .

شخصيّة طاهر: أولَتْ ديانا حنّون شخصيّة طاهر عناية كبرى، فكان محافظًا على إرث والده، اعتنى بأرضه وفلحها فأعطته من خيراتها الكثير، إنسان راشد ذو وعي ومسؤوليّة، تمكّن من بناء أسرة ناجحة مؤلّفة من زوج وولدين، كما كانت له يد في تأمين مستقبل ابنيه. الأهمّ من هذا كلّه أنّه حفظ عهد أبيه «كونوا عونًا لبعضكم»، فتوسّع في دارة أبيه ليضيف فوقها طابقين اثنين لأخويه، ساعيًا إلى توحيد الجميع وربطهما بأرض والدهم، وهذا كلّه دليل على إيمانه بالأرض والأسرة وتشبّثه بهما وطيبة قلبه. لعلّ اسم هذه الشّخصيّة جاء ليتناسب مع طهارة صفاته ونقاء تفكيره.

شخصيّة سامر: شابٌّ ينتمي إلى أسرة صالحة عُنِيَت بتربيته على الأخلاق الحميدة، يعمل موظّفًا في شركة تأمين، ذو دخل محدود، لكنّ طموحاته كانت أكبر من إمكانيّاته، وهذا ما أرّق عليه عيشه، ودفعه للهرب إلى عالم الخيال بعيدًا عن الواقع. وهو على الرّغم من رغبته الكبيرة في ترؤّس المناصب العالية، إلّا أنّه يُدرِك أنّها تحتاج لقدرات ومهارات لا يمتلكها، فيُفضِّل الانسحاب منها عوضًا عن الاستمرار في إدارتها، ممّا جعله يشعر بعِظَم وتثاقل المسؤوليّة التي تقع على عاتق المديرين. يرفض الحصول على المال بطرق مشبوهة، وتلويث سمعته، ويحرص على رضا والديه، لذلك قنع في النّهاية بما لديه، وعلم أنّ السّعادة الرّوحيّة هي الأهمّ.

---

٨. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبيّة. صفاقس- تونس، دار محمّد علي الحامي للنّشر، ١٩٨٨م، لا ط، ص ١٩٥.

٩. مجدي وهبة وكامل المهندس: معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب. بيروت، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م، ص ٢٠٨.

- **الشّخصيّات الثّانويّة:**

ياسر وسعيد: شابّان طموحان، لكنّهما لم يُحسنا إدارة أموالهما، ممّا دفعهما للرّجوع خائبين إلى دارة والدهما حيث يقطن أخوهما «طاهر». فرّطا بوصيّة والدهما في أن يبقى الأخوة عصبة متعاونة، وشقّ كلّ منهما طريقه بعيدًا عن أخوته، فاعترض درب «سعيد» محتال استغلّ بُعده عن ذويه وسلبه نقوده، فيما كان الحظّ العاثر حليف «ياسر»، فغرقت السّفينة التي تحمل بضاعته، بعد ما حصل معهما عادا إلى رشدهما للبدء في حياة جديدة مركزها منزل الوالد.

والدا سامر: زوجان قنوعان، يحرصان على بناء أسرة قوامها حبّ الوطن والرّضى بما قسمه الله لهما، لذا ربّيا ابنهما تربية صالحة، إلّا أنّ قدراتهما المادّيّة الضّئيلة منعتهما من تحقيق حلم ابنهما في أن يكون ثريًّا وقد وصفهما الكاتب بيار شلالا بقوله: «والد «سامر» عطوف حكيم، ووالدته حنونة ورقيقة القلب. كلاهما كانا يصرّان على إرشاده نحو الفضائل الإنسانيّة: الصّدق والأمانة وحبّ الوطن، وخصوصًا القناعة بقَدَر كلّ إنسان». من هنا يمكن القول إنّ شخصيّة الوالدين مسطّحة «فهي تبنى حول فكرة واحدة لا تتغيّر طوال الرّواية» .

ج- موضوعات القصص وخاتمتها:

- **موضوع القصّتين:**

الكاتبان «حنون» و»شلالا» في هاتين القصّتين يعالجان موضوعًا اجتماعيًّا وإنسانيًّا، ففي قصّة «إرث الإخوة»، نجد عند تأمّل الفِكَر الفرعيّة أنّ القصّة تؤكّد على ضرورة تمسّك الأبناء بإرث أجدادهم، وأن يظلّ الإخوة عونًا بعضهم لبعض، فيشدّ الأخ عضد أخيه ويؤازره عند الشّدائد.

فحين قرّر «ياسر» و»سعيد» أن يتخلّيا عن أخيهما، ليذهب كلّ منهما في طريقه، بعيدًا عن الآخر، نجد أنّ الصّعوبات اعترضتهما، ولم يجدا أنيسًا أو مرشدًا ينصحهما ويرشدهما إلى عواقب ما كانا يخوضان فيه؛ فسعيد وقع في شباك أحد المحتالين فنصب عليه كلّ ماله وتركه عاجزًا عن متابعة مسيرته، فيما لم يجد ياسر أيّ معين ينقذه من ضياع تجارته بسبب غرق السّفينة التي كانت مُحمّلة بالأقمشة النّادرة التي اشتراها بثمن باهظ.

أمّا «طاهر»، فحفظ عهد أبيه، وكان خير راعٍ لأرضه وبيته، وعرف بفطنته أنّ كلّ امرئ مردّه إلى دياره مهما طالت غربته، فبنى لكلّ أخٍ طابقًا فوق بيته، وبذاك استطاع أن ينتشلهما ممّا كانا فيه، ويُعيد جمع شمل العائلة.

---

١٠. إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبيّة، مرجع سابق، ص ٢١٢.

وفي قصّة «سرّ السّعادة» أيضًا، نجد أنّ المنحى الاجتماعيّ الإنسانيّ هو الطّاغي، إذ تعمّد الكاتب أن ينقل صورة الأسرة التي نشأ فيها «سامر» بقيمها الإنسانيّة الخيّرة والسّامية، وأنّ هذه القيم هي التي أيقظته من أوهامه ودفعته إلى تقبّل واقعه، فـ«شلالا» تطرّق إلى موضوع يشغل بال كلّ إنسان، فالصّغير والكبير يُعاني أحيانًا من عدم رضى وتقبّل للحالة الاجتماعيّة التي نشأ فيها، ممّا ينغّص عليه حياته كلّها، لكنّه استطاع عبر رحلة خياليّة صغيرة أن يُعيد «سامر» إلى رشده ليكتشف أنّ السّعادة الرّوحيّة، والعيش بكرامة واحترام، أثمن من السّعادة المجتباة بالقصور والسّيّارات والخدم.

وتجدر الإشارة إلى أنّ الكاتبين استطاعا بشكل غير مباشر أن ينشرا القيم الوطنيّة ويغرسا في نفس الطّفل القارئ ضرورة تماسك أواصر العائلة الواحدة، وحبّ الأرض والوطن، والتّمسّك بهما: «كونوا عونًا لبعضكم»، «سنعود عائلة واحدة كما أرادنا والدنا»، «كانا يصرّان على إرشاده نحو الفضائل الإنسانيّة: الصّدق والأمانة وحبّ الوطن»، «ابن عائلة محترمة تسودها المحبّة»...

- **خاتمة القصّتين:**

انتهت القصّتان المنشورتان في مجلّة فتى الأمن نهاية سعيدة، كمعظم النّهايات التي تُختتم بها القصص في مجلّة فتى الأمن، وهذا يعكس الطّابع الإيجابيّ عند الطّفل، ويعزّز طموحاته المستقبليّة. وهذه النّهايات السّعيدة محبّبة للأطفال، كما في «إرث الأخوة»، حيث نهت الكاتبة القصّة، باجتماع أفراد العائلة من جديد، والتّعاهد على التّعاون والتّمسّك بأرضهم.

وقد عمد الكاتب «شلالا» إلى إيضاح المغزى من قصّته في خاتمتها، حيث وضعها بشكل غير مباشر ليضيء للطّفل أنّ القيم الإنسانيّة والرّوحيّة هي التي ستقوده نحو السّعادة: «كان حلمًا! وعاد إلى واقعه! موظّف عاديّ ابن عائلة محترمة تسودها المحبّة، وتظلّلها السّعادة، السّعادة النّفسيّة والرّوحيّة... لا المادّيّة.

د- اللّغة والأسلوب:

- الأسلوب:

يمكن القول إنّ الأسلوب المستَخدَم كان بسيطًا واضحًا، اعتمد الواقعيّة في عرض الأحداث، إذ أراد الكاتبان من خلال قصّتيهما أن يعالجا المشكلات بصورة واضحة، ليزداد القارئ فهمًا لعالم الواقع، فالطّفل «يبحث عن القيم وينفتح على العالم فيهتمّ بمشكلاته، لذلك فهو في حاجة إلى أدب يساعده على عقد صلة بين القراءة والأحداث الجارية، وتزوّده بفرص لمناقشة أهمّيّة الكتب للفرد والجماعة» . كما لاحظنا استخدام الدّكتور شلالا للأسلوب الخياليّ من خلال تخيّل سامر لحوريّة تستجيب لرغباته، فقادت هذه التّخيّلات الشّخصيّة للوصول إلى الحلّ المناسب، دون أن يُفقد القصّة واقعيّتها، وبذلك يكون قد حاكى أكبر عدد ممكن من الفئات العمريّة، فمن المعلوم أنّ أصحاب الفئات العمريّة الصّغيرة «يجنحون إلى بيئة الخيال الحرّ، والتي تظهر فيها الجنّيّات العجيبة والأقزام والسّاحرات والملائكة الحور وغيرها من الشّخصيّات التي تحتويها قصص الشّعوب وقصص ألف ليلة وليلة» .

من اللافت أنّ المجلّة تطرّقت إلى أسلوب المغامرة بشكل غير مباشر وعرضيّ، وكانت مغامرة سلبيّة لم تُؤتِ ثمارها: «أقبل لأنّ المرض هدّني ولم يعد بي رغبة لأيّ مغامرة جديدة»؛ مع أنّ هذا الأسلوب يجذب مختلف الأعمار، ويغذّي عقولهم، وروح المنافسة لديهم.

كما تجدر الإشارة إلى أنّ الكاتبَيْن توجّها لقرّائهما الصّغار بأسلوب غير مباشر لإيصال ما يريدانه، وهذا يتماشى مع أسلوب التّربية الحديثة التي تسعى إلى جعل الطّفل يكتسب السّلوك القويم من خلال الاقتداء بشخصيّات القصّة، لا عبر تلقين المعلومات، ففي نهاية قصّة إرث الأخوة نجد أنّ الطّفل سيكتسب ما توصّل إليه الأخوة من ضرورة التّعاون والمحافظة على إرث الآباء والتّمسّك بالأرض التي تعطي بسخاء من يهتمّ بها: «لم يخطئ أبي لمّا أوصى لك بالبيت وجعله من نصيبك. لقد حافظت عليه ووسّعته، وبنيت لكلّ واحدٍ منّا طابقًا». أما في قصّة سرّ السّعادة فسيكتشف الطّفل تلقائيًّا أنّ السّعادة الحقيقيّة هي السّعادة الرّوحيّة لا المادّيّة، دون اللّجوء للأسلوب المباشر: «كان حلمًا! وعاد إلى واقعه! موظّف عاديّ ابن عائلة محترمة تسودها المحبّة، وتظلّلها السّعادة، السّعادة النّفسيّة والرّوحيّة... لا المادّيّة». والأسلوب غير المباشر في إيصال الهدف إلى الطّفل أيسر في الاكتساب بشكل سليم، فـ «النّصيحة المباشرة عائدها قليل، إذ سيربط الطّفل بينها وبين الأوامر والنّواهي التي يضيق بها أثناء خضوعه لعمليّة التّنشئة الاجتماعيّة».

---

١١. نجلاء شهوان: أدب الأطفال القصصيّ. القدس، منشورات اتّحاد الكتّاب والصّحفيّين، ط١، ١٩٩١م، ص ٢٥.

١٢. عبد العزيز عبد المجيد: القصّة في التّربية أصولها النّفسيّة، تطوّرها، مادّتها وطريقة سردها. القاهرة، دار المعارف، ط٥، ١٩٧٦م، ص ١٧.

١٣. عفاف عويس: خيال الطّفل المصري (تحليل مضمون ٣٦٥ قصّة من خيال الأطفال). القاهرة، المركز القوميّ لشخصيّة الطّفل، ١٩٩٢م، المجلّد الثّامن، ص ١٩٧.

- **اللّغة:**

اللّغة مادّة الأدب، ولا بدّ في أدب الأطفال من مراعاة اللّغة القصصيّة المقدّمة للطّفل، وهذا يفرض مسؤوليّة أكبر على الأديب، في معرفة الخلفيّات الثّقافيّة والتّجارب الحياتيّة للطّفل، وما يشدّ انتباهه ويؤثّر فيه، كما عليه «أن يحاول دراسة اهتماماتهم وميولهم ورغباتهم واحتياجاتهم، فضلًا عن معرفة قاموسهم اللّغويّ حتّى لا يكتب لهم ما هو فوق مستواهم، فيصعب عليهم فهمه واستيعابه، أو ما هو أقلّ من مستواهم فينصرفون عنه لعدم ملاءمته لأعمارهم» .

نتبيّن من خلال القصّتين الموجودتين في المجلّة أنّ اللّغة المستخدمة في الكتابة هي اللّغة الفصحى، وهذا يدلّ على حرص كتّاب مجلّة فتى الأمن على اللّغة العربيّة والتّأكيد على أصالتها فهي الهويّة القوميّة، ممّا يساعد الأطفال على تقوية لغتهم واكتساب ألفاظ جديدة، مثل: «إرث، الحضيض، أنكرها عليّ، المرض هدّني، مكدّسة، تظلّلها...».

في قصّة «سرّ السّعادة» استخدم الكاتب بعض المفردات التّقنيّة المتعلّقة بمجالات العمل الحديثة: «البرامج المعلوماتيّة، مترتّباته القانونيّة، معاملات ماليّة...، وهذه الألفاظ تغذّي المعجم اللّغويّ عند الطّفل، وتوسّع آفاق مداركه، وتُطلِعه على المهن المهمّة في سوق العمل.

كما عمد إلى استخدام الأمثلة الشّعبيّة: «القناعة كنزٌ لا يفنى»، أثناء إقناع الأمّ ابنها سامر بأن يقنع بواقعه، ويرضى بما قسمه الله له، ولاستخدام الأمثال في التّربية والوعظ أهمّيّة بالغة لما فيها من مخاطبة للنّفس، وإثارة لكوامن الوجدان، وإقامة الحجّة لإقناع الطّفل بالهدف الذي يرمي إليه الكاتب.

خاتمة:

يمكن التّوصّل في النّهاية إلى أنّ تنشئة الطّفل يجب أن تُولى أهمّيّة كبيرة من خلال الجهات المعنيّة بالتّنشئة، فالأطفال هم عماد المستقبل ودعائمه؛ وإزاء كلّ ما تقدّم، يتّضح لنا أنّ القصص المنشورة في مجلّة «فتى الأمن» تأخذ هذا الموضوع بعين الاعتبار، وتسهم بشكل جليّ في تعزيز النّموّ الفكريّ السّليم والقويم للطّفل اللّبنانيّ.

---

١٤. يوسف عبد التّوّاب: حول أدب الأطفال في الخليج العربيّ. رسالة الخليج العربيّ، المملكة العربيّة السّعوديّة- الرّياض، العدد التّاسع عشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

وقد تبيّن لنا ذلك من خلال دراسة مضمون قصّتي «إرث الأخوة» و»سرّ السّعادة» المنشورتين في العدد ٣١٠ في شهر تشرين الأوّل ٢٠١٩، أنّ الشّخصيّات الأساسيّة هي شخصيّات إنسانيّة، أبطالها من البشر، وقد دارت الأحداث تارة في الزّمن القديم، وتارة في عصرنا الحاضر، في طابع قرويّ ومدنيّ، وذلك لتنويع الزّاد الثّقافيّ لدى الطّفل، ومحاكاة أكبر شريحة ممكنة من الأطفال، ولتلبية احتياجاتهم ورغباتهم التي تتلاءم مع بيئتهم المحلّيّة، وتناسب ذوقهم العامّ.

لقد طغى الأسلوب الواقعيّ على القصّتين، ليزداد القارئ فهمًا لعالم الواقع، وقد تمّ اعتماد صيغة التّوجيه غير المباشر لما له من أثر في اكتساب السّلوك القويم وتقليده أكثر من تلقينه. واللّافت اعتماد اللّغة الفصحى البسيطة والواضحة، سليمة الصّياغة والتّركيب، ممّا يجعل هذا حافزًا للتّشجيع على قراءة القصص في مجلّة «فتى الأمن»، فهي تدعم الطّفل لغويًّا وتُغذّي قاموس مفرداته، وتعينه على حبّ لغته الأمّ، والتّشديد على هويّته العربيّة، إلى جانب تحفيزه على الحفاظ على القيم الإنسانيّة، والتّمسّك بالأرض وحبّ الوطن والدّيار، من خلال الموضوعات التي تعالجها.

التّوصيات:

- نظرًا لأهمّيّة القصّة، وما لها من أثر بالغ على الأطفال، يُفضّل لو تزيد المجلّة من عدد القصص في زواياها.
- إنّ مجلّة فتى الأمن على الرّغم من تنوّعها الثّقافيّ الغزير في أبوابها، إلّا أنّها تفتقر للقصص المصوّرة التي تحمل فوائد جمّة للطّفل.
- التّنويع أكثر في مواضيع القصص، داخل العدد، لتحيط بكلّ الأذواق، وتشمل أكبر عدد من الأطفال.

المصادر والمراجع:

- أدب الأطفال: كيمبرلي رينولدز. ترجمة ياسر حسن، مصر، هنداوي للنّشر، ط١، ٢٠١٤ م.
- أدب الأطفال :عبد الرّزّاق جعفر. دمشق، منشورات اتّحاد الكتّاب العرب، ١٩٧٩م.
- أدب الأطفال القصصيّ: نجلاء شهوان. القدس، منشورات اتّحاد الكتّاب والصّحفيّين، ط١، ١٩٩١م.
- أدب الأطفال أهدافه وسماته: محمّد حسن بريفش. بيروت، مؤسّسة الرّسالة، ط٣، ١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م.
- الأدب وبناء الإنسان: علي الحديدي. طرابلس الغرب- ليبيا، منشورات الجامعة اللّيبيّة، لا ط، ١٩٧٣م.
- ثقافة الطّفل في الوطن العربيّ: بهاء الدّين الزّهوري. بيروت، مجلّة الباحث، العدد ٦٢، ١٩٩٤م.

- حول أدب الأطفال في الخليج العربيّ: يوسف عبد التّوّاب. رسالة الخليج العربيّ، المملكة العربيّة السّعوديّة - الرّياض، العدد التّاسع عشر، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.
- خيال الطّفل المصري (تحليل مضمون ٣٦٥ قصّة من خيال الأطفال): عفاف عويس: القاهرة، المركز القوميّ لشخصيّة الطّفل، المجلّد الثّامن، ١٩٩٢م.
- صحافة الأطفال، أنواعها، طبيعتها، توجيهها: عبد الرّزّاق جعفر. منشورات طلائع البعث، لا ط، ١٩٨٠م.
- القصّة في التّربية أصولها النّفسيّة، تطوّرها، مادّتها وطريقة سردها: عبد العزيز عبد المجيد. القاهرة، دار المعارف، ط ٥، ١٩٧٦م.
- القصّة في مجلّات الأطفال ودورها في تنشئة الأطفال اجتماعيًّا: أمل حمدي دكّاك. دمشق، وزارة الثّقافة - الهيئة العامّة السّوريّة للكتاب، ٢٠١٢م.
- مجلة فتى الأمن - العدد ٣١٠ - تشرين الأوّل ٢٠١٩.
- معجم المصطلحات الأدبيّة: إبراهيم فتحي. صفاقس- تونس، دار محمّد علي الحامي للنّشر، لا.ط. ١٩٨٨م.
- معجم المصطلحات العربيّة في اللّغة والأدب: مجدي وهبة وكامل المهندس. بيروت، مكتبة لبنان، ط٢، ١٩٨٤م.

Poefry

شعر

مفاتيح قلبي

د.هويدا شريف ١ آب ٢٠٢٢

قلبي من فرط الهوى ثمل

وعيني من حرّ البعاد لهيب

وشوقي لك داء ما من يداويه

ولهفتي تقتلني دوماً وما من طبيب

فكلّ ساعة تمرّ دهراً

وكلّ ساعة تصبح مغيب

أراني أزرعك في عباب الزّمن

نسيماً عليلاً

يرطب قلبي الكئيب

ببعادك سطّرت تاريخ ولادتي

وبثقتك سجّلت وعدك القريب

حبّي لك لا يعطيك إلا ذاته

فحسبك نفسي وأنت الحبيب

كل عيد،كل عيد

وأنت مفاتيح قلبي

المزروعة في حقلي إلى يوم المشيب

يا شيزوفرينيا حروفي

جرحٌ في الشعر : إلى روح الشاعر الكبير الدكتور محمد علي شمس الدين

عمر شبلي

قد كان مُذْ ألغتِ الدنيا جنازتَهُ يُلغى من الموتِ أو يُلغى من الجسدِ
تبدو الحياةُ بهِ والموتُ منهمِكٌ والجرحُ في شعرهِ باقٍ إلى الأبدِ

الآنَ، يا مُحمَّدْ،
تعودُ للجنوب،
إنَّ الجهاتِ كلَّها الجنوب.
و هاهو الجنوبُ، يا مُحمّدْ،
يفتحُ لاستقبالِكَ القلوبْ،
حتّى تعودَ في «فتى الرّمانْ»
يقطفُهُ الصبيةُ في المدارسْ،
وكلُّ من دافعَ عن قضيّةِ الإنسانْ.
سوف تعودُ ذلك الصبيَّ للجنوبْ،
فالحُبُّ لا يَشيخْ.
مُحَمّدُ، الحبُّ الذي يوجَدُ في أوْرِدَةِ الجنوب،
ليس له نُضوبْ،

*****

كنتَ تُحِبُّ في «عربْصاليم»
تَسَلُّقَ الأشجارْ،
وكنتَ دائماً تقولُ لي:
لمّا تَزَلْ أشجارُها صغيرةً تُغريكَ بالتَسَلُّقْ.
ولم يزلْ يعرفُها واحدةً، واحدةً.
يعرفها لأنها تعرفُهُ.
والنارُ في الجنوب،
والطيرُ ما زالتْ على الشجرْ
هل يُدْرِكُ الصيّادُ ما العلاقةْ!!
بينَ دمِ الطيورِ والشجَرْ.
فالطيْرُ لا تُقتَلُ في الجنوبْ
إلاّ إذا كانت على الشجرْ
وكانت الأشجارُ عامِلِيّةْ.
ما حاولَ اقتلاعَها مِعْوَلُ مُحْتَلٍّ وما انكسر

د. محمد علي شمس الدين

في زمنِ اليبابْ،
كنتَ تقولُ دائماً لنا:
غمامةٌ واحدةٌ، ويَهْطُلُ الوطنْ.
وكانت البلادْ
عارِيَةً إلّا من الكَفَنْ.
ومَسَّنا الضُرُّ، وهذا يوسفٌ
يسألُ عن إخوتِهِ الذئبَ الذي
ليس على قميصِهِ دمٌ كَذِبْ.
لن يسألَ العربْ،
كان على قمْصانِهِمْ دمٌ كَذِبْ
لا بدَّ يا مُحَمَّدْ،
من وطنٍ نشعرُ بالدفْء متى نلبسُهُ،
يمنحُنا ألبسةً تُنسَجُ في الوطنْ.
كم سالَ من شعْرِكَ جُرْحُ الوطن القتيلْ،
وجرحُ من ماتَ على الفراتْ
عطشانَ، جَوْعانَ، ولم يُرْوَ لهُ غليلْ.

*****

رجعتَ للجنوبْ،
و»الغيمُ في الضواحي» يَرفضُ أن يَصُوبْ.
تغفو على النعشِ كأنَّ النعشَ ليس آلةً حدباءَ،
بل نجيب.

*****

أمُّكَ قد نَهَتْكَ أنْ تموتْ
إلّا على الصدرِ الذي أبصرْتَ فيهِ
النورَ في الجنوبْ.
إنَّ الوصايا ذِمَمٌ عندَ ذَوي القلوبْ.
وكنتَ في بيروتْ
تنظرُ من نافذةِ القلبِ إلى الجنوب.

*****

كنتَ تعاني الجرحَ حين تُولَدُ القصيدةْ

والشعرُ والجرحُ معاً
قد وُلِدا في ساعةٍ عنيدةْ.
كنتَ إذا أنجزْتَها
تُوَزِّعُ الحلوى على صينيّةِ الألمْ
فالجرحُ لا يتركُ في القصيدةْ
حرْفاً بلا شَظِيّةْ،
قلباً بلا عقيدةْ.
لم يَذُقِ الحلوى التي يصنعُها الشاعرُ في
ولادةِ القصيدةْ
إلّا الذي مرَّ على مغارة «السيكلوبْ» في
سفينةِ الحبِّ إلى «إيتاكا»
وأبصَرَ الصحّةَ في السقمْ
أو سمعَ الأمَّ التي تُزغْرِدَ الدمعةُ في مُقْلَتِها،
وهي تَبوسُ النعشَ في قيامةِ الوطنْ
أيْ، في جنازةِ ابنِها الشهيدْ.
*****
ألعبقريّةُ التي تلمعُ في شعرِكَ، يا صديقي،
حكايةُ الجرحِ الذي تحملُهُ أمّتُكَ الأبيّةْ.
أمّتُك الواضحةُ الجراحِ في لبنانْ،
وفي شبابِ الضفّة الغربيّةْ،
وغزَّةَ العَصِيّةْ.
وفي العراقِ بلدِ النخوةِ والحَمِيّةْ
حكايةُ الأمةِ، يا مُحَمّدْ،
حكايةُ الجرحِ الذي كان هو القضيّةْ.
محمَّدُ، «الحرقاءُ»، لا «هانئَ» في «ذي قارِها»
وليسَ من يسمعُ إذْ تصيحُ «هاشميّةْ»
*****
نَمْ في «عربْصاليم»،
وحضنها الحميمْ.
قد آنَ للمسافرِ المُشتاقِ أنْ يؤوبْ
سوف أسَمِّيكَ فتى الزمانْ،
وسوف تبقى حاضراً
في كلِّ ما تمنحُهُ الجذورُ للغصونْ//

أبحث عن يدي لأضمّني...

الشاعرة نهى الموسو ي

بيروت ٥-٩-٢٠٢٢

من حنجرة الاصطبار

تلك التي سجنت فيها الجميلات لهفة

ا لأمكن ة والقصائد،

كنت أعبر كظلال لذّ ا ت تائهة فوق جبين

هزائم تسرق هشاشتي،

حيث ال زّمن لا ش ىء، والمكان لا

مرئيّ كنت أتلاش ى وأنا أفترق عنّي

بين الواقع والّ لاواقع؛

وأتسلّ ح ضد الذّ بو ل

والنّ دم فيشغلني عدم

التّ ذكّ ر لأنجو مني ....

الآن ، أبحث عن صوتي لأصرخني أنا

المتأ رّقة المجنونة

تتشظّى العوالم في صدر ي

على وقع صخب رياح

STAY
PATIENT
AND
TRUST YOUR
JOURNEY

تقهقه صادحة في بو ق:

نكبات ،وحروب،وألاعيب

مرئيّة وغير مرئيّ ة، تديرها

صراعات غريبة...

حزينة،

منذ زمن طويل ـ كثيرًا أو قليلًا لست أدر ي-

نهارًا وليلًا - ربّما- الآن ،

أبحث عن ذاكرة...

لا ش يء أفظع من لهاث يزفّه الحنين

إلى وطن جميل فيموت قبل

الوصو ل...

الآن ،

أبحث عن يدي لأضمّني...

لا أفظع من وله متع

ب شدّ وثاق قلبه

فتمزّ ق في خيوطه.

ملاكُ الإنس

الشاعر حامد خضير الشمري

عبدتك يا ملاكَ الإنس طوعا

لأدرأ عن جلالتك الذئابا

ولن يهواك طول الدهر مثلي

فتىً غضّ ولا شيخٌ تصابى

أطوف بروضك الزاهي وأبغي

به أفني من العمر الشبابا

لذكرك قد طربت وهاج قلبي

ولم أهوَ القيان أو الربابا

كفرت بما عداك وسوف أبقى

وإن إبليس بعد الغيِّ تابا

وإني مذ عرفتك بعد شوقٍ

فلا ديناً تبعت ولا كتابا

ومن حاز الجنان وكان حيّاً

فبعد الموت لا يخشى الحسابا

فهاتِ الكأس قد فاضت وقولي

هم العشاق ينسون العتابا

ومهما باعدت منا الليالي

فإن القلب يزداد اقترابا

وكم أهوى العمى إن غبتِ عني

وأشكو بين خلاني اغترابا

وما عرف الورى قلبا كقلبي

إذا ما مرّ طيفك فيه ذابا

ولم يكفِ الأحبة َ ألفُ قلبٍ

فهل يكفي الذي أضحى خرابا

عذابك في فمي عَذْبٌ وإني

أود السمَّ عنك لي شرابا

وإن تطئي الثرى يوما برفق

فإن الدُرَّ قد حسد الترابا

وإني إن بذلت إليك روحي

وقلبي والحياة فلن أعابا

يروم رحيلنا قوم وكانوا

كمن يبغي من الصخر احتلابا

ولو علم الفراق وكان مرّاً

حبيب ما أحب ولا استجابا

ولو أوفت لعاشقها بصدق

حبيبته لما هرمت وشابا

سينساك الصحاب إذا تناءوا

angel

Angel

Angel

وقلبي سوف يضطرم التهابا

وفي ذكراك صومعتي ستبقى

ولن أغشى الكنائس والقبابا

فكم من نافحات الطيب فيها

تعيد لقلبي الذاوي الرضابا

فلا تخشي حدودا نصّبوها

فضوء البدر يخترق السحابا

ستخمد إن نأيتِ الروح وجدا

وعيني سوف تنطفئ انتحابا

يذوب القلب لم يهجرك يوما

ولم أفتح لغيرك فيه بابا

يداعبني غرامك كل حين

فأحسب كل حسناء سرابا//

ناي القصبْ

د. جمال زعيتر

يا سحْرَهُ

ناي القصبْ

يا مجْدَهُ

ناي القصبْ

هو آلةٌ جوفاءُ

تُروي الظلَّ

تُروي الساهرَ المَكْلومَ

يَرتعشُ الترابُ

وتُظلم البيداءُ

تبحثُ

عن لهبْ

يا سحره نايُ القصبْ

سرقوه من جَلِّ

تراخى

فوق كِتْفِ النهرِ

غابتْ ذؤاباتُ النوى

خَلْفَ السنابلِ

تحت أكوامِ الحطَبْ

يا سرّهُ

يا سحْرَهُ

جزّوا ضفائرَهُ

استكانَ

ليُسْتَلَبْ

شَحذوا سكاكينَ الجريمة

هَشّموا عينيه

غابَ الحزنُ

في ثَقْبِ الغضبْ

والجسمُ أُثْخِنَ بالجراحِ

وما تَعِبْ

ما زال يصدحُ

بالرنيمِ

وما تَعِبْ

رُغْمَ المعاناةِ التي

نزلتْ بهِ

ما زال يرفع رأسَهُ

ويُحوّل النجوى طَرَبْ

يا سحرهُ ناي القصبْ

سرقوهُ

من رأس الخميلةِ
أنْ يُقطعَ القدُّ الجميلُ
و يُستلبْ
ويُجزَّ شعرُ الرأسِ
يُرمى العُنفوانُ
و يُغْتَصَبْ
يا مجدهُ ناي القصبْ
مَلَكَ البواديَ
والسواقي
والرياحَ الهوجَ
والليلَ المراوِغَ
والذهبْ
مَلَكَ القناديلَ المُضيئةَ
واللهبْ
مَلَكَ الهوى
ملك الهَنا
ملك التعبْ
يا سرّهُ
ناي القصبْ//

عندما

الشاعرة رانية مرعي

عندما كنتُ ملاكًا

كنت أحملُ باكرًا ندى القبلات

لأكون أول الواصلين

إلى قلب النور ..

كنت أفركُ عيون الليل

وأطبع على جبين الأمل

قبلةَ الحياة

ليطولَ عمرُ الفرح ..

والحبُّ كنت أصلّيه

أرويه على مسامع الوقت

أطربُ به لهفة العائدين

من مجاهل الزّمن ..

عندما كنتُ ملاكًا

مرآتي كانت وردة

تهديني كلّ عشقٍ الربيعَ

وتخضّبُ نبضي بالعطر ..

ووسادتي كانت محمّلةً بالأسرار

أتأنّق لأحلامي

أهديها عبق أنوثتي

فتهديني طيفك ..

وكلّما أرّقني الحنين

كنتُ أودّعُ الحقيقة

أتكوّرُ في رحم القيامة

لأولدَ امرأةً عاشقة

همسة للوطن

الشاعرة التونسيّة ناجية فتح الله

نـحبُ الوَطـنْ

ونخشى عليهِ لهيب الفِتَـنْ

فتونـس قـلبي

وتونـس حبي

ومهما تقـلبَ فـيها الزمَـنْ

فخضراءُ تـبْـقى

بسِـفْـرِ الخلود

فتونس بحِـرٌ وشعْـبي السُـفـنْ

سيَـعْـبُرُ موجَ

الصِعابِ المَديـدِ

يواجهُ بالعَـزمِ كل المِـحَـنْ

نساءٌ رِجالٌ

صِغارٌ كبارٌ

بعَزمِ الشبابِ وعـقـلِ المُـسِـنْ

معا سوفَ نحْمي

ربوعَ البلادِ

دِمائي فِـداها وروحي ثَـمَـنْ

فقوةُ شعبي

تهُـزُ الجبالَ

تـفُـلُ الحديدِ وتـنـفي الوَهَــنْ

جمال بلادي

ربيعُ تسامَى
أراها كمِثلِ الجِنانِ عَدَنْ
تقيمُ بصَدري
فيُزهِرُ شِعْري
وتَغفو بجَفني آوانَ الوَسَنْ
سنبْقَى نصونُ
ومهما يكونُ
بأعْمارنا في المعالي الوَطنْ//

عودت قلبي

الشاعر حامد معيوف حنيز

العراق الانبار

عوذت قلبي بالتجلد لم يق

ومن الهوى كاس المضاضة قد سقي

خباته بين الضلوع لعله

يناى وعاتية الهوى لا يلتقي

عصفت به الاشواق حتى ايقظت

لي وسنة علقت بجفني المطبق

ترقى الصياصي والحصون تدكها

ياويحها اجتاحت فؤادي ذا الشقي

وفقدت ما فقد المطوق الفه

وهدلت حزنا والهوى لم يشفق

افنيت ما افنى الملوح عمره

وبقى اسير ودادها لم يعتق

ما عشت من عمر الهوى بربيعه

او ان طارقة النوى لم تطرق

او ان مضغة خافقي يوما رست

في بر نعماء الهوى لم تخفق

لازلت اطرد بالسراب من الهوى

امال وصل من حنين مغدق//

هـمـسُ الـتـائِـبـيـن

الشاعر الجزائري مـصـطـفى بـورتـاتـة

رَبّـــاهُ جـئـتُـكَ سـائِـلا مُـتـضـرِعا

تـشكـو إلـيـكَ الـضـعـفَ قِـلـةَ حـيـلـتـي

ورَفـعـتُ كـفـي يـا إلـهـي تـــوَسُـــلا

كَـــمْ ذا تـمـادَيْـتُ أنـا فـي غـفـلـتـي

جَدْ يـا إلـهـي عـلـى الـفـقـيـرِ بـرَحـمَـةٍ

إغـفِـرْ ذنـوبي كَيْ تُـخَـفَّـفَ لـوعـتـي

فـأنـا الـذي فـي الـتـيْـهِ كُـنـتُ مُـغـفَّـلا

حُـزنـي أنـا يَـجْـتـاحُـنـي فـي وِحْـدَتـي

قـدْ عُـدْتُ يـا ربـي إلـيـكَ فـرُدَنـي

رَدا جَـمـيـلا يـا عـلـيـمـا بـحـالـتـي

إنْ قـــلَ زادي يـــا إلـــهـي فـــإنـــنـي

أرْجـوكَ أنْ تـعْـفـو وتـقـبَـلَ دَعْـوتـي

مالي سِـواكَ مِـنَ الـوَسـاوِسِ حـافِـظا

نـفـسي الـشـقـيَـةُ كَـمْ تـزيـدُ كـآبـتـي

يـــا رَبُّ إنـــي قـــدْ أتـيْـتُـكَ تـائِـبـا

وأنـــا الـــمُـــقِـــرُ يـــا إلـهـي بـزلـتـي

قـدْ قـلـتَ أدْعـونـي وإنـي أسْـتَـجـبْ

إقـبَـلْ دُعـائـي يـا إلـهـي وتـــوبَـتـي//

اليوم أعلن

الشاعرة سناء الحاموش

ان العمر هذيان

تغيب فيه ولا نصحو

حتى الرمق الأخير

نعبر نلهو ...

تغرق في هلوسات

نتشظى وننتشر

(بين الأنا وال نحن)

من شتات إلى شتات

نشخذ الحتان....

في بوم ...نسير نحلّق ... نطير

في آخر نكبو

وتمر الايام ....

كأننا اطفال

ولدنا وكبرنا

ولا زلنا نحبو....

نتلمس الدرب

نتلمس القلب

يداً تمتد الينا..

نتلاصق..... نتباعد

نصير السطور .....نصير الكلمات

نتحسد حكاية ، قصيدة، لحنا

ونغمات..
نسيل دماء وماء ودمعا
....ù
ويبقى العمر شريدا
في الهذيان....
ويبقى العمر بعيدّا....
ونمضي....
الى مكان
بلا عنوان.//

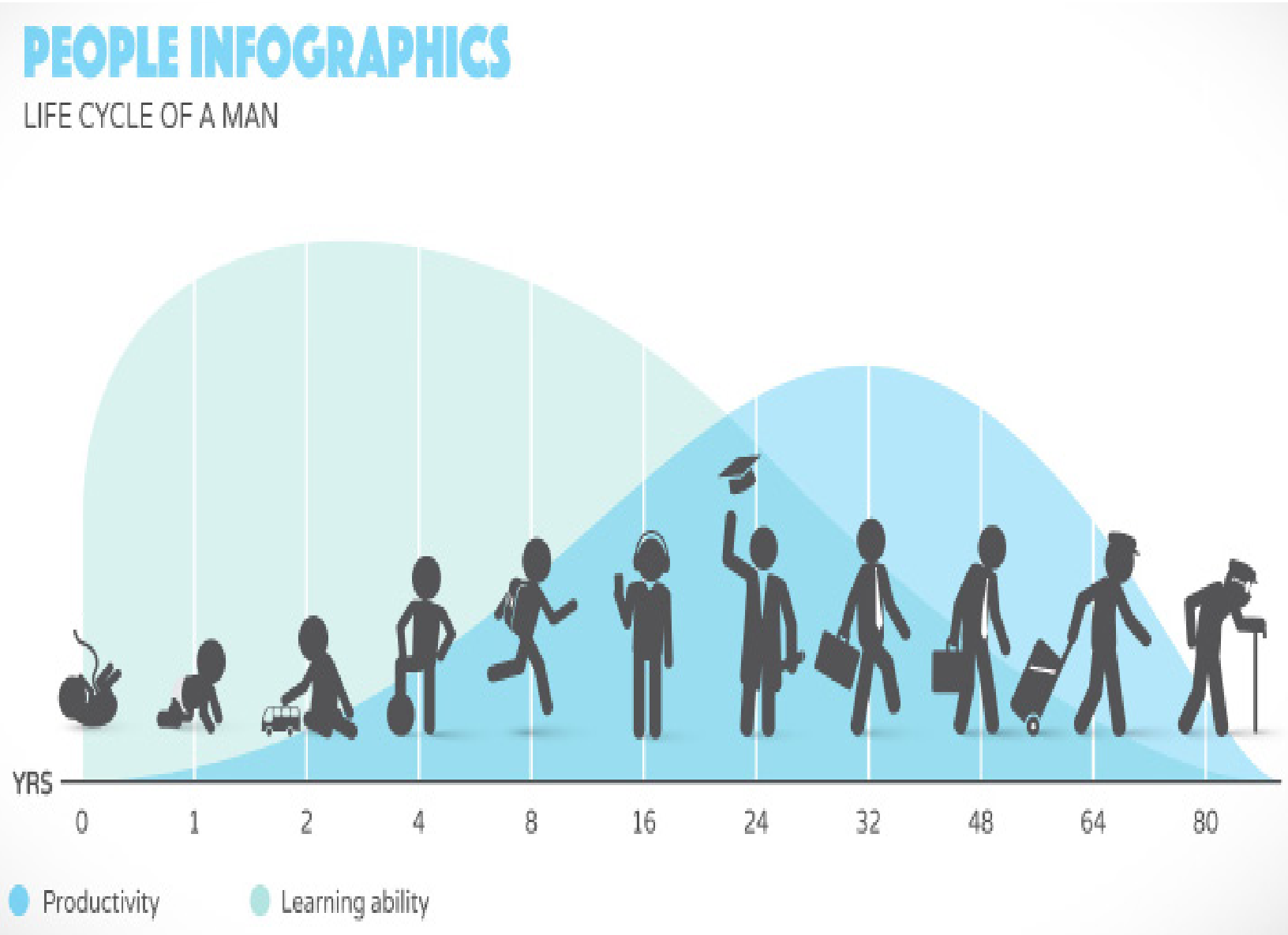

الجسد وعاء الروح

الشاعرة نهاد طاطاريان حبيب

ولادة الألف والياء في لقاء السحب

افهم احتياجنا للصداقات والأخوة

حتى لو كانت تشعل ناراً في الخفاء

وفجأة تأتي الصدف محملة بالأمل

دون محاولة تعقيد الأمور

انت لا تضيف شيئا للقدر

سلام واهتمام... كله مجرد كلام

لك ان تشتهي ان تعانق القمر

تتفرع الطرقات والسبيل واحد

لوحة مرسومة يحملها رجل مجنون

دون تفكير وكالعادة لن يعترض أحد لافتة من ورق المقوى تقول

بداية النهاية أصبحت قريبة

السائرون يرتدون الأقنعة المزركشة صارت الغاية تبرر الوسيلة

أين أنتم يا عرب؟

يقيمون صلاتهم الحثيثة

وآلله لا يخفى عليه احد

بيروت منكوبة مثل عروس عقد قرانها

تخدرها رائحة البخور التي تملأ الأجواء

تستولي علينا وتوقف رغبتنا في الهرب

دخل فرنكشتاين يتلو علينا قوانين اللعب

وكأنه يقرأ شيئاً من كتاب شمس المعارف

الكل أمامه في ذهول وهو في عقولهم عابث//

غَداً تُطوى المسافاتُ

الشاعر فواز الحمفيش

العراق

غداً تُطوى المسافات

و تُطوى بيــننا الحُجُبُ

و لن نشتاقَ ثانِيَةً

لِمن غابوا و مــن ذهبوا

سَتُصبحُ رهنَ أُمنِيَةٍ

وجــوهٌ شـــوقُها لَـهَـبُ

غداً تُلغى المحالاتُ

و لا يُرجـى لهـــا سببُ

تُزَفُ كـأنــهُ حُـلُـمٍ

و ترقُصُ حولك الشهبُ

ستنضو طينَها الأرضي

لا حـــزنٌ و لا تَـعَـــبُ

و تدركُ أن هذا الكون

في جنبيـــكَ يصطخبُ//

اشتاق

الشاعرة زينة الجوهري

اشتاقك يا أغمار الحب الأبدي

فيعاقبني البعد عنك

بشوقي الدائم إليك

أصداؤك في قلبي

والحلم مرسال ليس يكفيني

أحبك يا طائري المهاجر

ونيران البعد...

تثور بركانا « أحمق

تشعلني .. تقتلني

لأصير مغادرة

وأنا على قيد الحياة

أنتظرك على أفق الحلم

أحبك وردتي الحمراء

ترقص على حفيف النسيم

أحبك لحن قيثارتي المرتبكة

تسرق تغاريد العصافير

لتراقصني ... وتنسيني

وجع الغياب!!

قلبي معك

بلِّغه..

آنك رميته بسهامك

فآثر أن يدمى بك

ولا يرحل عنك//

MISS
YOU

ربيع الأماني

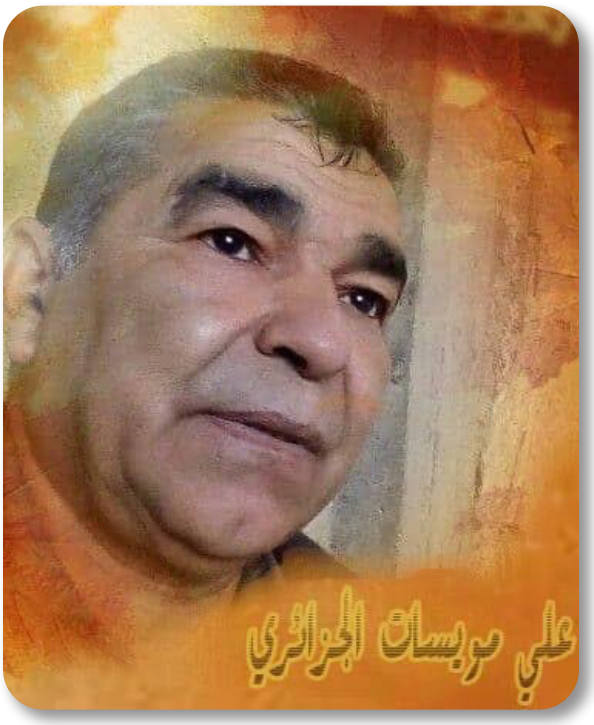

الشاعر علي مويسات الجزائري

ربيعُ الشِـــعْرِ يُزْهِـــرُ بالأماني
فأطْـلِقُ في خـمائِـلِهِ عِـــنـاني

...

وأمْضي والحُروفُ لها صهيـلٌ
يُـــرَدِّدُ لحْـــنها أبـــدا لساني

...

تَـشُـدُّ رِحالـها مِـــنها إلـيْـــها
وَيَمْضي رَكْـــبُها وبـلا تواني

...

وكـــلٌ في قَـصِيدِهِ نَـبْضُ روحٍ
هـواجِـســـها تَـــبوحُ بما يُعاني

...

وأبْني منْ شُرُودِ الفِـــكْرِ صَرْحا
وَصَرْحُ الفِكْرِ منْ خيرِ المَـــبَاني

...

ويُـبْحِـرُ قاربي والمَـوْجُ يَـعْـلو
وَيَـعْلـو فَـوْقَ هامَـتِهِ كَـــياني

...

فأرْحَـلُ دَارِبًا في البـيـدِ وَحْـدي
ولَـيْـلُ البـيدِ مـــنْ حـبٍ حَـواني

...

وَأَعْـبُرُ سابِلاً أرْنـو لِـبَـــدْرٍ

وَحِــيدا في الــدُنا ثَـبْـتٌ جِـناني

...

وَازْرَعُ في فيافي الأرْضِ شِعْري

فَـيَـنْمو زاهِـــرَ الألـــوانِ داني

...

وَيَـنْـبُـضُ خافِـــقي نَبْضا تَوالى

كَـمِـثْـلِ البَـرْقِ يَـلْمَـعُ في ثـواني

...

وَنَـفْـسي هَـزَّها شَـوْقِ البِـعادِ

تَـروحُ في الهَـوى وأنا مـكاني

...

وَيَـحْـمِلُها النَـــسيمُ على جَـــناحٍ

بِـرِفْـــقٍ في الـمَجاهِـلِ مَـرَّ حَاني

...

وَعَـــقْـلي في التَأمُـلِ راحَ مِـــنِّي

بَـعـيدا في شُـرُودِهِ غَـــيْرَ واني

...

وَأبْـقى بـــــــــيْـنَ أشْـجاني وآهي
كأني قَـدْ عَـــــــقَـدْتُ لها قِــراني

...

وأبْـصِـرُ في الــدُنا أحْوالَ قــوْمي
فَـيَـسْـكُـنُـني التَـعَـجُـبُ لوْ تــراني

...

تـراني جاهِــشا مِـنْ فرْطِ وَجْـدي
يُــسامِـرُني الـسُــهادُ وما جَـفَـاني

...

فـكـمْ مِــنْ مُـبْـدِعٍ في الهَــمِّ يَـحْـيا
وكمْ مِـنْ جاهِــلٍ في العَـيْـشِ هاني

...

تُـعَـزِّيـني الـحُـروفُ هُـنا وَشِعْري
وفَـيْــضُ الــدَمْعِ نَـبْعٌ منْ حـناني

...

وأرجــو .. رُبَّـما يـــــوما سَـيَـنْـمو
رَبِــيـعُ الــشِـعْـرِ يُـزْهِــرُ بالأماني//

بطلة من بلادي أسمُها أنس

د.حسن فرحات

يأنسُ الفؤادُ بحضورِها على هديرِ ضرباتِ التِّنسِ في الملاعبْ

هي شمعةٌ أضاءتْ الملاعبَ ببطولتِها وبأنوثتِها ومعصمِ يدِها

استطاعَتْ أن تكون قمةً بأنوثتِها رَغْماً عنّا لأنّنا لم نعتدْ رؤيةَ نسائِنا في القممْ

لقد صنعَتْ لنا قمةً شامخةً سنظلُ نتباهى بها وبمعصمِها الرشيقْ

أفرحت وطناً لا فرح به كان يهوي لولا فسحةَ الأملْ

نعم البطولاتُ تمنحُ صحةً للاوطانِ المريضةِ وتردُّ لها العافيةْ

كان حضورُها رائعاً في زمنٍ كانت فيه الأمةُ ولا زالت تسبحُ في دماءِ أبنائِها

الجماهيرُ في كلِّ الاقطارِ كانت تهتفُ لها لأنّها تُحبُّ الحياةَ رَغْمَ الجُوعِ والقهرْ

كان الجميعُ يصفقُون لها رَغمَ بُعْدِ المسافاتِ وكَثْرةِ الهواجسِ والخوفْ

لقد أبدعت وكانت قابَ قوسيْنِ أو أدنى من اللقبِ العالمِي

مهاراتُ لاعبةٍ أبهرَتْ أعينَ المُشاهِدْ

حتى غدتْ سفيرةَ الحُلمِ والفرَحْ

لا تعرفُ إلا التحدِّي

كيف لا وهي من وطنِ الشابي الذي أعلن التحدِّي ورحل باكراًمع علمِه بما تخفيه الأقدارْ

وكان يعبِّرُ عن إرادةِ الحياة:

« إذا الشَّعْبُ يوماً أرادَ الحياةَ

فلا بُدَّ أنْ يستجيبَ القدرْ

ولا بُدَّ للَّيْلِ أن ينجَلِي

ولا بُدَّ للقيْدِ أن ينْكَسِرْ»

يا لها مِنْ نَجمةٍ وحدَّت القلوبَ خلفَ كرةٍ صفراءْ

تجري بمشيئةِ الرحمنْ

لا بُدَّ يوماً من بلوغِ مِنَصَّةِ التَّتْويجِ إنصافاً للجهدِ والتَّعبِ والحُلمْ

وحتى تتدركُ الأجيالُ القادمةُ أنّ أُمّتَنا لا تلدُ إلا الأبطالْ

حتى مَوْعِدِنا القادمِ في ساحاتِ الملاعبْ

لكِ منّا كلَّ التحايَا من المشرقِ للمغربْ

فالفوزُ أيّتُها البطلةُ يجمعُ والخسارةُ تُفرِّقُ

فسيري بين نجومِ اللَّيلِ غارقةً بالأحلامِ ولا تقربِي كوكبَ الأرضِ إلا عَنْ يقينٍ بأنّ الفوزَ مِنْ نصِيبِكْ.../

لاعبة التنس التونسيّة: أنس جابر

اقتربت متعة مشاهدة الكرة الساحرة

كأس العالم ٢٠٢٢ FIFA WORLD CUP QATAR

عالوعد ... البلد المضيف دولة قطر العربيّة التواريخ : ٢٠ نوفمبر _١٨ ديسمبر

اثنان وثلاثون فريقا متنافسا، حامل اللقب المنتخب الفرنسي. المنتخب الاكثر فوزا باللقب العالمي هو البرازيل (٥)

تفتتح البطولة بلقاء المنتخب القطري مع المنتخب الإكوادور باستاد البيت ، الخور الساعة ١٩:٠٠بالتوقيت المحلي

المباراة النهائية تقام في ١٨ ديسمبر ٢٠٢٢ الذي يصادف مع اليوم الوطني لقطر

كل التوفيق للمنتخبات العربيّة المشاركة : قطر، السعودية، تونس ، المغرب والمنتخبات الأسيوية والأفريقية وباقي الفرق

نتمنى الفوز للأفضل كروياً دائما ودوماً!! هل يفعلها ليو مسي ويجلب الكاس للارجنتين ؟ لنرى إذا معا المونديال!!

TRAVEL

مدينةصور اللبنانية... سيدة البحار : مقوماتها السياحية سبيل لتطورها ونهوضها الاقتصادي

د.منى محمد يونس

*- دكتوراه في الجغرافيا من الجامعة اللبنانية ، مرشد تربوي لمادة الجغرافيا في قضاء صور ،واستاذ مدرب في كلية التربية في الجامعة اللبنانية – قسم تعليم الاجتماعيات.

الملخص :

عنوان البحث : مدينةصور اللبنانية... سيدة البحار : مقوماتها السياحية سبيل لتطورها ونهوضها الاقتصادي .

تعتبر مدينة صور رابع مدينة لبنانية ساحلية واقعة على شاطىء البحر المتوسط ، وتتميز هذه المدينة بتاريخها العريق وغناها الثقافي، الذي يعودالىماقبلالميلادبنحو ثلاثةالافسنة، حيث تتنوع فيها الاثار منكلالحقباتالتاريخيةالم تعاقبة كالإغريقية،الفينيقية،البيزنطية،العربيةوالعثمانية.تبعدصورحوالي ٨٥كيلومتراعنالعاصمةبيروت،ولكنهذه المسافةهل يمكن ان تمنعهامن الازدهار والتألق اقتصادياً اذا تم الاستفادة من مقوماتها الطبيعية والبشرية العديدة لتطوير قطاعها السياحي والنهوض به؟

انطلاقاً من هذه الاشكالية تم اللجوء العدة وسائل وطرق منهاالمقابلات الشخصية ودراسة المشاكل والصعوباتو تحليلها واقتراح حلول واقعية لمعالجتها ، كما تم الاعتماد على المنهج الوصفي ، المنهج الكمي والمنهج التحليلي .

وبعد اعتماد هذه المناهج تم التوصل الى النتائج التالية:تحويل احياء صور القديمة الى منتجعات سياحية ،ترميم الاثارات ومراكزالمدينةالتاريخيةو تأهيل جزءمن البنيةالتحتية لا سيما الطرقات والاوتسترادات، اضافةً الى انشاء ساحاتعامةومساحاتخضراء ، توسيع وتأهيل مرفأ صور البحري لاستقبال السواح من كافة اقطار العالم، واخيراً السماح للشركات الاستثمارية المحلية والاجنبية بإستثمار الشاطىء الجنوبي ابتداءً من محمية صور الطبيعية وانتهاءً بالناقورة .ان استثمار هذه المقومات السياحية في مشاريع كثيرة سينعكس ازدهاراً على كافة القطاعات والنشاطات الاقتصادية في صور ومنطقتها .

المصطلحات : مدينة صور -الاثارات- شاطىء صور - احياء صور القديمة- مرفأ صور- محمية صور الطبيعية- القطاع السياحي

The Summary:

Research title : Tyre , the Lebanese city , the queen of the seas :its touristic resources are the main reason for its advancement and economical growth

Tyre is considered the fourth coastal city that is situated on the Mediterranean coast . It's well known for its ancient history , its cultural richness which goes back three thousand years B.C.(Before Christ) and its diversity of its ruins of the consecutive historical periods : the . Greek, the Phoenician,the Byzantine,the Arabic and the Ottoman

Tyre is Located 85 km from Beirut , the capital, but this distance does not stand against its advancement and economic prosperity if it benefits from its many natural and human charac- . teristics to improve , develop and promote its touristic sector

From this problematic , we thouth about several means and methods , such as personal interviews and studying the difficulties and the problems, analysing and proposing realistic solu- .tions . We also depend on the descriptive, the quantitative,and the analystic program

This can be done by transforming old neighborhoods of Tyre into touristic resorts , restoring monuments and historical city centers , and rehabilitating of parts of the infrastructure, especially the roads and the highways .This is in addition to establishing public parks , gardens (green spaces) and expanding Tyre›s coastal port to be able to receive tourists from all over the world , and finally to allow local and foreign companies to invest in the southern shore .starting with Tyre nature reserve and ending of Nakoura

The investment of these touristic characteristics in many projects will be reflected in the prosperity of all sectors and economic activities in Tyre and its region

Keywords :Tyre- the ruins- Tyre 's coast- Tyre 's port- old neighborhoods- tyre nature reserve- touristic domain

مدينةصور اللبنانية... سيدة البحار : مقوماتها السياحية سبيل لتطورها ونهوضها الاقتصادي .

مُقَـدِّمَـة

تعتبر مدينة صور رابع مدينة لبنانية ساحلية، ويمكن تشبيهها بعروسمزهوةعلىشاطىءالبحرالأبيضالمتوسّط، لا تضاهيها مدينة اخرى من حيث كونها غنية بمقوماتها وشاهدةعلىحقباتتاريخيةتعودالىماقبلالميلادبنحو ثلاثةالافسنة،وتتربّعاليومعلىعرشالسياحةالداخليةفيلبنان مع بعض المدن الاخرى مثل جبيل وبعلبك .

أمافيتفاصيلتضاريسهاالجغرافيةفتقع مدينة صور في اقصى جنوب لبنان ،ويعتبر قضاء صور احدأقضيةمحافظةالجنوبباللبناني،تبلغ مساحتهمعمدينةصورالحالية ٤١٨ كلم٢ .

يحد قضاء صورمنالشمالقضاءصيدا-الزهراني،ومنالشرققضاءبنتجبيل،ومنالجنوبالحدودالدوليةمعفلسطين المحتلة. يضمقضاءمدينةصور ٦٥ قريةوبلدة ، تميزت فيه مدينة الحرف صور بموقعها الجغرافي الذي لا يضاهيها فيه احد من المدن على البحر المتوسط ،بحيث يحيطها البحر من جهاتها الثلاث، فتشكلت شبه جزيرة عائمة على شاطىء لبنان ،وتشرف عليها قرى وبلدات قضاء صور القريبة منها كالبازورية وقانا وجويا ، والمندمجة فيها كالعباسية وبرج الشمالي وعين بعال ، والمتأثرة فيها عن بعد مثل دير قانون رأس العين والناقورة وكفرا وياطر وصولاً الى مدينة بنت جبيل .

تبعدصورحوالي ٨٥كيلومتراعنالعاصمة بيروت،ولكنهذه المسافةلا يمكن ان تمنعهذه المدينة من الازدهار والتألقاقتصادياً اذا تم تنفيذ خطة لتطوير قطاعها السياحي والنهوض به. اضافةً الى البحر والشاطىء تميزت صور بإعتبارها احدىالمدنالقديمةذاتالتاريخالعريق،حيث تتنوع فيها

الاثارمنكلالحقباتالتاريخيةالمتعاقبة،الإغريقية، الفينيقية ،البيزنطية،العربيةوالعثمانية ، فماهي مقوماتهذه المدينة سياحياً؟ ما الذييننتظر هذا الاقليم لو تم استثمار هذه المقومات بشكل صحيح؟

انطلاقاً من هذه الاشكالية سيتم اعتماد المنهج الوصفي في دراسة مقومات صور السياحية الطبيعية والبشرية الاقتصادية، المنهج الكمي لإظهار اعداد السواح الذين يقصدون صور ، والمنهج التحليلي في تحليل المشكلات واقتراح حلول علمية دقيقة لمعالجتها .

تشكل مدينة صور منطقة ذات مقومات طبيعية وبشرية واقتصادية مهمة ، وقد تمت دراستها بشكل كبير من قبل عدد من الجغرافيين والباحثين والتاريخيين كون المنطقة غنية بأثارها الجاذبة للدراسة ، انطلاقاً من ذلك كان من المهم الاطلاع على ما تيسر من هذه الدراسات لمعرفة ماضي وحاضر هذا الاقليم من جديد واختيار موضوع للدراسة لم يسبق ان تناولته دراسة سابقة .

من ضمن الدراسات السابقة التي تناولت مدينة صور اطروحة دكتوراه اعدها حسن دياب « تاريخ مدينة صور الحضاري في العصرالحديث «، سنة ٢٠١٠ ، حيث يؤرخ بالوثائق التاريخية الرسمية لمرحلة هامة جداً من تاريخ مدينة صور تبدأ مع بدايات القرن العشرين ، حيث يتحدث الكتاب عن حياة مدينة صور وابنائها في هذه الفترة الزمنية من مختلف النواحي الاجتماعية والاقتصادية والحياتية والادارية وغيرها.

كذلك كتاب جنوب لبنان الطبيعة والانسان للدكتور علي فاعور، الجزء الاول ، ١٩٨٥،تناول فيه التكوين الطبيعي والمناخ والمياه والتربة في جنوب لبنان اضافة الى الغابات والاحراج ودليل جغرافي يحتوي العديد من الخرائط لمحافظة الجنوب بكافة اقضيتها .

يعتبر من الضروري استعراض تلك الدراسات والاستفادة من نتائجها لإضفاء قدر من الرصانة العلمية والقدرة التخطيطية في تناولنا السياحة في مدينة صور اللبنانية واهميتها في تطوير اقتصاد هذه المدينة .

١- مقومات اقليم صور الطبيعية والبشرية الاقتصادية :

اعتبرت مدينة صور غنية بالمقومات الطبيعية والبشرية التي تمتلكها ، ، و يتم تناول هذه المقومات للإنطلاق منها نحو دراسة مقترحةللقطاع السياحي في مدينة صور، التي عرفت سنوات طويلة من الاهمال بسبب الاحتلال الاسرائيلي من جهة، واهمال الدولة وتناسيها لهذه المنطقة الواقعة اقصى جنوب لبنان من جهة ثانية . اما اهم المقومات التي تتميز بها فهي :

أ- شاطىء صور الذهبي :

يتميز شاطىء صور بإمتداده الطولي ونظافته واتساعه، اضافةً الى رماله الذهبية المتوهجة، ويستمر هذا الشاطىء حتى الناقورة عند رأس البياضة .

يحيطالشاطىءبمدينةصورمنثلاثجهات،ويبلغ طولشاطئها الجنوبي منفرداًحوالي ثلاثةكيلومترات مايجعلهمنالشطوطالاجمل فيالعالم(١)(يوسف الحوراني ، ١٩٧٢)،كما تنتشر عليه٤٩ خيمة حيث تقدمالمأكولاتوالمشروبات لقاصديها من السياح اللبنانيين والاجانب،معالعلمأنهذه الخيم تُزالفي شهرتشرينالاولكيلا تؤثرعلىالشاطىءشتاءً»، ويصل عدد روادها الى حوالي ١٠٠٠٠سائح في نهاية الاسبوع وفق الاحصاء الذي نفذناه اثناء المقابلات .

اما بحر صورفيضممدينةغارقةفيقاعهموجودةمنمئاتالسنين ولا زالت كنيسة سيدة البحار للموارنة تحتوي على جزء من هذه المدينة في اسفلها .يكتظالشاطىءفي صوريوميا خلال موسم الصيف وتصل ذروته في نهاية الاسبوع حيث يقصده الناس للإستجمام ولممارسة السباحة ،كذلك هروباً من الحر الشديد ،اذانهالبقعة البحريةشبهالوحيدةالتي بقيت «للناسلاالأصحاب المنتجعاتالسياحية كما هو الحال على طول الشاطىء اللبناني .

واذا اكملنا المسير نحو الجنوب بإتجاه الناقورة فإننا نشاهد استكمال لهذا الشاطىء حيث يظهر لونلازوردي(٢) (حسن سيد أحمدأبو العينين، ١٩٨٠)،تتلألأفيهمياهالمتوسطالصافية، كما تخولنا هذه المياه مشاهدةقعر البحر الرملياثناء السباحة، وهذا يعتبر دليلاً آخر على نظافته. يمتد قرب البحر لجهة الناقورة شاطئ فضي مطعّم بالبحص البحري الملون .وفي آخره عند رأس البياضة تتعامد صخور الكارست بإتجاه البحر فتشكل مشهداً غريباً يشد السائح اذا أُحسن استثماره لما له من خصوصية لا تعرفها بقية الشواطىء على المتوسط .

يمكن استثمار هذه الشواطىء الجميلة عبر اقامة المنتجعات السياحية التي تضاهي منتجعات اوروبا وانطاليا ، كما يمكن الاستفادة منها في القيام بالرياضاتالمرتبطةبمياهالبحر، مثل القفز في الماء،الغطس ، جيتسكي،وقيادةدراجات الماء(surfing) ،ركوبالزوارق، ركوبالأمواجوالعاب الماء المختلفة، وكلها العاب تشد السائح ويقصدها اذا ما توفرت بشكل صحيح وبسعر مناسب، لكن للأسف اهمال الدولة لهذا الشاطىء لفترات طويلة وقلة الاستثمار فيه من قبل الرأسمال الفردي من جهة ثانية حال دون الاستفادة منه كما يجب .

قدأنعمللهتعالىعلى اقليم صور بظاهرتينخاصتين يحتويهما بحرها: ظاهرةالمياهالحلوةفيقاعهعلى طريق الناقورة قرب محمية صور الطبيعية التي سيتم ذكرها فيما بعد ، وظاهرةالمياهالكبريتية ايضاً قبالة شاطىء صور، (وفق رأي البحارة في هذه المدينة بعد المقابلات التي اجريت معهم) .

ب- اثار صور التاريخية :

تميزت صور بعراقتها وغناها الثقافي حيث تتنوعالآثار فيها منكلالحقباتالتاريخيةالمتعاقبةكالإغريقية(٣)(عبد الرؤوف فضل الله ، ١٩٨٩)والفينيقية،البيزنطية، العربيةوالعثمانية.اذ تنتشرالمدرجاتفيميدانسباقالخيلالرومانيفيالم دينةالفينيقيةالقديمة، كذلك يظهر فيها شارعمنالعصرالروماني حيثجرىترميمه فيالعصرالبيزنطي،فيوسطالبرزخالذيأن شأهالإسكندرالكبير.وتحيطبجانبيهذاالشارع الأروقة الضيقة،ويقطعهقوسنصرعظيمذوثلاثةمداخل، تجريعلىجانبهال جنوبيقناةمعلقةعلىقناطركانتمعدةلجر مياهنبعرأس العينإلىالمدينة.علىجانبيالشارعتمتد

جبانةمن العهد الروماني واسعةتتداخلفيهاالعمائرالجنائزيةوالتوابيتالرخاميةوالكلسيةوالبازالتيةذات الأشكالوالزخار فوالمنحوتاتالمختلفة.كل هذه الاثار وغيرها جعلت صور مقصداً للسياح كونهاتمثل تاريخاً حضارياًعظيماً. ويقول رئيس بلديتها المهندس حسندبوق في المقابلة التي اجريت معه في تاريخ ٢٠١٧/٦/٣ «أن مايميز صورهو غناها بالتر اثالأثري،ويضيفلديناما يزيدعن ٥٠٠ ألفم٢ من مواقعأثرية،مناهمهاموقعين كبار،موقعوسطالمدينةوموقعآثارالضاحى ةالذييحتويعلىثانيأكبرهيبودرومفيالعالم، الا ان صور لا تأخذ حصتها من الاهتمام من قبل مديرية الاثار والدولة اللبنانية .»

وتمتاز هذه الحاضرة بالدور التاريخيالذيلعبته فيالحقبةالفينيقية،لناحيةسيطرتهاعلىالتجارة البحرية،ولانشائهاالمست وطناتالتجاريةحولالمتوسطفيالعالمالقديم(٤)(اسماعيل حقي ، ١٩٩٣)، وانشائهامستوطنة

قرطاجةالتيقارعتالدولةالرومانية، الا انها في هذه الفترة الحديثة، لم تعرف الرقي والازدهار الذي عاشته سابقاً على الرغم ان منظمةالأونيسكوضمتهاإللائحةالتراثالعالميسنة ١٩٧٩كونهامدينةعريقة .منذنحوخمسينعاماًومديرى ةالآثارفيمدينةصور وجوارهاتقومبحملاتتنقيبواسعةبحثاًعنآثارالمدينةوتاريخها، تكتشف دائماً اثاراً جديدة، لكنها تهملها ولا تقوم بالاضاءة عليها واعطاءالمنطقة حقها على الرغم من غناها بهذه الثروة . لذلك يمكننا استنتاج انالع ولمةالأولىبوجههاالانفتاحيالجميل، بدأت من صور القديمة قبل العولمة الحديثة الحالية القائمة على ازالة الحدود بين الدول وتحويل العالم الى قرية كونية واحدة ،حينأمّنت العولمة القديمةالتواصلالحضاريوالتجاريبينالشعوب،هذ اماتقوله ارض صور واثارها.

هذا الغنى بالاثار التاريخية يمكن استثماره في خطة النهوض السياحية المقترحة بشكل فعال، نظراً لأهميته ولما يمثله من عامل جذب للسياحة في هذه المنطقة ، لذا وجب ترميم الاثار بشكل دوري حفاظاً عليها، حل مشكلة تداخل الاثار مع العمران بشكل سريع ، وعدم اهمال هذه المشكلة من قبل مديرية الاثار . كذلك من الضروري ملاحقة هذا الامر من قبل بلدية صور وكل الفعاليات المدنية الموجودة في المنطقة وهذا ما سوف نتناوله في هذه الدراسة .

ج- مدينة صور القديمة حالياً :

الى جانب الاثار والشواطىء ،عرفتمدينةصور الاسواقالقديمة،حيثيرتفع اكثر منخانمنالعهد العثماني،ومنزلقديموجميل منالعصرعينهتملكهإحدىأسرصورمنآل المملوك،بالإضافةإلىمسجدالطائفةالشيعيةذياالقبتينوالعمارةالرائعة والمسجدالكبيرللطائفةالسنية.

ويقودالطريقالملازمللرصيفإلىحي الموارنة(خريطة رقم ١:مناطق سكنية قديمة)،الذيلايزاليحتفظبأزقتهوأبنيتهذات النمطالتقليدي. وقديفاجئكوجودبرجمراقبةمن العصرالصليبي(٥)

(طه باقر ١٩٥٥)،فيأحدالبساتين،فيمايقومبرج آخرمنالعصرعينهعلىمقربةمنالمنارة، يشهدانعلىأهميةصورفيتلكالايام، كمايوجدفيصورعددمنالكنائس تعود ايضاً للعهد الصليبي،وهيمنأروعماشهدفنالبناءوالهندسة المعمارية،مثلكنيسةس يدةالبحارالمارونيةوكنسيةمارتوماالكاثوليكية،كماتضمالحارةالمسيحيةكمايحلوللاهالي تسميتها،كنيسةللطائفةالأرثوذك سيةوكنيسةانجيلية تاريخية ايضاً .

ان مدينة صور القديمة نشكل ثروة وطنية لو عرفنا كيف نحافظ عليها ونستثمرها، اذ اعتبرت بيوتاتها المطلة بنوافذها الزرقاء على البحر، محط انظار الكثير من السواح العرب والاجانب وحتى اللبنانيين

الذين التقينا بعدد منهم اثناء المسح الميداني للاطروحة، كانوا حقيقةً مبهورين بهذه الحارات الجميلة المجاورة للبحر . انطلاقاً من ذلك سيتم اقتراح افكار واقعية لاستثمار هذه الحارات ضمن هذه الدراسة.

صورة رقم ١:اثارات صور البحرية دليل على حضارتها (اعمدة صليبية)

المصدر : هبة بدوي - موقع يا صور الالكتروني (١٤-٩-٢٠١٧) .

خريطة رقم ١: تصنيفات الاراضي في مدينة صور اللبنانية .

المصدر: المخطط التوجيهي لمدينة صور سنة ٢٠٠٢ (من تنفيذ الباحثة)

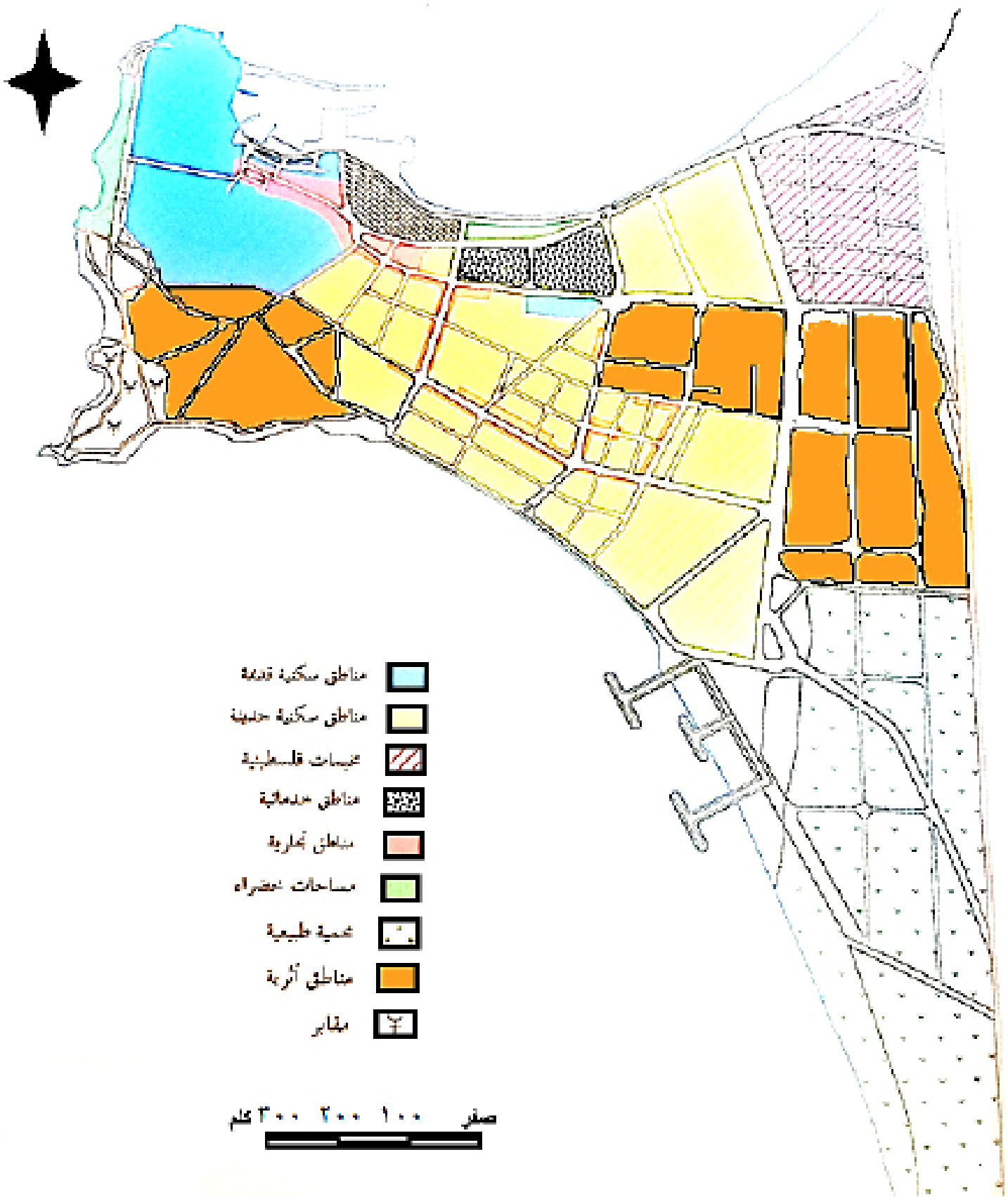

د- مرفأ صور التجاري والسياحي :

يقع مرفأ صور علىمقربةمنالسوق القديم ، وقدحلمحلالمرفأ الفينيقيالشمالي،الذيكانيعرفبسببموقعهبالمرفأالصيدوني(٦)((Briquel ,Ch, F&Gubel, E ,١٩٨٩ ويمتد شماله مرفأ تجاري صغير يعج بعدد من السفن التجارية المحملة بالسيارات من مختلف الانواع. ان امكانيات هذا المرفأ محدودة، ووفق رأي عدد من موظفيه، هناك امكانية لتطويره وزيادة احواضه اذا اهتمت وزارة النقل بذلك ، مما يؤدي الى تخفيف العبء عن مرفأ بيروت وصيدا من جهة، ويعيد احياء هذه المنطقة من جهة ثانية ،وهذا يساعد على ربط المناطق الريفية في اقصى جنوب لبنان بباقي المناطق اللبنانية ، وبالخارج ايضاً .

يمكن الاستفادة من هذا المرفأ سياحياً من خلال تنفيذ جولات في البحر للسياح تتم عبر مراكب مؤهلة للقيام بذلك ، ولزيارة جزيرة صغيرة مقابل المدينة يطلق عليها اسم «الزيرة « ،كذلك يمكن لمحبي الغطس أن يكتشفوا آثار صور الفينيقية القديمة الموجودة تحت مياه منطقة الجمل، الذي يشتهر بوجود السلاحف البحرية التي تسبح غالباً حول هذا الشاطئ وتتغذى من الحياة البحرية هناك.

هـ- محمية شاطئ صور الطبيعية :

تقع محمية شاطئ صور الطبيعية في الجزء الجنوبي من مدينة صور. انها تتألف من اكثر شواطئ لبنان الرملية جمالاً ، وهو الشاطئ الاكبر المتبقي في لبنان ، ما يجعل المحافظة عليها جهداً مبرراً . تم اعلان محمية شاطئ صور الطبيعية كمحمية طبيعية بموجب القانون ٧٠٨ عام ١٩٩٨ الذي نص على انشاء « محمية شاطئ صور الطبيعية « تعود ملكيتها للدولة اللبنانية وتحت وصاية وزارة البيئة (٧)(طوني فرج الله، ٢٠٠١) ،على المستوى المحلي ، تتضمن المحمية موارد هامة من المياه العذبة .

يستمد الموقع فرادته من وجود عيون المياه والينابيع والمستنقعات التاريخية التي لا تبعد الا بضعة امتار عن البحر . وتلعب هذه الموارد المائية دوراً هاماً في حياة المجتمع المحلي كمصادر للمياه المستخدمة من المزارعين المحليين لري مساحات زراعية شاسعة . وعلى نطاق اوسع ، يملك الموقع قيمة جمالية وترفيهية ضخمة نظراً لمساحته الريفية المفتوحة والأفق الممتد من شاطئ طويل غير منقطع .

تشكل هذه العناصر فسيفساء جاذبة ، تشمل التلال الساحلية الوحيدة في لبنان المرتبطة بنباتات واجسام مائية خاصة بها ، بالاضافة الى شاطئ رملي عريض جاذب لتعشيش نوعين من السلاحف البحرية المعرضة للانقراض عالمياً السلحفاة ضخمة الرأس(CARETTA)(٨)

(١٩٩٥,Gras, Cf. & Teixidor,J& Rouillard,P)، والسلحفاة الخضراء (Cheloniamydas).

إن التنوع الطبيعي في المحمية ينبع من اجتماع عدة انظمة ايكولوجية رئيسية تقوم على نظام الكثبان الرملية ، نظام المياه العذبة، والاراضي الزراعية، ضمن مساحة صغيرة من ٣,٨ كلم٢.

كما تملك هذه المحمية الطبيعية قيمة أثرية كبرى ، اذ تعتبر جزءاً من مدينة صور القديمة التي تمّت تسميتها في العام ١٩٨٤ من قبل منظمة « الأونسكو « كموقع تراث عالمي .

كذلك يعود تاريخ أقدم الآثار الفينيقية في رأس العين وتل الرشيدية كما صور القديمة الى ٥٠٠٠ سنة قبل المسيح(٩)(١٩٩٥,Gras,Cf. & Teixidor,J& Rouillard,P). ويمكن ان تشكل هذه الاثار مع المقومات التي تمتلكها صور كتلة سياحية متكاملة تنهض بصور ومنطقتها على حدٍ سواء .

و. المؤسسات السياحية :

الى جانب انتشار الاثار في صور ، ظهرت المؤسسات السياحية الاخرى التي تعتبر ابنيتها جزءًا مهماً من العمران ومنها :

أ- **الفنادق :** اما مدينة صور ففيها ثلاثة فنادق اولها ، الاستراحة المشيدة على شاطئ رملي جنوب المدينة وهي عبارة عن مطعم شتوي يتسع لمئتين وخمسين شخصاً وتراس ومسبح وسلسول، اضافة الى فندق يتألف من ثلاثين غرفة وستين سريراً وقد افادنا السيد مسعد جندي مدير الاستراحة ان رواد الاستراحة او نزلاء الفندق يقدر بحوالي عشرة آلاف بين وفود سياحية وجنوبيــن يقصدون قراهم ويبقون في صور ومسؤولين في قوات الطوارئ الدولية ، ويضيف السيد جندي ان الوفود السياحية تبيت عادة ليلة واحدة في فندق الاستراحة .

وهناك فندق آخر في المدينة اسمه « المورکس» ارتبط اسمه بصدفة المورکس ذات الصباغ الارجوانيالذي اول ما اكتشف على شاطىء صور . ويعتمد هذا الاوتيل حسب ما يقول مديره السيد هادي قرعوني على عناصر قوات الطوارئ بالدرجة الاولى كرواد لهذا الاوتيل، وعلى السواح الذين يزورون آثار المدينة ويعودون الى بيروت . ومن الفنادق القديمة في صور فندق آخر اسمه « اليسا « بدأ العمل عام ١٩٧٥ وعمل بشكل جيد حتى العام ١٩٩٦ حيث بدأ يتراجع نشاطه وهو يعاني شللاً في الوقت الحاضر والاتجاه الى الاقفال كان النتيجة المحزنة له ، كذلك حول العديد من ابناء صور منازلهم القديمة في الحارة الى موتيلات صغيرة تستقبل السياح خلال فصل الصيف منها على سبيل المثال لا الحصر «الفنار» الذي توسع واصبح اوتيل يقصده الاجانب والعرب واللبنانيين و «دار الما « والياسمين .....وغيرها .

صورة رقم ٢ : الازقة التي توصل السياح الى دار الما واوتيل الفنار في مدينة صور

المصدر:www.aljanoub.com(٦-٣-٢٠١٥)

ب- المطاعم :هي المدماك الآخر من مداميك بناء السياحة فالسائح الذي يزور آثاراً ومدناً ويبهر ببحر دافئ وطبيعة جميلة بحاجة الى مطعم يرتاح فيه ويتغذى من مطبخ آخر له مذاقه الخاص ونكهته الخاصة . وقد بلغت هذه المطاعم أوج ازدهارها في فترة الستينيات حتى العام ١٩٧٥ وكانت ملتقى السياسيين في لبنان خاصة عبر بوابته الجنوبية .

ج- المسابح : اهمها مسبح صور الشعبي الذي يستثمر من بداية حزيران حتى نهاية ايلول بترخيص من البلدية ضمن نموذج تُراعى فيه الشروط الصحية والبيئية والجمالية ويعود ريعه للبلدية ولجنة محمية صور والخيام المتراصة على الشاطئ يقصدها اهالي صور والجوار للسباحة ويرتادها ليلاً اناس من خارج المنطقة للسهر والعشاء وتناول المرطبات والاراجيل .

د- توفر الرساميل في اقليم صور الكبرى :اشرنا سابقاً الى غنى منطقة صور بالرساميل بفعل اموال المهاجرين منها الى دول الاغتراب، لا سيما القارة الافريقية . هذه الرساميل يمكن الاستفادة منها بشكل صحيح اذا استثمرت في هذه المنطقة وعملت على نهضتها الاقتصادية وتم توظيفها بالاستثمارات الصناعية والسياحية والتجارية .

كذلك يجب الاشارة الى ارتفاع المستوى المعيشي عند عدد كبير من السكان في هذا الاقليم بفعل اموال المغتربين وهذا ما يميز سوق اقليم صور بالقدرة الشرائية العالية وما يسمح للسكان بالترفيه والسياحة . كل ذلك دفعنا الى اقتراح مخطط لاستثمار جزء من اموال المغتربين ضمن الخطة المطروحة في الدراسة ، على امل ان تلقى هذه الافكار استحسان الفعاليات والبلديات والمستثمرين لتنفيذها .

قبل البدء بتصنيفات الاراضي في منطقة الدراسة لا بد من الاطلاع على بعض الصور لاثارات هذه المنطقة، وخريطتها.

صورة رقم ٣ : من اثارات صور الشمالية عند البص (قوس النصر)

المصدر : من تصوير الباحثة في ٢٠١٦/٤/٣

صورة رقم ٤ :ميناء صور وحاراتها القديمة المطلة على البحر المتوسط

المصدر : من تصوير الباحثة في ٢٠١٦/٤/٣

٢- أعداد السوّاح في المدينة ودور السياحة فيها

لا بد بعد الحديث عن المواقع والامكانيات السياحية المتوفرة في مدينة صور ان نشير الى اعداد السواح في المدينة والدور الهام للقطاع السياحي في التطور الاقتصادي وفي التنمية فيها . تعد هذه المواقع احد اهم مصادر الدخل في خزينة الدولة ، حيث كانت منذ القدم وحتى الوقت الحالي تُشكل دعامة للاقتصاد الوطني اللبناني ، وتؤمن فرص عمل للعديد من اليد العاملة.

وينطبق هذا الامر على مدينة صور اذ ان غناها بالمقومات السياحية منحها ثروة تفتقدها الكثير من المدن اللبنانية ، لكن للاسف اهمال الدولة لها حال دون استثمارها بشكل جيد.

حتى ان مديرية الاثار وضعت اليد على الكثير من الاثار القيمة في مدينة صور لكنها لم تعط صور حقها في الدعاية والاعلام.

كما لا يجب ان ننسى بُعد صور عن العاصمة بيروت والاوضاع الامنية السيئة لعبت ايضاً دوراً سلبياً في تهميش هذه الحاضرة التاريخية.

وفيما يلي سيتم عرض لاعداد السياح في مدينة صور سنة ٢٠١٥ ، مع الاشارة الى ان قدرة المؤسسات السياحية في صور مؤهلة لاستيعاب اعداد كثيرة من السواح اللبنانيين والعرب والاجانب .

والمقصود بالسياح اللبنانيين الذين يقصدون صور للترفيه والاستجمام وزيارة الاثارات والسباحة ورواد المقاهي والمطاعم وليس زبائن المحال التجارية في صور الذين يرتادونها يومياً لتأمين حاجياتهم او لتسويق منتجاتهم .

وفيما يلي جدولاً بأعداد السواح بحسب الأشهر وتوزعهم بحسب فئاتهم (أجانب او لبنانيين).

جدول احصائي رقم ١ : اعداد السياح اللبنانيين والاجانب في مدينة صور في سنة ٢٠١٥

الشهر	عدد السواح الاجانب	عدد السواح اللبنانيين
كانون الثاني	١٢٠٠	٤٨٠
شباط	٧٥٠	٤٠٠
آذار	١٥٠٠	٧٥٠
نيسان	٢١٥٠	١٢٥٠
أيار	١٤٠٠	١٠٥٠
حزيران	٨٥٠	١٢٥٠
تموز	٧٥٠	٢٣٥٠
آب	٩٠٠	٣٤٥٠
ايلول	٩٥٠	١٤٥٠
تشرين الاول	١٠٠٠	٩٠٠
تشرين الثاني	١٠٠٠	١١٥٠
كانون الاول	٧٠٠	٧٠٠
المجموع	١٣١٥٠	١٥١٨٠

المصدر : احصاءات مديرية الاثار سنة ٢٠١٥(مقابلة مع مسؤول اثارات صور علي بدوي بتاريخ ٢٠١٦/١٢/١٣).

نلاحظ من خلال الجدول ان اعداد السياح في المدينة يختلف بين الاشهر والفصول حيث يستقطب فصل الربيع نسبة كبيرة من الاجانب وفصل الصيف نسبة كبيرة من اللبنانيين وبحسب دراسة فئات السواح يتبين ارتفاع اعداد السواح الأجانب مقارنة مع السواح اللبنانيين وبالأخص خلال الفترة الأولى من السنة .

وفي العام نفسه جرتنفيذالخطّةالاستراتيجيّةللتنميةالمستدامةفيمنطقةصور بشكل كامل،بتمويلمنالوكالةالفرنسيّةل لتنميةوبالتنسيقالوثيقمعاتّحادبلديّاتقضاءصوروهيئاتالمجتمعالمدني. وحددت هذه الخطة الاماكن التاريخية والسياحية ، كما يظهر جدول التصنيف التالي والخريطة رقم ٢ الواردة سابقاً.

جدول تصنيف الاراضي في منطقة الدراسة	العوامل التي توجه استثمار العقارات
المدينة القديمة صور الجديدة (سكن وتجارة وسياحة، مجاورة للآثار)	مجال تاريخي غير قابل للبناء فرز رسمي حدد مجال البناء وفق التنظيم المدني وبموافقة الاثار
صور الجديدة (سكن وتجارة) صور الجديدة ا(تجارة ، واجهة)	فرز رسمي حدد مجال البناء وفق التنظيم المدني فرز وبناء في العقارات التي تقل عن 600م2
منطقة مدخل العباسية (سكن)	فرز وبناء في بعض العقارات وعدم السماح في البناء بالاراضي الزراعية
امتداد صور والعباسية (جل البحر للسكن والتجارة)	يسمح التلاصق في العقارات التي تزيد مساحتها عن 500م2
منطقة العباسية (واجهة تجارية) املاك الدولة (مجمعات سكنية ومؤسسات : المساكن الشعبية ....)	فرز خاص بهدف البناء للمؤسسات التجارية الاقل من 800 م2 ضم وفرز بموافقة المجلس العلى للتنظيم المدني والمديرية العامة للاثار
سياحية اولى (شواطىء للسياحة واملاك خاصة) سياحية ثانية (شواطىء ملك الدولة اللبنانية) سياحية ثانية (املاك خاصة ، سكن وسياحة)	فرز للمنشأت السياحية فقط . مخصصة فقط للمنشأت السياحية والفندقية فرز وضم وخضوع البناء لمخطط حجمي بموافقة المديرية العامة للتنظيم المدني
حدائق وساحات عامة داخل صور وعلى اطرافها (خاصة في الحوش)	يسمح بإنشاء الملاعب الرياضية ومواقف السيارات المشجرة فقط)

جدول رقم (٢) : تصنيف استعمالات الاراضي في مدينة صور التاريخية

المصدر : المخطط التوجيهي ٢٠٠٢ في بلدية صور

تُظهر التصنيفات الواردة في المخطط التوجيهي لمدينة صور سنة ٢٠٠٢ الكثير من الاماكن السياحية في المدينة ومنطقتها . يمكن استثمار هذه المناطق السياحية في مشاريع كثيرة يكون لها مردود اقتصادي على جميع القطاعات . اذ ان تطور القطاع السياحي سيتبعه تطور في القطاع العمراني من خلال زيادة الطلب على الاوتيلات والشقق السكنية والمطاعم ، كذلك سينعكس ايجاباً على القطاع الزراعي نتيجة استهلاك السواح للمنتجات الزراعية المحلية فينتعش هذا القطاع الانتاجي.كما يمكن ان تنمي السياحة القطاع الصناعي ، اذ ان المؤسسات السياحية تحتاج الى اثاث لفرشها وتحضيرها لاستقبال السواح، و يحتاج هؤولاء السواح الى بعض التذكارات من الصناعات الحرفية ، اضافةً الى انعاش قطاع النقل الذي يتم من خلاله نقل السواح لزيارة الاماكن الاثرية داخل المدينة وخارجها ، والتأمين على حياتهم عبر شركات التأمين والمصارف ....وغيرها من الخدمات التي سيؤثر عليها ايجاباً تطور القطاع السياحي.

صورة رقم ٥ : حارات صور القديمة تنتظر من يرممها ويعيد الحياة اليها .

من تصوير الباحثة في سنة ٢٠١٧

خريطة رقم ٢ : استعمالات الاراضي في مدينة صور التاريخية.

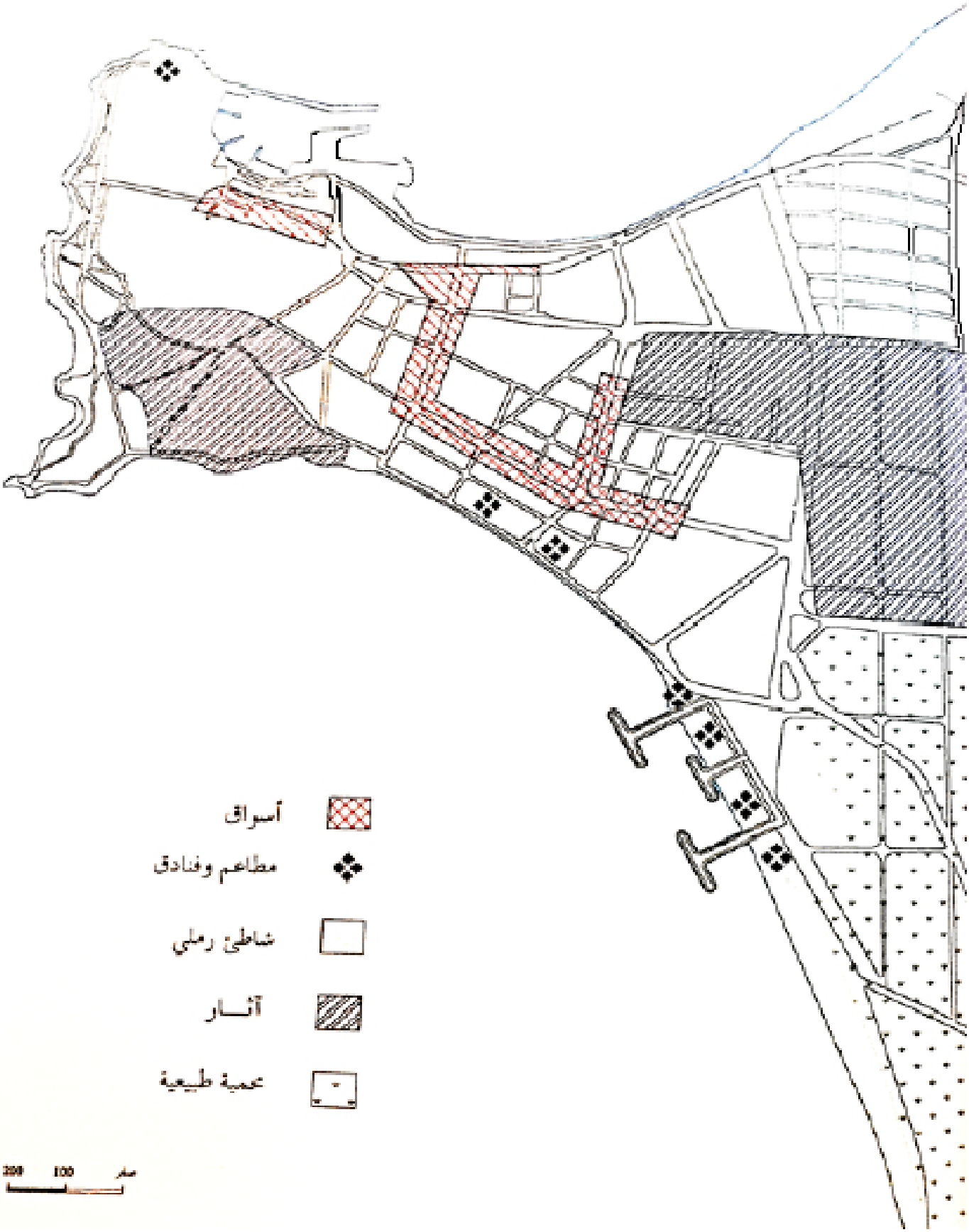

المصدر : المخطط التوجيهي لمدينة صور سنة ٢٠٠٢، من تنفيذ الباحثة .

تُظهر هذه الخريطة بوضوح استعمالات الارض من ناحية المناطق الطبيعية والنشاطات البشرية والاقتصادية الضاغطة ، ويمكن ملاحظة التالي :

- انتشار الاثارات بكثرة في مدينة صور بدأً من البحر في جنوبها وصولاً الى اطرافها الشرقية عند الطريق الرئيسية المتجهة الى القرى المجاورة لها الشمالية الشرقية والجنوبية الشرقية . اعتبرت هذه الاثارات عامل غنى للاقليم وُجب اعطائها حيزاً كبيراً في الخطة المقترحة لكونها عامل جذب سياحي.

- تُعتبر المنطقة العمرانية في مدينة صور ذات مساحة صغيرة نسبياً بسبب تداخلها مع الاثار من جهة، وبسبب الامتداد الطولي للشاطىء والارض العشبية (المحمية) من جهة اخرى ، ما جعل المساكن مندمجة مع الخدمات الاساسية في هذه البقعة الصغيرة ما يشكل عائقاً امام تنمية القطاع السياحي في المدينة .

بعد كل ما اوردناه من مقومات طبيعية وبشرية ، وتحليلات لخريطة تصنيف الاراضي في اقليم الدراسة لا بد من الدخول في الحيز العملي والبدء بالمشاكل التي يعاني منها القطاع السياحي في مدينة صور والتي توصلنا اليها من خلال البحث الميداني الذي نفذناه في مدينة صور ، كما سيصار الى اقتراح حلول علمية ومنطقية لمعالجتها .

٣. المشاكل التي يعاني منها القطاع السياحي في سيدة البحار « مدينة صور التاريخية «

تعتبر المناطق التاريخية والأثرية أحد مقومات التراث نظراً لقيمتها التاريخية والثقافية والحضارية التي لا يستهان بها وتربط العصر الحديث بجذوره التاريخية وتمثل مراكز جذب سياحية وثقافية ذات قيمة كبيرة. وتمتاز صوربأنها واحدة من أهم مراكز التراث المعماري والعمراني في لبنان . كما أن وجود المناطق التاريخية والأثرية فيهااعطاها قيمة خاصة حيث أنه لا يخلو حي من احيائها من اثار تاريخية وأثرية هامة، لكن هذا الامر انعكس سلباً على تمددها العمراني، لأن المدن عناصر ديناميكية تنمو غالباً عمرانياً وسكانياً على مر العصور. انطلاقاً من ذلكتأثرت المناطق التاريخية في مدينة صور واطرافها بفعل هذا النمو بتهديد ثروتها السياحية وظهر فيها عدة مشاكل هي التالية:

أ. تداخل العمران مع الاثار يهدد ثروة صور السياحية :

ان غالبية المناطق التاريخية في مدينة صور اللبنانية، تعرضت لتعديات مختلفة أدت إلى تدهور نسيجها الحضاري ،الأمر الذي جعل مديرية الاثار تضع يدها عليها بهدف الحفاظ على هذه المناطق واعادة ترميمها لاستقطاب السواح اليها. لكن هناك الكثير من الملاكين للاراضي يعمل على تلاشي مواقع اثرية منذ عصور قديمة أمام زحف المخططات السكنية التي طالت الكثير من المواقع التاريخية في صور خاصةً ، وذلك بسبب رغبة تجار المخططات في الثراء المادي من جهة، واهمال مديرية الاثار من جهة ثانية .

كما ان ما يجعل الانسان يضع يديه على قلبه هو ان التوسع العمراني طال الكثير من الاثارات النادرة القديمة ومعالم اثرية وتراثية غاية في الاهمية ، كما لجأ عدد كبير من ابناء مدينة صور الى التحايلعلى مديرية الاثار بسبب عدم دفعها مستحقات الاراضي التي تم وضع اليد عليها ،فإعتمدوا تركيب ابنية جاهزة كما فعل مشروع الساحلي ، اذ تم البناء بشكل افقي على كل مساحة الارض وكان عبارة عن تركيب الابنية المصنوعة من الحديد والالواح الخرسانية (نظام إيطالي يسمى بنظام:

نيديون*) ، وعلى هذا الاساس لابد ان يكون هناك تحركاً من بلدية صور لوقف هذا الزحف الجائر بالتنسيق مع مديرية الآثار لشراء هذه الاراضي ودفع المستحقات كما ذكرنا سابقاً ، لأن المباني السكنية في يوم ما سوف تلتهم التاريخ ويصبح في خبر كان .

ب. شبكة الطرقات:

لا يتطرق المخطط التوجيهي لصور الى الجسور وتوسيع الطرقات بشكل كافٍ ، ولم يعالج مشكلة مراسيم التخطيطات التي صدر البعض منها منذ أكثر من ٥٠ سنة. بعض هذه المراسيم لم يتم تنفيذها ولم يتم إستملاك العقارات المصابة والمعنية بتلك التخطيطات لا سيما عند مدخل العباسية ، مما أدى إلى تعطيل العديد من العقارات في مختلف أرجاء صور الكبرى وتجميدها طيلة هذه المدة... كذلك لا بد من الاشارة الى توسيع الارصفة لا سيما عند الكورنيش البحري الشمالي ما ادى الى تضييق الطرقات المؤدية الى المرفأ وسوق الخضار ، والحال عينه عند مدخل برج الشمالي حيث الاكتظاظ العمراني والتعديات على الطرقات ادت الى تضييقها ، والمشكلة ايضاً تبرز جلية عند مدخل العباسية وعلى مفرق طريق قانا قرب المستشفى الايطالي . تحتاج صور السياحية الى شبكة مواصلات جيدة ومؤهلة ، لأن ذلك يؤدي الى سهولة وسرعة نقل السياح وتأمين راحتهم .

* نيديون : وهو نظام يعتمد على أساس إستعمال ألواح مصنعة من مادة البوليسترين (الفلين) والتي كثافتها من ١٥ إلى ٢٥ كغم في م(٣) محصورة بين طبقتين من الحديد بقوة شد ٦٠ كلغ في الـ ملمتر المربع وتشكل منها الأجزاء الإنشائية للمبنى .

٤. الخطة المقترحة لمعالجة هذه المشاكل التي تعيق السياحة :

I. استثمار نواة المدينة اي إحياء المرفأ القديم في القطاع السياحي ، حيث تتحول أحياء صور القديمة الى منتجعات سياحية (اوتيلات وموتيلات ومطاعم ذات طابع قديم ومطلة على البحر...) على نسق مدينة انطاليا التركية المتوسطية ، ويتم استملاكها من قبل بلدية صور او المستثمرين، وينظم موقف سيارات خاص بها عند حي الخراب في صور ، يسلك قاصدها الخط الممتد من مدخل صور عند البص الى شارع نبيه بري جنوباً ثم دوار جنبلاط، ثم يتجه غرباً الى الخراب ليتم توقيف السيارات والدخول سيراً على الاقدام الى الاحياء القديمة والاثارات .

II. إعادةتأهيلمراكزالمدينةالتاريخيةوجزءمن البنيةالتحتية عبر خلق وتأهيل ساحاتعامةومساحاتخضراء، اضافة ًالى تأهيلبعضالأسواق القديمة (الخان في صور ، وسوق العباسية القديم ...وممراتالمشاة فيها) ، اضافةً الى تأهيلوحم ايةبعضالمبانيالتاريخيةوتحديد وجهةاستخدامها.

III. حمايةالمواقعالأثريةوتحسينإدارتها وذلك عبرتطويرالمواقع الأثريةفيصور ورأس العين من خلال اجراءأبحاثوتوثيقحولالمواقع الأثرية،ترميموتدعيمبعضالمعالمثل الملعب الروماني،المساهمة في كشف الاثار الغارقة تحت المياه ،إدارةالمعالم بشكل صحيح بالتعاون مع مديرية الاثار،حماية المساحاتوتجهيزالمواقعلاستقبالالزائرين كإ نشاءمراكزللزائرينومراكزللاستعلام فعالة وليست للتنفيعات فقط .

IV. توسيع وتأهيل مرفأ صور البحري كما تم ذكره في المقدمة، لكونه نافذة يمكن لصور الكبرى ان تطل من خلاله على كافة المناطق اللبنانية الساحلية خاصةً، وعلى العالم الخارجي ايضاً، وذلك يتم عبر تحويله الى محطة نقل بحري بين مناطق الجنوب اللبناني وكافة المناطق الساحلية اللبنانية بما فيها العاصمة بيروت وطرابلس سواء لنقل السكان او السواح او البضائع، مع الاشارة الى ان النقل البحري اعتبر ارخص انواع النقل وفق الدراسات العالمية، وعلى بلدية صور اخذ هذا الاقتراح بعين الاعتبار لما له من فائدة مالية واقتصادية تعود على مدينة صور التاريخية .

V. السماح للشركات الاستثمارية بإستثمار الشاطىء الجنوبي ابتداءً من محمية صور الطبيعية وانتهاءً بالناقورة ، ويتم ذلك من خلال انشاء منتجعات سياحية متطورة للاستفادة من جمال ومميزات هذا الشاطىء ، وذلك عبر عقد اتفاقيات مع هذه الشركات للمحافظة على بيئة المنطقة و لتوظيف ابنائها ولتحقيق عائدات مالية تعود للبلديات من جراء تأجيرها لهذه الشواطىء .

VI. بناءً على النقطة السابقة يمكن توظيف العائدات المالية في تأهيل البنى التحتية لاقليم صور الكبرى ولإنشاء الشوارع والجسور التي تم اقتراحها في قسم النقل .

VII. اقتراح انشاء فروع لكليات الجامعة اللبنانية لا سيما كلية السياحة في هذه المنطقة، وذلك تناسباً مع المقومات السياحية المتوفرة فيها ولتخريج اليد العاملة المتخصصة في هذا القطاع ، خاصةً ان هذا الاخير يمكن ان ينهض بصور الكبرى ومنطقتها عامةً اذا احسن استثماره .

*) من حيث التخطيط المدني :

I. تأهيل الطريق الساحلي القديم بين بيروت وصور لتسهيل انتقال السياح اللبنانيين والاجانب .

II. اعادة تصميم ما امكن من المناطق والمحلات السكنية بحيث تفصل بينها وبين الشوارع الرئيسية مناطق خضراء وحدائق خاصةً في الحارات القديمة عند الخراب ، والاطراف العمرانية الحديثة مثل حي الرمل ، كذلك ترك حدائق بين العمارات المختلطة الاستعمال

(سكني – تجاري – الخ) وبين الوحدات السكنية الافقية لا سيما في محلة البص عند مشروع الساحلي على مدخل صور الشمالي .

III. تشكيل لجان هندسية – تخطيطية مختصة لدراسة الخرائط الموجودة وتثبيت مساحة الاراضي المستغلة في كل مرحلة من مراحل تطور ونمو المدينة ، حيث ان هذه العملية ستلقي الضوء على الكثير من نقاط الضعف والخلل التي رافقت تلك المراحل من توسع مدينة صور السياحية.

IV. الحد من التلوث البصري عبر مد شبكات الكهرباء والهاتف تحت الارض، لا سيما في المناطق الطرفية المستحدثة لصور ،اما في مدينة صور فإنه يجب العمل على اعادة تأهيل هذه الشبكات قبل وضعها تحت الارض حيث يمكن .

الخاتمة :

في الختام نرجو أن يساهم هذا البحث في تنمية القطاع السياحي في مدينة الحضارة والابجدية صور. آملين بتحقيق تنمية مستدامة في هذه البقعة الغالية من جنوب لبنان ،بشكل يحدّ من المشاكل التي عرفتها ، ويساعد على تذليل معظم المعوقات التي تعانيها هذهالمدينةعلى مختلف الاصعدة، حيث توفّر لسكانها العيش الكريم والإستقرار.

- فهرس الخرائط :

خريطة رقم ١ : تصنيفات الاراضي في مدينة صور السياحية .

خريطة رقم ٢: استعمالات الاراضي في مدينة صور التاريخية .

- فهرس الجداول :

الجدول رقم ١ : اعداد السواح في مدينة صور التاريخية .

الجدول رقم ٢ : تصنيفات الاراضي في مدينة صور وفق المخطط التوجيهي لسنة ٢٠٠٢ .

- فهرس الصور :

صورة رقم ١: اثار صور البحرية دليل على حضارتها .

صورة رقم ٢ :الازقة التي توصل السواح الى دار الما واوتيل الفنار في مدينة صور .

صورة رقم ٣ : من اثار صور الشمالية في البص .

صورة رقم ٤ : ميناء صور وحاراتها القديمة المطلة على البحر .

صورة رقم ٥ : حارات صور القديمة تنتظر من يرممها ويعيد الحياة اليها .

- فهرس المصادر والمراجع :
- المراجع والمنشورات المكتوبة باللغة العربية:

- الجمهورية اللبنانية ، وزارة السياحة (١٩٩٨)، دليل الجنوب ، بيروت ، لبنان .
- الدستور اللبناني، تاريخه، تعديلاته، نصه الحالي (١٩٢٦-١٩٩١)، إعداد شفيق جحا، دار العلم للملايين، الطبعة الأولى.
- المخطط التوجيهي لمدينة صور ، (٢٠٠٢) ، بلدية صور.
- اسماعيل، حقي، (١٩٩٣)، لبنان مباحث علمية واجتماعية،منشورات دار خاطر، بيروت ، لبنان.
- حسن سيد أحمد ،ابو العينين، (١٩٨٠)، لبنان، دراسة في الجغرافيا الطبيعية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان .
- طه، باقر،(١٩٥٥)، مقدمة في تاريخ الحضارات القديمة، القسم الاول، الطبعة الثانية، شركة التجارة والطباعة المحدودة، بيروت، لبنان.
- طوني، فرج الله،(٢٠٠١)، الموسوعة اللبنانية ،قرى ومدن لبنان ، الجزء السابع .
- عبد الرؤوف ،فضل الله،(١٩٨٩) ، لبنان دراسة جغرافية ، دار النهضة العربية ، بيروت ، لبنان.
- معن ،عرب، (١٩٧٠)، صور حاضرة فينيقيا،دار المشرق،بيروت، لبنان.
- يوسف، الحوراني،(١٩٧٢)، لبنان في قيم تاريخه، العهد الفينيقي، دار المشرق، بيروت ، لبنان.

المصادر والمراجع باللغة الاجنبية :

- .Briquel ChF.& Gubel E.,(1998) Les Phéniciens aux origines du Liban, Gallimard
- .Gras, Cf. & Teixidor,J&Rouillard,P(1995) L›univers phénicien, Editions Hachette
- (www.aljanoub.com(6-3-2015
- (www.yasour.com(14-9-2017

Let's Go Travel Around The World

لوحات فنيّة

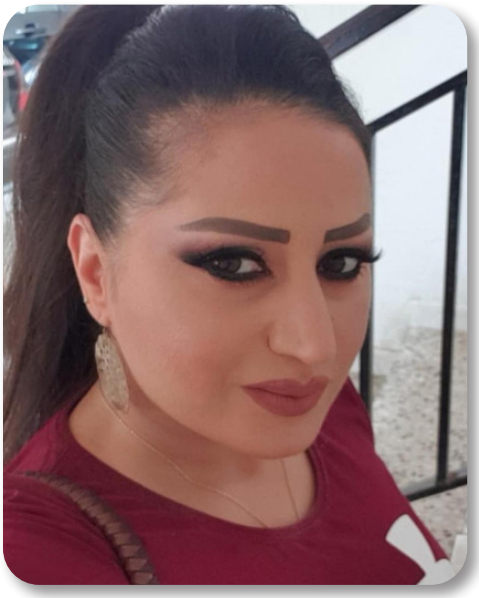

الفنانة التشكيليّة حنان بو حسن

تم الحصار على أفكارنا وأحلامنا وآفاقنا ، حتى أنهم بنوا قلاعاً وأسواراً ، وسجنوا كل فرد بمربع مغلق وأربع زوايا مساحة ضيقة للفكر بهدف إخماده وتلاشيه بالأختناق ، لكن لا يمكن أن تحاصر طاقة وفكراً. مؤمن بأن الحياة نعمة وتستحق التحدي ، فجروا قلاعهم بالعزف على نغم العزيمة والقوة ، دمروا مربعاتهم الضيقة ، بالعلم والمعرفة وفتحوا الزوايا الأربعة ولغوا كل العوائق منهم من اجتاز البحار وأبعد وأكمل غذاء فكره ومنهم من مكث مكانه وانتزع من يدهم سلاح المعلوماتية واستخدمه وتواصل وأكمل ونجا ، عبثاً يحاولون من يملك طاقة العقل بحماية الإيمان لا يمكن الحد من حريتها وتحليقها وتوقع ما هو حدود تفوقها أبداً.....(حنان)

لوحتي بعنوان (لبناني)

لا تجتاز الحياة باستسلام وضعف ! بعنوان: أيام وتمضي، سأعيد النظر ! هي دلالة ووثيقة تثبت، بأن ليس كل من يرى يبصر وأن خطواته واثقة وسيعبر، تعيد النظر عندما تغمض عينيك بجواز سفر لرحلة وقف الزمن ليتسنى لك ترتيب أعماقك بنور البصيرة، لتلملم كل الشوائب والزجاج المكسور برفق دون أن تحدث جروحاً بليغة، تضمد كل الشقوق والفراغات ببلسم روحك النقيّة، لتقيم وجبة غداء ملكيّة غنيّة بالحب وبنكهة الصدق، تقدمها باحترام ليتلذذ بمذاقها القلب، ولا تُخل لبرهة عليك العودة دون اتمام المهمّة وتشغيل آلة الزمن والضجيج وفتح عينيك لتعبر الحياة، لو لم تفرض على نفسك حكم الوقفة بعد كل اجتياز مرحلة، لا تتوهم بانك على قيد الحياة، بل الأصح بان الحياة تتراقص بسخرية من قيدك.... (حنان) لوحتي بالألوان الزيتية بعنوان (ترميم)

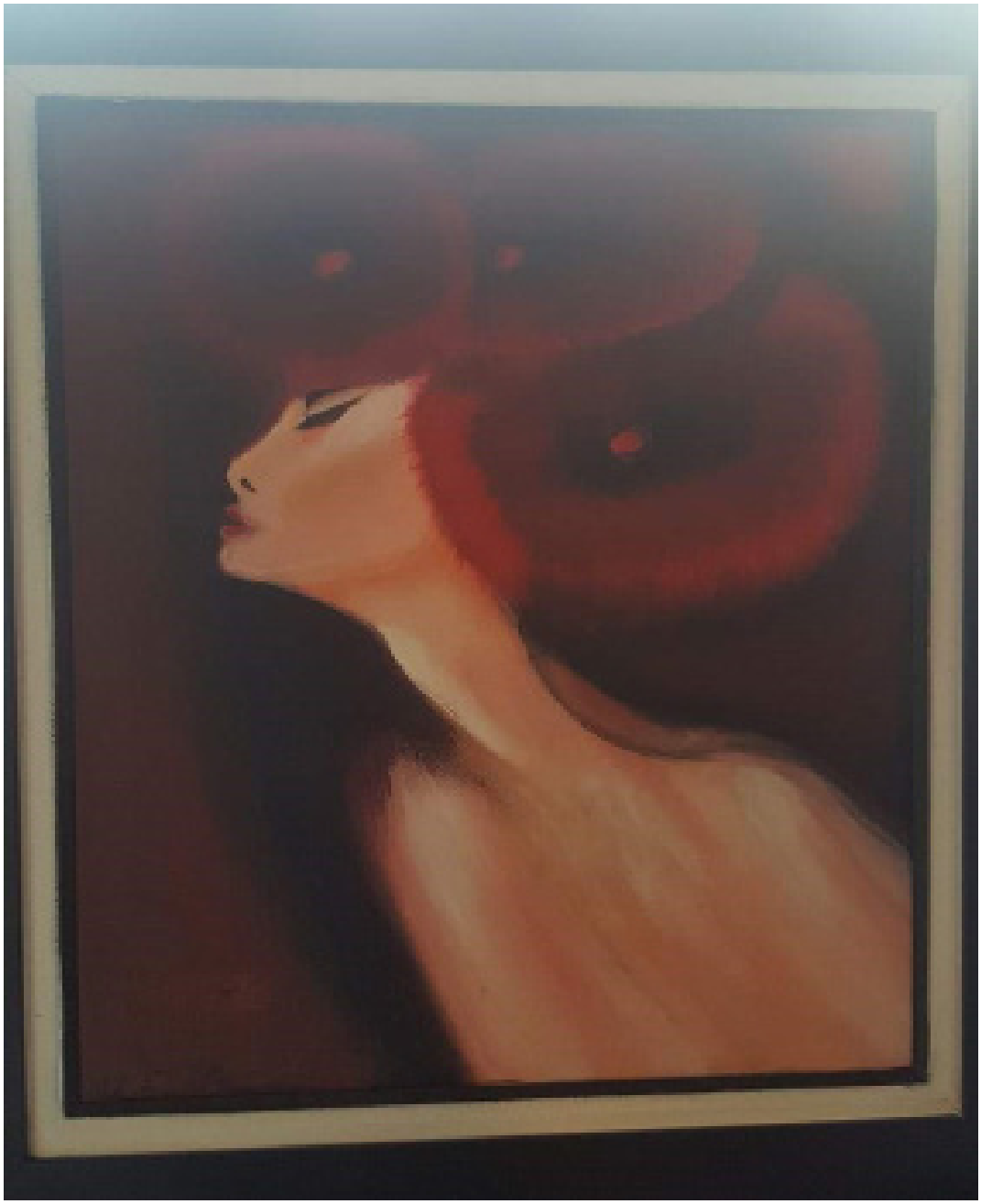

حامل الرسالة

الطالبة ملاك حسن عكاش

الجامعة اللبنانية – الدكوانة ماستر فارسي

«نضال» طائر من بلاد العرب، يسافر بينها ويحمل الحب والسلام لقلوب الأطفال في كل مكان. مع بزوغ فجر جديد، حطّ رحاله في باحة واسعة جميلة، مشرقة يملأها الأطفال ضحكاً وحياة. وهناك اقترب طفل صغير، وأطعمه الحب الوفير، من يده الرقيقة، كأن بينهما صداقة وثيقة، فراح يلتقطها نضال بحركاته الرشيقة.

وسط حفيف وريقات الأشجار، ورفيف جناحات الأطيار، فجأة، علت أنّة ذاك الطفل السعيد، وارتمى عل الحضيض. صاح نضال عالياً: « يا الله، ماذا حصل؟ «. تلفّت يميناً، فرأى الأطفال يهرعون وبالصياح يستصرخون. وتلفّت يساراً، فأبصر جندياً مدججاً بالسلاح يصوب بندقته باتجاه الأطفال. استغرب نضال، فالأطفال ليسوا للقتل، الأطفال للعب، الأطفال للدرس، الأطفال للحياة. ثمّ هرب كما هربوا جميعاً، لكنه احتار إلى أين يتّجه. لمح قبةً مهيبةً، فلجأ إليها واختبأ بداخلها وهو يرتجف خوفاً. وبين زخّات الرصاص وحجارة المقاومين، سمع نضال صوتاً حنوناً من القبة يناديه، ويدعوه يناجيه.

- فقال متعجباً : «لمن هذا الصّوت؟»

- « أنا قبّة الصّخرة»

- « ولم أنت غاضبة؟

فأخبرته بحالها وسرّ انفعالها. فهي تستفيق كل يوم على وقع الرصاص، والقتل والاعتقال. وهي التي حرمت منذ سنوات طوال من اجتماع ضحكات الأطفال وجلسات الكبار تحت ظلّها. وهي المشتاقة إلى صلاة جميع المؤمنين المحبّين.

«هيا طر يا نضال، واحمل رسالتي إلى كل الأطفال في بلاد الجوار. قل لهم أن القدس حزينة، فهي مثخنة بجراحات الأطفال والرجال والنساء. قل لهم إن الصلاة فيها هي جلّ المقاومة للاحتلال، الذي يغتاظ من تكبيرة الإحرام كلما سمعها عند الأذان. أخبرهم أنّ في القدس أطفال أبطال يحملون زوادتهم من الحجارة كلّ صباح، يتربصون بالعدو خلف جدران المسجد الأقصى ليرموا جنود الاحتلال. قل لهم أن يجمعوا حجارتهم ويعدّوا عدتهم، ويسروا إليّ

مجاهدين. نادهم إلى تأدية الواجب يا نضال. هيّا احمل رسالتي وطر إليهم مسرعاً. فالكيان مؤقت حتماً إلى زوال».

طار نضال بعيداً خلف التلال، فرأى أطفالاً يلعبون في سوريا، ثم التقى بإخوتهم في لبنان، والأردن والعراق. بعدها زار الجزيرة العربية ويمن الأبية، إلى أن وصل بجناحيه المتعبين إلى شمال إفريقيا. وأخبر الأطفال في مصر ما هو الحال في القدس. ومرّ بالجزاير والمغرب العربي، حتى وصلت رسالته إلى كل الأطفال. قرروا جميعاً أن يزحفوا نحو القدس سوياً، فوصلوا إليها ودافعوا عنها. فرح المسجد الأقصى لقدومهم، واستبشرت قبة الصخرة لتلبيتهم النداء. نضال شاركهم مقاومة الاحتلال. حامل الرسالة كان بالمرصاد. يشير إلى مكان اختباء المحتلين خلف الجدار، ليحملوا عليهم الأطفال بشجاعة واقتدار، ما جمعوه من حجار، وهم يهتفون عالياً :» أحسنت يا نضال، أحسنت يا حامل الرسالة والبسالة...» .

هبة السماء

الطالبة فاطمة حمزة مرتضى

سنة أولى ماستر مشترك بين الجامعة اللبنانية وجامعة أصفهان

كانت سمية امرأة شديدة السمرة، طويلة القامة، هزيلة، في عقدها الرابع، ذنبها الوحيد أنها أحبت رجلا فقيرا مدقعا، فتزوجته. رضيت من حياتها معه بالقليل، غير أنّ القليل هذا كان مجبولا بعزة نفس. كانت جالسة مرة تسترجع ذكرياتها الدافئة مع زوجها الذي توفي قبل سنة تاركا لها أولادا ثلاثة حيث تسرب الى حبل أفكارها صوتٌ فقطعه. إنه صوت صراخ رضيعها الذي يئنّ جوعا في بيت خاو. وكيف لبيت أرملة مسكينة أن تعمّه الخيرات. انهمرت دموعها على خديها سيلا، فهي وصلت الى تعس الحال هذا منذ وفاة زوجها. مدت يدها الى الله متوسلة أن يرزقها ما تسدّ به جوع أطفالها من غير أن تتجشم عناء الطلب. نظرت الى أولادها جوعى وقالت في نفسها:» ما أشد قسوة الزمان، حين لا يترك عزيزا الا أذله». لكنها تنبّهت لنفسها:» إنّ رحمة ربي وسعت كل شيء».

نهضت من حيث كانت متسمّرة، تركت ولديها بعهدة أخيهما الأكبر، أغلقت الباب خلفها، كأنّما تغلق همًّا قد تأجج نارا بداخلها. سارت سمية هائمة في شوارع العاصمة، لا تدري أي الأماكن تقصد، ولا في أيّ اتجاه تسير. وبينما هي كذلك، استوقفتها شابة سلمتها ظرفا أبيض، وقالت هذا لك. ثم انصرفت سارة قبل أن تنطق سمية ببنت شفة. فتحت الظرف ويداها ترتجفان فوجدت فيه مبلغا من المال موضوعا. لم تصدق ما رأت عيناها. أغلقته وشكرت ربها أن كان حاضرا معها دائما يسمعها. ودعت لسارة التي أرادت التصدق بهذا المبلغ عن روح والدتها .

أسرعت الى البقال، أحضرت طعاما لأولادها. أطعمتهم وأنامتهم. ثم مشت متثاقلة الخطى الى مخدعها. وبينما هي كذلك، إذ لفت انتباهها مرآة معلقة على الحائط لم تكن قد لمحتها منذ وفاة زوجها. تقدمت نحوها، وقفت أمامها تناظر نفسها ،كم يبدو وجهها شاحبا وكم جعلها الحزن تبدو أكبر. وقفت هناك تستعيد شريط حياتها، لقد كانت مدللة والديها، تربّت في أسرة ميسورة على العزّ والرفاهية، أما اليوم فهي تنتظر من يشفق عليها وذلك بعد أن هجرها أبويها عقابا لها. فهي أحبت رجلا ما أسرهم يوما بسبب فقره. إنه جابر زوجها، الذي توفي في حادث سير مروّع وهو متوجه الى عمله. أشاحت بوجهها عن المرآة ودفنت رأسها تحت الغطاء. أغمضت عينيها ، وغطت في سبات عميق تنتظر إشراقة شمس جديدة.

ARABIC

قل ولا تقل

أسرة التحرير

قلْ: تقدُّم مُطَّرِد، وتعليم مُختلِط، وجندي مرتزِق، وشيء مزدوِج

ولا يقال: مُطَّرَد ولا مُختلَط ولا مرتزَق ولا مزدوَج

وذلك لأنّ هذه الأسماء مشتقة من أفعال مبنية للمعلوم، لازمة غير متعدية. نقول: اطَّردَ التقدمُ يطَّرد فهو مُطَّرِد

واختلط التعليم يختلط فهو مُختلِط وارتزق الجندي يرتزق فهو مُرتزِق

ونقول: تقدُّمٌ مُطَّرِد بتشديد الطاء

ولا نقول: مُضطرِد بالضاد.

قل: استأجرت داراً لأسكنها فأنا مُستأجِر

ولا يقال: أنا مُؤجَّر ولا مّؤجَّرها

فصاحب الدار مُؤجِّر وأنا مُستأجِر

قل: هذا الأمر بديهي

ولا تقل: بدهي

العرب لم تحذف الياء من امثاله إلا إذا كانت من الأعلام كقبيلة ثقيف ثقفي وقريش قرشي وبجيل بجلي

قل: مِساحة

ولا تقل: مَساحة

ووزن فِعالة يدل على اسم المهنة

صِناعة زِراعة نِجارة عِطارة حِدادة البِزازة

أمّا وزن فُعالة بضم الفاء فيدل على بقية الشيء

نقول: نُخالة لما يبقى من الطحين

ثُمالة لما يبقى في قعر الكأس

جُذاذة مايبقى بعد القطع ومثلها

بُرادة وقُمامة

قل: تكلّم على مختلِف الشؤون

ولا تقل: مختلَف الشؤون بفتح اللام

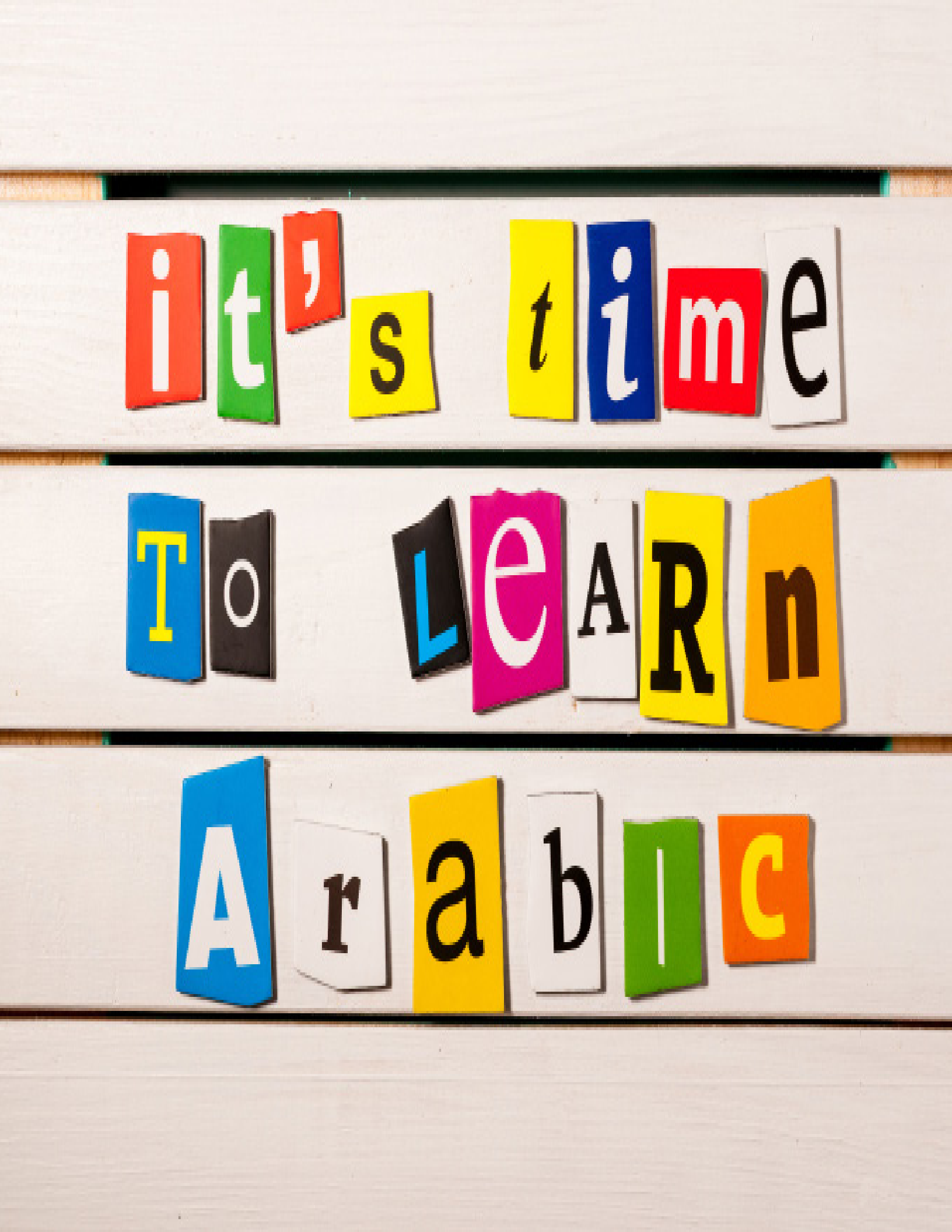
it's time
To LeARn
Arabic

٥

ب

ض س

ر م

ت ذ م

ج د

ث ص ذ

ز ذ غ ف ق ك ل ج ح خ ع

س

حرف الباء، واستعمالاته حين يكون حرف جر

أسرة التحرير

١ ــ الإلصاق، نقول: تشبّثتُ بخالد، إذا قبضتُ على شيءٍ من جسمه أو ثيابه، وكما في الآية الكريمة: «**وامسحوا برؤوسكم**»

٢ ــ التعدية، كما في الآية الكريمة: «**ذهب اللهُ بنورِهم**»

٣ ــ الاستعانة، كما في الآية الكريمة: «**الذي علَّمَ بالقلم**».

٤ ــ السببية، كما في الآية الكريمة: «**فكلاً أخذنا بذنبِهِ**»

وكقول عنترة:

ولقد خشيتُ بأن أموتَ ولم تدُرْ للحربِ دائرةٌ على ابنيْ ضمضمِ

٥ ــ المصاحبة، كما في الآية الكريمة: «**وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به**».

٦ ــ الظرفية، كما في الآية الكريمة: «**ولقد نصركم الله ببدر**» وفي قوله تعالى: «**نجّيْناهم بسَحَر**»

٧ ــ البدل، كما في قول الشاعر:

فليتَ لي بهمُ قوماً إذا ركبوا شنُّوا الإغارة فرساناً ورُكبانا

٨ ــ المقابلة، كقولنا: كافأته بضعف وكقولنا: هذا بهذا

القُبلة

بقلم الشاعر الكبير الراحل الدكتور : محمد علي شمس الدين

٢٠٢٢/٩/١١_١٩٤٢

كان أبي يعبث أحياناً بالكلماتْ

فيسألني مثلاً عن معنى القُبلة

كيف تكون؟ فأقولُ لهُ: القُبلةُ سرٌّ معقودٌ بين الشفتيْن

وجسرٌ لا يعبرُهُ إلّا الغاوون

يتعجبُ من نزقي ويعدّل من جلستهِ

ويقول: أنت نسيتَ الفكرةَ يا ولدي وأضعتَ العبرةْ

فالقِبلةُ حيث توجِّهُ وجهك نحو الله

كانت ما بين اثنين يضمّهما شغفُ الحبّ

وما زالت حتى لو ذهبتْ نحو جهاتٍ أخرى

قلتُ: إذن أنت تصلي بين المابيْن

بينَ القِبلةِ والقُبلةْ

قال نعم واعلمْ وتعلّمْ

أنّ القُبلةَ أجملُ ما في المعبود

سيّانِ أكنتَ القاصد أم كنت المقصود

ISSN: 2694-6025